محمد المختار السوسي

معتقل الصحراء

الجزء الأول

المغرب

مذكــــــرات

عن

المعتقــــــل



المؤلف وهو يلقي احدى الخطب في محفل وطني

محمد المختار السوسي

معتقل الصحراء

الجزء الاول

المغـــرب

مقدمــــة

هذا كتاب (معتقل الصحراء) وهو مجمـوع ضـم بين دفتيه جزءيـن :

ـ الجزء الاول : يتكون من قسمين : القسم الاول فى (التنجداديـات) أي ما يتعلـق بمقامي فـي (تنجداد) ، والقسـم الثاني فـي (أكردوسيات) ، أي ما يتعلـق بمقامي في (أغبالـو نكردوس) ، وهـذا الجزء يضـم المنثور والمنظوم من المذكرات والقوافي التي ترسل بحسب الدواعي والبواعث .

ـ وأما الجزء الثانى فهو مجموع تراجم لمن ضمنى معهـم معتقـل (أغبالو نكرودس) من الاخـوان ، فقد كنت كتبت تراجمهم من أفواههـم هناك الا قليلين جدا استدركت تراجمهم بعد .

ثـم انني أطلب مـن المتصفح للقوافـي ان يغمـض كثيرا عما يراه مـن الفهاهة في غالب ما يقرأه ، خصوصا الاخوانيات ، لان المقصود هـــو التسجيـل لا غيـر ، فما لا ينشـرح له صـدر الاديب فقـد ينشرح لـه صدر المؤرخ ، وما كل وقت يقول الشاعر ما يريد ، ولو كان الشاعر مختارا دائما ، لكـان لا يقول الا ما يختـاره دائمـا .

كما أطلب منـه أيضا ان يعرف ان كل ما يكتب في ترجمة كل واحد مـن المترجمين فانمـا هو تسجيل مـن نفسه لنفسـه ، الا النظـرة الخاصة التي ألقيهـا أنا حواليـه ، فهي وحدهـا التـي اتحمـل مسؤوليتها ، وأمـا مطلق الاوصاف فمـا كان مني فانني أحسـن الظن بالجميع ، ومـا كان من صاحب

الترجمة بما وصف به نفسه فذلك فى عهدته ، على انه لا ينبغى أن يحب بعض الناس أن تذكر مساوىء البعض التى يعتقدها فيه فى الوقت الذى يحب هو لنفسه أن لا تذكر الا محاسنه ، فنحن فى الكتاب لا نقصد الا تسجيل الاسماء والأفكار ومنابع الوطنية والاعمال في الحقل الوطني ـ ولا علينا فيما وراء ذلك ـ اقول هذا لان البعض قد يقول ان فلانا رفع فلانا فوق قدره ، على حين انه هو يرى أن الناس كلهم تحت قدره هو ، فما أحسن الانصاف ومسامحة الاشراف .

محمد المختار لطف الله به .

القسم الاول

التينجداديات

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

(كيف اعتقلت الى الصحراء)

الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء سواه ، والصلاة والسلام على من ابتلى فصبر فكان قدوة الصابرين في الابتلاء ، وعلى آله وصحبه أسود الهيجاء ، والمستميتين في نشر دين الحق تحت الضغط والاكراه والجلاء .

أما بعد ، فقد سبق في الازل ان يذوق ايضا الرجال الوطنيون صدمة اخرى من يد الاستعمار ، فهاهم يتلقونها بصدور رحبة ، ورباطة جاش ، لعلمهم أن هذا ثمن ما يطالبونه من الحرية والاستقلال ، (ومن عرف ما طلب، هان عليه ما بذل) ، ولما كان الاستعمار تحتوش يده في أمثال هذه المواقف حتى لا يبقى ولا يذر ، فيسوق حتى الاذناب والاتباع ، ومن لا يعدون الا من مطلق جند هذا الحزب الوطني . كان الكاتب ممن شرفه الله بفضله فكان أحد المسوقين ، وان لم يكن الا ذنبا من أذناب الوطنيين وجنديا صغيرا بين الجنود العاملين تحت لوائهم ، (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، والله يعلم وأنتم لاتعلمون) .

أعمالي الخاصة قبل حوادث الاعتقال :

ألقيت عصاي في (مراكش) مختتم 1364 هـ اثر زوال كل العراقيل التي كانت تمنعني من سكن هذه المدينة منذ النفي الى (الغ) فأول ما فعلت ان افتتحت الدراسة في مسجد (باب دكالة) مع تلميذ واحد ، وهو السيد محمد ابن ادريس الجزولي من أبناء الحومة ، ثم تتابع الطلبة شيئا فشيئا فلم تنتصف سنة 1365 هـ حتى اجتمع حولي عشرات ، فأمعنت في الدروس المتنوعة معهم بكل اكباب ، ثم يسر الله الحج من فضله هذه السنة ، وقد كنت اتطلع الى أداء الفريضة ، فاغتنمت يوما مجلسا من الصالحين في

زاويتنا في الـغ حين كنت لا أزال فيها اواسط 1364 هـ فطلبت منهم ان يدعـوا لـي بالتيسير . فقال لي سيدي محمد الزكـري هؤلاء الجالسون يعني مـؤذن الزاوية سيدي محمد بن بلعيد التناني ، وسيدي الحاج أحمد الايسدغاسي ، وسيدي محمد ابو الركـيـك (1) ينفقتحون ان أكرموا بشيء ، فأكرمتهم بطعمة لذيذة ، ثم في أواخر 1365 هـ ، بينما أنا في موسم زاويتنا هناك في (الغ) اذا بالهاتف يحمل الـي من صاحبنا (مـولاي علي الرحماني) التاجر أن أتهيأ الى الحج ، والوقـت صيف ، فرجعت الـى (مراكش) فاذا بمكالمة عـلى يد الباشا الحاج التهامي مـن القصر الملكي بأمر الملك ان التحق بـ (الرباط) كعضو مـن الوفد الرسمي ، وهكذا تأدى واجب الحج من هذه الناحية ، بعدما عزم مولاي على الاداء ، فله نيته ، وكانـت حجة استوجبـت كل المتع ، وقد كنت كتبت رؤساء كل ما يتعلق بها ، فالله يسهـل في تخريجها ، وهناك قواف توجد في رحلة الاخ سيدي عبد الله المخطوطة (2) ، ثم لما رجعت أقبلت على التدريس بكل عزيمة في مسجد(باب دكالة) الا درسا أدبيا في (رسالة ابن زيدون) في الحادية عشرة ألقيـه في مسجد (ابن يوسف) ، يحضـره نجباء الطلبة من كل نـوع ، زيادة على نحو سبعين مـن أصحابنا الملازمين لكـل الدروس ، وقـد تكاثر الطلبة أيضـا حتى كانوا طبقا عن طبق ، فيعينني فيهـم النجباء من أصحابنا ، وهكذا استرجعت ما كان قبل النفي الى (الغ) ، ثم كانت حركة بناء (مدارس ابن دغوغ) فتألفت لجنة للاشراف فعينت رئيساً لها بالحاح ،وبموافقة

---

(1) من رجال (منية المتطلعين) .

(2) خرجت على الآلة مع الرحلة الحجازية لاخيه محمد الخليفة .

جلالة الملك ، فكان الحاج التهامي الاكلاوي يراعيني وأراعي مقامه وأنفخ فيه روح التعالي ليكون خير معين ، فكان ذلك مما يسر تمام المشروع ، بعدما وقف الفرنسيون أمامه – كعادتهم – وقد كنت ألقي الخطب في المجتمعات بدار الباشا ، فيسوء ذلك المستعمرين ، هكذا لم أشعر أن مثلت ثانيا في هذا المشروع شبيه ما كان في (الجمعية الخيرية) وقد تشكى الفرنسيون مرارا بأنني سحرت الباشا حتى قام خير قيام في انجاز المشروع ، وهكذا مضت سنوات 1366 هـ و 1367 هـ والباشا يجتهد ان لا يفارق الجماعة وأعمال الوطنيين اذ ذاك مستاوقة مع نظرات العرش ، والجو ما بين محمد الخامس وبين الفرنسيين يسوء شيئا فشيئا ، فلمتصل 1369 هـ حتى أظلم الجو بين الفريقين ، وحين زار الملك (مراكش) أظهر الباشا كل اعتناء بالملك ضيافة وهدايا وأدبا وخضوعا ، حتى غار الفرنسيون ، فقد كان أهدى له نحو عشرة من الخيل في أمكنة متعددة خرج الى زيارتها كما أهدى له عقودا من الجواهر الممتازة ثمنها نحو 12 مليونا ، ثم لم يكد الملك يرجع حتى كاد الفرنسيون للباشا ليستميلوه ، ثم كانت سفرة الملك الى (فرنسة) وتأخر الباشا وراءه ، وقد كان الملك قدم فيما يفيد (المغرب) فلما جاء الباشا اعتنى الفرنسيون به فهيأوا له ما هيأوا من الاستقبالات .

(هذا) وقد كان الملك أرسلني في وفد الى (تونس) سنة 1367 هـ للحضور في مؤتمر الحرمين الشريفين ، تحت رئاسة ابن غبريط ، الذي قال لي بعدما تأنس بي ، أهكذا أنت ؟ فما كنت أظنك الا زعيما سياسيا منذ رأيت الفرنسيين يأبون كل الاباء ان تكون عضوا في الوفد والملك يلح حتى قال لهم : انني لا أوافق على ذهاب الوفد اذا لم يذهب فلان ، قال فلم يوافق الفرنسيون حتى ضمنتك ، وحين رأيتك الآن ساكن النامة ، تعجبت في غلطهم ، ثم ألقيت محاضرة عن محمد العالم ابن مولاي اسماعيل ، وقصيدة في تحية (الباي) ثم لم تكن مدارس ابن دغوغ الا واحدة مما أحنق علي الفرنسيين ، فقد تأسست مدرسة ابن كرير بيد القائد العيادي ، وكذلك أخرى بناها ازاء داره في (مراكش) هي الآن تابعة للمعارف بعدما كانت تحت يدنا ، وطالما عاتبه

الفرنسيون على الانصياع لي ولكنه يثبت، كما أسس القائد الحسين الكَنْتافي اخرى فـي (وادي نفيس) وحبس عليهـا ، وكادت تنجح لـو لم يمت القائد ، وكذلك وجدت من الباشـا الكَلاوي اصاخة في هـذا الميدان ، فقال لي بعدما نجح العيادي فـي مدرسته ، اننا سنهيىء أربـع مدارس واحـدة في (درعة) واخرى في (تلوات) وأخرى في (تاليوين) وأخرى في (مسفيوة) فعليك انت ان تشرف عليها وأن تحضر لها الاساتذة ، وعلي انا النفقة ، والرجل فعال لمـا يقول مقدام لايهاب ، الا أن احـد مسامير مائدته سمعه يذكر ذلك يوما ، فقال له : نصيحة يا سيدي لا تصغ لكـلام فلان لئلا يفسد ما بينك وبين (فرنسة) ثم أتبع ذلك بكلام حتى أفسد نيته ، وكذلك كانت اعمالي كلها في المعارف ، ولا ريب أن الفرنسيين يعرفون كـل شيء ، فحقدوا علي حقدا عظيما ، فبلغني كل ذلك فكنت احسب حسابه ، ثـم بدا في جو بعض طلبتي فكرة اخرى ترمي الى الالحاد صدرت من بعض الزعماء في (مراكـــش) فقمت وقعدت لذلـك ، فصرت أتأفف من جو (مراكش) من هذه الامور كلها ، فصادف ذلك ابتداء قضية الكَلاوي مع الملك ، فكان ما كان من الانتقال من (الحمراء) الى (البيضاء) مع أن معيشتي في (الحمراء) كادت تستوفي كل ما يراد من المعيشة بفضل الله ، والتلاميذ متوافرون ، والنجابة ضاربة أطنابها في صفوفهم ، بعد ما درست معهم مختلف الفنون سنوات .

الانتقال الى البيضاء ثم الاعتقال :

في شهر ربيع الاول عـام 1370 الموافـق لشهر دجنبر 1950 م ، عيدت عيد المولد في دارنـا بدرب الزاوية بـ (الرميلة) ببـاب دكالة بمراكش ، وقد تفرق الطلبة للعواشر ، فسافرت اثر يوم العيد الى (ايزو) فنزلت عند صاحبنا القاضي سيدي احمد بـن منصور ، فاذا بـه يخبرني بالحـادث الجلل ألا وهو طرد باشا (مراكش) من القصر الملكي ، ولم أسمع ذلك في (مراكش) ، نفـض الي خبر ما وقع ، فرأيته كأنه استصغر ذلك ، فقلت : كلا انه لحادث عظيم والغالب أن سيكـون ما يكون ، لاني استحضـرت موقف الباشا اخيرا حيث

تأخر في (باريز) حتـى عقد مع الفرنسيين ، فقد كـان حج في تلك السنة ، وحضر مع مولانا الملك المحبوب في المحادثة التي أجراها مع الفرنسيين فـي شأن حقوق (المغرب) ولم تكن (فرنسـة) بعدما رأت تصميم جلالته على نيل حقـوق المغرب بلباقتـه ، وثباته ، وصراحتـه وقوله الفصل لتهدأ ، عـلى عادتها من نسج المكائد ، فلا بـد أن تهييء مـن يفسد الجو حتى يكون عكرا على الملك ، وهـل تعدم من تكون مصالحه مـع مصالحها في قرن ؟ فها هو ذا الباشا يتأخر بعد الملك مـا شاء الله في (باريس) وها هم فرنسيو (المغرب) هيئوا استقبالات واحتفالات يوم رجع ، في (سوق الاربعاء) وفي حين دخوله (البيضاء) حيث أوعز سرا الى أذناب الجواسيس ان يلتف الجنوبيون كلهـم حوله ، فتكون منهم ـ مـن غير ان يعرفوا المقصـود ـ ذيل عظيم مستطيل من عشرات السيارات بل مئات من (عين السبع) بضاحية (الدار البيضاء) الى داره في شارع (أنفا) بداخلها ، وأما في يوم دخوله الى (مراكش) فشيء عجيب لـم يقع مثله قـط في استقباله ، فقـد امتد المستقبلـون من قنطـرة (وادي تانسيفت) الى باب داره بداخل المدينة فلم يبق ذو سيارة ولا امرأة بعلمها الخاص الا امتلأ بهما ما قبل (گليز) الى داخل المدينة ، والناس سماطان على جانبي الطريق ، فدخل في أبهته المعروفة متى أراد اظهار الأبهة ، وهو أعـرف الناس لتمثيل هذا الدور متى احتيج اليه ، كما أنه في وقت التواضع يعرف كيف يتواضع حتى لا تحس بانه ذلك الرجل الذي له ماله من العظمة .

وقد كنت انـا في داري اذ ذاك ، فدخـل علي من حضر الاستقبال فذكـر فيما ذكر ان الباشا مر بأعلام السبعة رجال ، فلم يقف ليتأدب معها كالعادة ، قال : فسمعت شيخـا مسنا كان في عرض الواقفين يقـول لانسان ازاءه : ان هذا الرجل الذي لم يتأدب مع أعلام السبعة رجال سيكون هذا اليوم آخر أيام عزه ، وهذا من العجب العجاب ، فقد ينطق الله بعـض الناس بما لا يحسبه كثير من الناس قريب الوقوع .

لم يمر على هذا كله الا نحو عشرين يوما ، فاذا بالعيد قد وصل واذا بالرجل يقف أمام الملك ذلك الموقف المعلوم ، ويتجاسر ان يصدر الاوامر الى جلالته بنفض يده من الوطنيين ، ولا شك ان الملك هو المعروف بالتأني والرصانة ، وسياسة الامور باللطافة والحكمة ، لم يكن ليدفع في صدر هذا الرجل العظيم عن سابق تصميم ، وليس ذلك من خلقه المعتاد ، ولكن الله فعل به ذلك لامر يريده تعالى ويعلم عاقبته ، (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) ثم ان الصدر ، الحاج محمد المقري الذي كان يمكن أن يداوي ذلك قبل ان يستفحل ويستشرى داؤه لم يحرك في رتق الفتق بسرعة ، لما كان من المنافره سرا بينه وبين الباشا مما يعرفه المطلعون ، بل كان من الشامتين به (حدثني بعض خلصاء المقري أنه نبهه ذلك النهار على استدراك الامر فقال له : دع الاكلاوي وابن يوسف اللذين لا يتبعان ما اقول لهما وانصح به فكلاهما كفر صنيعي يذوقان بينهما ما يذوقان) ، ولا ريب أن الحادثة فتحت للفرنسيين الباب الذي ينتظرونه فانتهزوها فرصة ان لم يكن كل ذلك مبيتا من قبل .

بينت ذلك للقاضي الأبزيوي ، ثم قلت له : ان لهذا الامر الجلل ما بعده والمستقبل كشاف ، ولم ينشب الجو في اسبوع العيد ان صار يكفهر فقد شرع الفرنسيون يوعزون الى القواد ان يزوروا الاكلاوي بـ (مراكش) فصاروا فرادى ينتابونه،فصارت الشبكة تحاك،ففي هذا الجو ثار ثائري انا وقد أيقنت بأن دورا جديدا سيمثل في (المغرب) فقلت ان كان لابد من اعتقال فليكن الى غير الغ ، وقد كنت رأيت فيما يرى النائم قبل الحادثة باسبوع أنني خرجت مع مولانا الملك من دار بالبادية ، على نية أن نزور قبور شهداء في محل ما ، وقد كانت العادة في بلاد (سوس) ان نحترم المقابر ، حتى ان الناس لا يلبسون فيها النعال ، - وقد ورد ما يؤيد ذلك في الحديث - فتعجبت حين رأيت الملك أزال نعليه من باب الدار التي خرجنا منها تادبا مع القبور من بعيد ، ثم أزلت أنا ايضاً نعلي اتباعا لفعله ، فصرنا نمشي ، الملك أمام ،

وانا اتبعه ، وعبد له من ورائي ، وعلى جلالته جبة وسلهام من صوف نقي ، لبسة التواضع ، ثم مررنا منحدرين من ثنية بمسجد ، فدخل الملك اليه فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج منه ولا أدري أصليت أنا أم لا ؟ نتسلقنا سفح ثنية وراء واد ، فاذا بقبور الشهداء ، فوقفنا على قبر مسطح كالقبور التى اعرفها فى مقبرة الزعفران عند باب (العلو) بـ (الرباط) ، ثم بعد لأي تام الملك فاستند الى جدار ، فاستدرنا به ، ونحن نحو اثني عشر ، فالتفت الى الشاعر الكبير سيدي عبد الرحمان بن شيخنا ابي شعيب الدكالي فامره ان ينشد قصيدة ، فاذا به ينشد قصيدة من نوع التواشيح الاندلسية ، وذكر في مختتمها ان الله تعالى سيذل (فرنسة) حتى تكون في قعر البئر ونحن في اعلى البئر نطل عليها من الأعلى ، فمد المنشد عنقه كأنما يطل حقيقة على البئر ، وفي عنقه طول نحو اربع اذرع ، فضحك الملك من ذلك الوصف ، فأمره باعادة الانشاد ، فاعاده المنشد ، فمد ايضا عنقه الطويل فامتلأ الملك بشرا وحبورا ، هكذا كانت هذه الرؤيا العجيبة التي نطلب الله تعالى ان يحققها بفضله فيذل العدو حتى يكون في القعر ونحن نطل عليه ، وقد قصصتها اذ ذاك على اصحابي ثم لما مضى ما مضى ، كنت كلما وقفت على قبر ابن عبد الله ازاء (العلو) وهو الذي كان يحاول الفتك بابن عرفة أتذكر هذه الرؤيا وأرى قبره والحائط الذي ازاءه هو تعبير رؤياي ، وسبحان الله الذي يري الارواح ما يريد ، وبالتأثر بهذه الرؤيا ، وبما رأيته يحاك في (مراكش) عزمت على الهجرة لاعلن من أول يوم أنني من شيعة ملكي لا من شيعة غيره ، ولعلي بذلك افتح الباب لغيري وقد توقعت انه سيأتي يوم لا يكون فيه لمن في (مراكش) الا ان يختار : اما الملك واما غيره ، فقلت في نفسي :

رأى الامر يفضى الى اخر فصير آخره أولا

صرت أولا أتردد على (البيضاء) ثم أقلعت أخيرا في جمادى الثانية بأعلي حين تهيأت لي دار السكنى ، وفي آخر يوم غادرت فيه (الحمراء) سأل عني

الانكلاوي فقيل لـه انه ارتحل ، فقال : مكث الـى الوقت الذي نحتاج اليه فيه فأفلت من أيدينا ؟ وكذلك الجنرال (دوتفيل) حاكم ناحية (مراكش) آثـر فيه ارتحالي كثيرا حين ذهبت هذا المذهب ، لانه يعرف تأثير ذلك في الاوساط ، وقد روج حديثي مع كثيرين يعرف اتصالـي بهم ، وهكذا صرت بيضاويـا بعدما كنت حمراويا ، وكتـب لي أن أمثل هذا الـدور الذي دفعتني اليه الاقدار وان لم اكن الا مطلق فرد من افراد الشعب لا في العير ولا في النفير ، ورحم الله من عرف قدره ، ولم يجاوز طوره .

في الدراسة بالبيضاء :

لم أكد استقر بـ (البيضاء) حتى راجعت عملي في التعليم العام ، فالتـف أيضا حولي طلبة سرعان ما وصلوا الـى 70 زيادة عن صغار ، وقد اتخذت أولا مركز تدريسي المسجد المحمدي ، ثم استقررت في المسجد الذي بناه الناسيون ازاء (درب ابن العالية) حيث أقطن في دار اكتراها لي الحاج ابراهيم التملي التاجر المشهور (1) ، وقد ألقي فيها بعض الدروس في الاوقات التي لا أذهب فيها الى المسجد .

استدعاءات من الاستعلامات :

لم يمض علي الا شهور بعد الاستقرار ، والاشتغال بالتدريس العام فـي المساجد ، خصوصا بين العشاءين حين يجتمع الجم الغفير من الناس حتى يكتـظ المسجد ، لـم يمض عنـي بعد ذلـك الا مقدار ما يأتـي الجواسيـس ويذهبون ، ثم وصلني يوما استدعاء ، فذهبت فسئلت أسئلة عادية ، وفي مرة أخرى اعتاصت هذه الاسئلة واشتبكـت ، وكانهم يريدون بذلك من طريق غير

---

(1) توفي هذا التاجـر الكريـم سنة 1381 هـ .

مباشر أن انكف عن نشاطي في التوجيه العام ، ولا ريب أنهم يعلمون كيف يكبر الناس ويستعظمون هجرتي من بلد يحكمه من هو ضد الملك ، بل صرت احدى المتكئات التي يتكىء عليها بعض المهاجرين من طلبة (مراكش) الذين بالغ من في(مراكش) في اهانتهم حين جلد كثيرين منهم،حتىمات احدهمبعدما بلغت به السياط مبلغها ، فيما ذكرلنا ، ولكنني وأنا أعرف ما أصنع ماض في شأني ، عازم على أداء المهمة التى استطعت أن أنفع بها شعبي منذ ان ملكت امر نفسي في (مراكش) ، هذا الشعب الذي رفع من شأني وكساني وأطعمني وأسكنني ، بل هيأ لي في (البيضاء) أن أبني دارا أملكها وهي الدار الوحيدة التي دخلت تحت ملكي في ماضي عمري ، وذلك بعد نحو سنة في هجرتي هذه، أفلا يهتم مثلي بمثل هذا الشعب الكريم . فليس عندي ما أجزيه به الا التوجيه الصحيح الى دينه ، والى الهداية الى الصراط المستقيم في كل شؤونه ، لانني محروم من أدوات الزعامة وقيادة السياسة ، فلم يبق الا أن أكون طويلبا يؤدي ما استطاع مهمة الطلبة .

آوتني (البيضاء) واتسعت فيها ذات يدي والحمد لله ، وتكونت حولي هالة من الهالات التي يكونها هذا الشعب المسلم حول علماء دينه ، ثم بينما انا ليلة فوق الكرسي في درس صحيح البخاري بين العشاءين في مسجد الفاسيين المذكور ، الواقع ازاء (قيسارية الحفاري) ، والجمع حافل ، والمسجد مكتظ ، اذا بمؤذن المسجد يتخطى صفوف الناس المتراصة حتى ناولني ورقة عرفت من النظرة الاولى أنها استدعاء آخر من مراقبة الناحية، لاحضر بها في الغد على الساعة التاسعة صباحا ، فتجلدت حتى أتممت الدرس ، ثم بعد ذلك أخبرني المؤذن أن الجاسوس الشهير المسمى(العربي الخريبكي) هو الذيالزمه انيوصل الي ورقة الاستدعاء على تلك الحالة في بهرة الناس ، وفي الغد أحضر الي الاخ الوطني المخلص المضحي سيدي (محمد هرواش البعمراني) أحد الوطنيين المغامرين سيارته ، وحملني عليها الى مكان الاستدعاء ، ولما دخلت بقي في الانتظار من الساعة التاسعة الى ما بعد منتصف النهار ، حتى كدت أيأس ،

كما انتظرت رفيقا حتى كاد ييأس ايضا ، فقد قضيت تلك المدة ما بين وقفة الانتظار حيث لا مقعد ولا مستراح ، وبين جلوس الاستنطاق الدقيق ما هي وما لونها ؟ لم غادرت (مراكش) ؟ وما هو عملك هنا ؟ وماذا تقول للناس الذين تجمعهم حولك لتخدر اعصابهم ؟ ومن أين تعيش ؟ ولماذا لم تكن مثل الفقيه سيدي (أحمد اكرام) المرضي عنه من قبل الحكومة ؟ وقد كان الجاسوس (العربي الخريبكي) هو الذي يتولى الاستنطاق بكل وقاحة بمحضر الجاسوس الآخر الشهير (محمد العبدي) ، وأما القبطان الفرنسي الذي كان حاضرا وهو شاب فلم يتكلم كثيرا ، وقد اجبت عن هذه الاسئلة وغيرها بأجوبة متضحة جريئة على عادتي في أمثال هذه المواقف ، وقد وجدت أن (العربي الخريبكي) كان يعرفني من (مراكش) وأنه كان يندس دائما بين الناس في دروسي ، وهو بجبته ولحيته الكثة ، وعمامته المكورة وجبهته المطبوعة بأثر السجود فلا أنتبه اليه بين أمثاله الكثيرين ، وكذلك (محمد العبدي والجاسوس الشهير أيضا (العربي المسكيني) (1) ، وقد أخبرني انسان مرة أن أحد هذين الجاسوسين الاخيرين حثه على مجالستي ومعاشرتي ليطلع على كل من اتصل بهم ، وعلى جميع أحوالي حتى لا يغيب منها شيء عن الاستعلامات (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ، هذا كله يفعل مع مثلي الذي ليس له لا نقير ولا قطمير الا في ميادين التعليم العام ، ولكن الفرنسيين أعرف بما يهددهم ويجتث ما يستنبتون .

---

(1) قد قتل هؤلاء الثلاثة بالتتابع بمسدسات الابطال الفدائيين حياهم الله وجزاهم الجنة ما ضحوا ، ومن الغريب ان أوتي الى جثة العبدي بالكلب البوليسي ليشمها كي يعرف قاتله ، ولكن الكلب لم يزد على ان رفع رجله حتى بال على وجهه ، ثم ربض حوله ، نعوذ بالله من المصيبة في الايمان.

الغيــوم تتكاثــف :

مرت الاعيب الجنــرال جوان (مقيم فرنســة العام بالمغرب) تلك الألاعيب التي منهــا انه غر فرســان الاطلسيين بمــا كذبه عليهم فزحفـوا في زعمه الى (الرباط) ليظهروا استنكارهم لاعمال ملكهم المحبوب ، وان كانت الحقيقـة انهم أوتي بهم بنية التسليم على الملك او مرغمين دون ان يعرفوا لماذا ، وقد ظهر مــن الشعــب المغربي انه صــار يلتف تلقائيــا التفافا عجيبا حول ملكــه المحبوب ، كما ان جلالــة الملك حفظه الله عرف كيــف يقود السفينة بحكمة وثبات بين تلك الامواج ، وتحت تلك العواصف ، الى آن كان ما كان مما لست الآن بصدد تفصيله في هذه العجالة .

واما (الدار البيضاء) فقد اكتظت باللاجئين من جميع النواحي خصوصا من (مراكش) ، وقد يئس الفرنسيون من اهل المدن ، فردوا وجهتهم الى الاطلــس والى من فيه من بعض القواد الزاعمين انهم يقودون حركة بربرية سياسية ضد العرب وضد العرش ، أو يراسون غيرة دينية ضد الالحاد والشيوعية او التنطع في الديــن .

وفي جنب هذه الحركة تتكون حركة اخرى من الطرقيين بزعامة بعــض ابناء المشايخ الكبار او المتمشيخين كـ (ادريس بن عبد العالي الرباطي) (1) صاحب جريدة (الحرية) وامثاله الذين يرسلهم الاستعمار الى جهات القطــر ويوصي عليهم ،فتؤدى لهم الاتاوات،والحقيقة ان غالب هؤلاء كغيرهم مسوقون مدفوعون رغم انفهــم ، ومن ذا يستطيــع ان يجرؤ اذ ذاك لقــول الحق الا من وفقه الله وازاح الغشاوة عن قلبه .

وفي أثناء ذلك ، اخذ المراقبــون الفــرنسيــون يوعزون الى القواد ، بل

---

(1) سقط ايضا تحت رصاص المكافحين السريين في (البيضاء) .

يامرونهم أمرا أن يزوروا من مي (مراكش) تشجيعا له على المضي في المهمة المنوط به تزعمها ، هـذا وقد كان لذوي الاغراض ممـن لا يهمهم لا الفرنسيون ولا نصرة العرش ، سعي حثيث تحت هذه الحركة ، لنيل أغراضهم الخاصه ، ويسوءنا أن نقول أن هؤلاء كثيرون جدا في صفوف المناوئين للملك ولحزب الاستقلال والله تعالى لا تخفى عنه خافية ،(والله متم نوره ولو كره الكافرون).

يـوم فـرحـات حـشـاد الـحـاصـد :

طرق آذاننـا من شهور أن الاقامـة العامة صارت تحـوك حبالة جديـدة للايقاع بالمنتمين الى حزب الاستقلال،على عكس ما كان يريده الجنرال (جوان)، اذ كان برنامجه مؤسسا على أن يوقـع اولا بالملك ، ثم بعد ذلك يسهل عليه الايقاع بالوطنيين ، ففعل ما فعل مما أداه أخيرا الى أن لم يجد الا ان يطلـب من جلالة الملك أن يتبرأ من حزب الاستقلال ، فلم يطعه الملك ـ وحاشاه وهو الموفق بعناية الله ـ والآن تريد الاقامة العامة أن تقلب القضية فتوقع بالحزب أولا عسى أن يضعف الملـك فينفتح الطريـق الى العرش ، ولذلك قيل لنا ان جميع الملفات تراجع من جديد ليحصد الوطنيون حصدة واحدة في اول فرصة.

كنت أنا أيضا المختار المدرس فى المساجد ، المندغم فى التعليم ، انـا الـذي لا أكون فـي السياسيين الا تابعـا منقادا ، وجنديـا مطيعا ، مخلصا لمبادىء الدين اولا ، ثم لمبادىء الحزب الحق ثانياً ، كنت انا أسمع كل هذا ، واشعر بأن الحلقة تضيق شيئاً فشيئاً ، فاهدىء نفسي بان الاعتقـال هنا مع الاخوان خير مما كنت فيه في (الغ) في المنفى الاول ، فبقيت أنتظر مفوضا أمري الى ربي الذي ما تعودت منه الا الجميل .

جاء يـوم الاضراب من أجل اغتيال الزعيم النقابـي التونسي (فرحات حشاد) وكان ذلك يوم الاحد ، وفي يوم الاثنين ابتدأت الاعتقالات ، فاعتقل الاخ المجاهد السيد (الهاشمي الفيلالي) ونظراؤه بـ (الدار البيضاء) ثـم توالت الاعتقالات في جميع نواحي (المغرب) .

المختـــار يعتقـل بـــدوره :

في صبيحة يـوم الاربعاء ، تهيات لمثل مـا أصاب الاخوان ، وأنا موقن انني أحدهم ، وقديما قيل :

من حلقت لحيـــة جـار لـــه فليسكب المـــاء على لحيتـــه

أصبحت اوصيمن أريد توصيته على الاهل والصبيانالذين خلفتهم ورائي كزغب القطا ، وقد كنت آخذ من كراء الدار التي بنيتها في سيدي معروف كـراء يقوم به أود العائلـــة ، فذهبت بعد الغداء ، فوصلـت بين المكترين وبين من خلفته وصيا على الدار ، ثم مررت بالدار ، فلبست جبة غليظة ووضعت فوقي سلهاما غليظا ، ودفعت للسيدة كناشة لا أريد أن أصاحبها معي وذلك من غير أن اقول لها شيئاً عـلى عادتي في أمثال هذه المواقـف ، حفظاً لها مما يحصل للعارف بالامور من الهموم المخيمة من توقع الحوادث قبل وقوعها ، ثم خرجت مع التلميذ النجيب سيدى (أحمد المسفيوي) من (ءال النيمس) الذى ما كان يفارقنـي اذ ذاك ، فيسايرنـي دائمـا حيـث أذهـب ، فمررنـا بزقـاق فـاذا بالجاسوس (المسكيني) المتقدم الذكر ، وكان يتاذنني ويتحيا لي فقال : انني اليوم في رخصة ، وليـس عندي ادنى خبر عما يقـع ، ولا أدري أصحق ام كان من الكاذبين،ثم تجاوزناه،فصرت اثرثر بكل رباطة جاش مع صاحبي المسفيوي واقول له : أرأيت أننا نعيش الآن في حوادث خطيرة سيكون لها فيما بعد اليوم صدى عميق في التاريخ ، فربما تستدعى بعد ثلاثين سنة لتلقى محاضرة عما يقع الآن في هذا الطور الخطير الذي يمر بـه (المغرب) ، فاستحضر انك كنتمع (المختار) فشاهدت منـــه الممازحة وعدم المبالاة بما يمـــوج حواليه ، وقد استسلم لما يكون ، حتى ان وجهه كما ترى ليقطر بشرا ، فهكذا صرت أداعبه حتى وصلنا دار الاخ الاستاذ (الحمداوي) في درب (مارتيني) زنقة (التسولي)

فهناك فارقت صاحبي (المسفيوي) (1) ، فدخلت الى الاستاذ (الحمداوي) وقد كنت زرته صباحاً في مدرسته حيث ارسلت كلمة هاتفية الى أخي (عبد الرحمان) (2) بـ (مراكش) ليحضر عند الاولاد في أول يوم يصدمون فيه بابتعاد والدهم تهدئة لهم ، وعسى ان يروح عليهم ليهدأ الاهل قليلا ، وان كان في اللـه وحده كفاية (أليس الله بكاف عبده) ، ثم اننا أنا والاستاذ جلسنا نتساءل عما نتوقعه معا ، وقد قربت صلاة العصر ، ونحن في احدى غرف الدار العليا ، وبين ايدينا صينية الاتاي ، فاذا بجرس الباب يرن فاطل مطل فاذا بالبوليس ، فحقت الحلقة ، ونزل ما كان متوقعاً ، وماله من دافع .

طلع البوليس يفتش نواحي الدار ، فقيل لي انخنس واخرج ، فقلت كلا ليس الانخناس لي بخلق ، على ان ذلك لا يمكن ، لان بعض البوليس في باب الدار ولا معنى لذلك ، فلما وصل البوليس بالتفتيش الى الغرفة التي أنا فيها ، اذا بالمراقب الذي كان استنطقني من أيام ، وقد عرفني وعرف ما بيني وبين الاخ (الحمداوي) ، فقال لي وقد وقعت عينه علي : انك أيضا مطلوب ، فقلت له ها انذا ، ثم لما تم تفتيش الدار خرجوا بنا فوضعت يدي على كتاب (داروين في النشوء والارتقاء) ، ألفه بعض المصريين ، وهو ضخم ، فوضعته في يدي ، فركبنا مع البوليس الى مركز الاستعلامات ، وبعد دخولنا بقليل قيل اننا سنذهب معك الى دارك فقلت هيا بنا ، وأنا قد كنت احتطت فأبعدت عني كل ما أخاف عليه،ولا أخاف الا على مسودات مخطوطات مؤلفاتي فدخلنا دارنا ، فحين راى الجيران سيارة البوليس امام باب داري تجمهروا في ناحيتي الدرب تجمهرا عظيما ، ففتشت الدار تفتيشا ليس بمتتبع ، وقد كانت الخادم خديجة وهي امرأة عجوز ، تدور بهم هي وولدي سعيد الصغير ، ثم أتاني سعيد باللبدة وبورقة خمسة آلاف فرنك ، ثم غادرنا الدار وتركتها وما فيها في يد

---

(1) هذا السيد الجليل اليوم استاذ في احدى مدارس (مراكش) .

(2) صار قاضيا ثم عضوا في الاستيناف في (أكادير) حيث ذهب به الزلزال رحمه الله وقد كان وطنيا غيورا .

الـذي لا تخيب فيه الظنون، ولا تضيـع عنده الودائع (1) ، ثـم ركبنا سيارة البوليـس بين تلـك الجماهير التـي لم تفتح الطريـق الا تحت ضغـط أوامر البوليس ، وقد أطللت على الجماهير بوجه تتوسطه ابتسامة ، (وقد ذكرت لي هذه الابتسامة بعد الرجوع) .

وتجلـدي للشامتيـــن اريهـم   أني لريب الدهـــر لا أتضعضع

ثم بعد دخولنا المركز ، ميل بنا الى حيث تؤخذ حالتنا المدنية ، وهناك رأيت الاخ (الهاشمي الفيلالي) وقد كان أطلق أمس ثم أعيد اليوم ، وعند المغرب بالضبـط ، أخرجنا ثلاثتنا أنا والاستـاذ (الحمداوي) والاخ السيد (محمـد الشرايبي الفاسي) التاجر ، فاركبنا سيارة جيب ، ثم أتت الجامعات خلاخـل في الأيدي ، فكنت في وسط الاخوين فضمت احدى يدي الى الاخ (الحمداوي) والاخرى الى يد الاخ (الشرايبي) ، فكنت في الوسط ولكن الوسط الذي لا يلغى عند الانتاج على حدتعبير المناطقة ـ فافهموا يا من قرأوا السلم من علمائنـا القدمـاء ، وأمـا المصريون فأنـى يفهمون هـذه النكتة ، (ووسط يلغى لـدى الانتـــاج) ـ .

---

(1) فوالله ما أضاع الله الوديعة ، فقد حفظ الاهل وصان حرمتهم ، وفتح لهم ابوابا شتى من الرزق حتى أنني وجدت عند الاهل يوم رجوعي مما بقي عن النفقة ما اشتريت به دارا أخرى ـ وهي الثالثة زيادة على اثنتين كانتا عندي قبل الاعتقال ـ ولا ريب ان هذا واقع لغالب اخواني ،فالحمد لله والشكر له ، وليجز اللـه الشعب بخيـر ، فقد قـام بكفاحين كفـاح السلاح وكفاح اعانة أســر المعتقلين .

الى تافيلالت :

بدأت السيارة تقطف بنا ، وأنا التفت الى الاخ (الحمداوي) وأقول له : الحمد لله الذي هيأ لنا بفضله ان تسير فينا الحوادث كما تسير في المصلحين والانبياء ، والساعين في المصلحة العامة ، ثم القيت على لساني هذه الآيـــة (وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد) ، ثم بعد تكلمنا قليلا التفت الينا الحارسان الفرنسيان اللذان يركبان معنا فأمرانا بالصموت،وقد كنت أرى شباناً أقوياء كثيرين من الفرنسيين عند ركوبنا للسيارة يتموجون حولنا بكل قوة ، فقلت : هكذا كان شباب العرب حين كانوا يحتلون بلاد الفرس والروم والقبط في أول الاسلام ، فهل نعيش حتى يسترجع العرب والمسلمون قوتهم ، فينشطون هذا النشاط بكل عزة وقوة ، (نعم عشنا حتى رأينا ذلك والحمد لله في أول استقلالنا) .

ثم لما سارت السيارة صرنا نتتبع وجهتها بأعيننا ، والظلمة تســدل ذيولها وأضواء المصابيح تشع عن يمين وعن شمال ، ثم بعد لأي ادركنا أننــا الى صوب (الرباط) وبعد نزولنا في (الـرباط) أطلقوا أيدينا فأزحنا عنا حاجة الانسان ، وصلى من معي العصر والمغرب ، وقد كنت أنا صليت العصر في السيارة ايماء في الطريق ، لانني كنت على وضوء ، وذلك للمحافظة عـــلى الوقت ـ على عادتي والحمد لله ـ ثم بعد نحو ثلث ساعة في مركز الاستعلامات (بالرباط) خرجوا بنا في سيارة لينة المقاعد مما يعتاد ركوبه ، وليســـت بسيارة جيب اليابسة المقاعد ، وقد كنا سألنا عن الخبز فلم نتوصل الى شرائه في (الرباط) ، كذلـــك سرنا في طريق لا ندري الى أين ، وقد تلويت فـــي سلهامي الغليظ ،وغطيت وجهي والفصل فصل برودة ، فاذا بنا الى (مكناس) وقد نمت ما بين (الربـــاط) و (مكنـــاس) (1) فلم استيقـــظ الا عند الوصول ،

---

(1) حدثني من أخبره من كان يسوق بنا اذ ذاك قال : عجبا لفقيه بين المعتقلين نعس نعســة مستمرة من (الربـــاط) الى (مكناس) كأنه لا يـــدري الى أين ذهـــب بـــه .

فدخلنا الى محل وسط ، فيه كراسي مـن عود ، فوجدنا الاخ أبا المزايا سيدي (ابراهيم الكتاني) والاخ السيد (أحمد مكوار) والاستاذ سيدي (محمد ملين) ، وقد استرعى نظري منه أنه لمْ يلبس الا لباسا رقيقا ، مع ان الوقت وقـت صبارة البرد ، فلعلهم ازعجوه عن اللباس ، أو لم يكن مستعدا لهذا الحادث كما استعد له من يعرفون انهم لا يفلتون منه .

مكثنا هناك في صموت الا بعض الهمسات ، لان من عادة الحارسين ان لا يدعوا التكلم ليؤثر الصمت في الأعصاب لتنهار ، وقد طلبنا ماء الشراب فلم نؤت به ، الا اذا تمكن الانسان ان يشرب متى ذهب الى المستراح الذي ابيح لنا التردد اليه ، وقد طلبنا القهوة والخبز ، وبعد ان وعدنا بهما كان الرفض هو الجـواب الاخيـر .

وللمستعمريـن وان ألانـوا   قلـوب كالحجـارة لا تـرق

جلس كـل واحد فـي محله ، وقـد ازيلت عنا الجامعـات التي ردت الـى ايدينا عند خروجنا من (الرباط) فسهر الجميع كذلك الا أنـا ، فانني ايضـاً نائم ما شاء الله ، وقد طبت نفسا بما كنت أتوقعه ، فعمدت الى مقدم الكرسي الذي نجلس عليه،وهو من نوع كراسي التلاميذ في الاقسام المدرسية فوضعت جبهتي على المرتفع أمامه ، ونمت مستريحا بدفء سلهامي وجبتي الغليظتين ، وقد فوضت واستسلمت ، فهدأ باطني واطمأننت .

وفي نحو الثانية بعد منتصف الليل ، أمرنا بالقيام ، فجمعنا اثنيـن اثنين في جامعة ، يد هذا الى يد هذا ، فكان من نصيبي شاب من (مكناس) ذكر لي ان اسمه (فضول) وانه اخـذ من (القرويين) ، فركبنا ثلاث سيارات ونحن ثلاثة عشـر كما حسبتهم حين طلع النهار ، وقـد كان الاخ أبو المزايا (ابراهيم الكتاني) في سيارتنا ، والسيد (احمد مكوار) ومعه حقيبة ملأهـا

حلويات ، وهو الذي لهفنا (1) لما طلع النهار ، ثم سارت القافلة بنا الى جهة لا ندري ما هي ، الى ان عرفنا بعد أنها جهة (تافيلالت) فطلع علينا الفجر قبل وصولنا (ميدات) كما حدثوني باسم المدينة ولم اكن اعرفها قبل اليوم ، ثم لم نتجاوزها الا بقليل حتى طلعت الشمس ، فوقفت القافلة فامرنا بالنزول للاستراحة قليلا فازيلت الجامعات من الايدي ، فقضى كل منا حاجة الانسان ، وصلى من يصلي واما أنا فقد استحضرت الصلاة حتى طلعت الشمس ، فعددتها ساقطة عني لأني لم اجد في الوقت متوضا ولا متيمما ولم أنس الصلاة ، وهذا هو مذهب مالك الصحيح - وتسقط صلاة وقضاؤها بعدم ماء وصعيد - كما في (خليل) الذي يعرفه الرجعيون امثالنا ، ثم بعد نحو ثلث ساعة اعيدت الجامعات الى الايدي ، وكل راكب الى محله ، فذهبنا قدماً بسير واحد متصل وامامنا وخلفنا سيارات جيب فيها الحرس ومعهم آلات الاتصال مع المراكز ، الى ان اطللنا على جبل دخلنا في غار تحته ، ثم سرنا ننحدر وننحدر ، حتى وصلنا (قصر السوق) عند الزوال ، فوجدنا بعد خروجنا من ذلك الجبل بسيط (تافيلالت) الأفيح ، بنخيله الكثير ، وقد كان الاخ ابو المزايا يحدثني أحيانا بأحاديث بعضها عن مولاي (علي بن الطاهر السجلماسي) المشهور ، يحكى عنه بوساطة شيخنا سيدي (محمد بن العربي العلوي) بعض كرامات ، ونعجب حين يقر كراماته هو وحده ، ثم لما دخلنا (قصر السوق) وجدنا جدرانا حمراء وجوا صافيا ، وسماء زرقاء ، فعراني ابتهاج بهذا المنظر المبهج في هذا الفصل فتفاءلت خيرا ، ثم لمحنا سيارات جيب كثيرة مصطفة في جانب المركز ، فلم ندر المقصود بها .

امرنا بالنزول ، ثم وقفنا صفا واحدا ، وقد بلغ بنا الاعياء والسغب والسهر مبلغا عظيما ، ولم يطل بنا الوقت حتى استدعينا لنمثل امام الجنرال الفرنسي رئيس ناحية (تافيلالت) . فاصطففنا أمامه ونحن

---

(1) اللهنة بضم فسكون : فطور الصباح .

بجامعاتنا ، فقال لنا كلاما لينا لطيفا ، محصله : انكم هنا معتقلون اعتقالا مدنيا ، وسيذهب كل واحد منكم الى مركز خاص ، فيجد مؤونته المعينة له من صندوق الحكومة وفراشه ، ومن كانت له دراهم فليودعها عند رئيس المكتب ليأخذ منها ما يشاء ، ثم قال ان الحكومة لا تقصد تعذيب احد منكم وانما هذا سجن سياسي ، هكذا قيل لي لانه يتكلم بالفرنسية ، وقد قال له احدنا : اننا نريد ان لا نمنع من الكتب ، فقال كلا لا تمنع عنكم ، فهكذا عرفنا الى اين نحن سائرون ، وكنا على بصيرة في مصيرنا ، ثم خرجنا من عنده فاعطى كل واحد منا خبزة فرنجية مستطيلة (كوميرة) يحملها في يده كأنها عصا غليظة ، ثم ازيلت عنا الجامعات التي لم نرعها بعد ، فقضينا ايضاً حاجة الانسان وشربنا ، وصار كل واحد يعض في خبزه القفار بلذة ، لأن الجوع افضل الأدم .

الى تنجداد :

بعدما استرحنا نحو نصف ساعة اثر الخروج من عند الجنرال ، وقف مناد ينادي : اين فلان ؟ فيتقدم فيدفعه لمن جاء يتسلمه من المكتب الذي سيذهب اليه ، وهكذا ، وحين نودي باسمي تقدمت فتسلمني فسيان (ضابط صغير) جاء من مركز (تنجداد) ، ثم ذهب بي الى سيارة جيب من تلك السيارات المصطفة المذكورة ، فوجدت في السيارة عونين بسلاحهما وهما مسلمان ، ثم ذهب الفسيان ليقضي حاجته ، فانفردت بهما ، ففاتحاني بملاطفة ، فسألاني من أنا ، فذكرت لهما ما يريحان معرفته عني ، ثم سمعتهما يشتمان الفرنسيين بحرارة على ما يفعلون بالمسلمين الوطنيين الأحرار،وقد امراني حين يكلماني أن لا التفت اليهما خوف أن يلمح الفسيان ذلك من بعيد ، وقد سمعتهما يذكران قضية (فرحات حشاد) التونسي مما يدل على انهما كانا يتتبعان الاخبار ، وما يجرى في (المغرب) وغيره ، فقلت في نفسي هذه طليعة خير ولعلي سأعيش مع امثال هؤلاء الحراس المتيقظين .

جاء الفسيان ، وكان شاباً جلدا قوياً فساق السيارة سوق العنف الشديد ، والطريق غير مرصفة ، فصارت تقلقل بنا من هناك نحو ساعتين ، حتى وصلنا واديا فيه نخيل كثير ، وفيه أبنية متسعة ، عرفت من بعد أنه (وادي غريس) الذي يمر ازاء (كَلميمة) ثم لم نسر بعد (كَلميمة) الا قليـلا نحـو عشريـن كيلو مترا ، حتى لاحـت لنا ابـراج (تنجداد) الحمـراء الفارعة الى السماء ، فدخلنا المركز وقد حان وقت العصر .

رئيـس المركـز :

مثلت أمـام الرئيس فاذا بـه شاب ظريف هيـن لين ، مستبشر الوجـه عـادي في مخاطبته ، فما عـدا أن كتب حالتي المدنيـة بمساءلة لطيفة ، ثـم سالني عما عندي من الدراهم فاعطيته ورقة الخمسة «الاف فرنك ، ثم قال لـي ان محلك يهيؤ لـك ، وقد اوصيت من يطبـخ لـك مؤونتـك على شهوتـك ، ثلاث وجبات في اليوم مع الاتاي ، ثم قال لي وقد نظر الي : هـل أنت يـا سيدي ممن يهربون ؟ فقلت له باشمئزاز لو كنت ممن يهربون لما وقفت هـذا الموقف ، ثم انني اعرف من انا ، واعرف في أي مكان انا ، وادرك لماذا اوتي بي الى هنا فكيف يخطر ببالي الهروب ؟ فاكتفى مني بهذا ، ثم لم أر منه قط تشددا في الحراسة ، فقام معي بنفسه حتى دخلنا الى ساحة ، فتيامنا الـى دار وجدناها تكنس ، ثم دخلها وخرج ، فقال هذا محلك يا سيدي ثم ودعني،ثم ذهب ، وهو محل فيه بيتان وساحة صغرى ومستراح ، وباب المحل مفتوح الى ساحة فيها شجيرات وحقول وبئر ، وهذا الباب مفتوح ، فأدخل واخرج الى البستان كما أريد ، هذا هو المحل الذي اعد الآن لك ايها المختار ، عوض دارك التي بـ (درب ابن العالية) في (البيضاء) ، ولا اختيار للعبد في تصاريف الاقدار ، فسلم فيما يريد ، يصنع لك ما تريد .

سلـــم الامـــر تجدنـــا نحـــن اولـــى بـــه منكـــا

يا رب اني رضيت بقضائك،وآمنت بأنك لا تفعل بعبيدك الا خيرا،فاللهم قوني واحفظني في هذه الخلوة التي كتبتها علي ، حتى لا أخرج منها الا كما

فأجـد من اللذة مالا أكـاد أصفه ، فـلا نامت أعين الملاحـدة ولا من أشربـت قلوبهم الغفلة عن الأديان وعما ترمي اليه ، فهم اشقى الناس بالحياة كيفمـا تجلت لهم الحياة ، ثـم اتصلت بالقبطان فذاكرتـه في الاتصال بأهلي ، فأذن لي ان أرسل اليهم رسالة تـوا في البريد على غير يده ، ثم طلب مني بعد أيام ان لا أرسل اية رسالة الا على يده وهكذا اخبرتهم أين انا،ثم طلبت منهم مصحفا وبعض الكتب ، وبعض الكسوة وبعض حلويات ، فها أنذا الآن أتملى بنعـم الله علي ظاهرا وباطنا ، هكذا نزلـت (تنجداد) وهذه هي نفسيتي الآن في ايامي الاولى ولعلني اسجل بعض ما يستحق الذكر فيما يلي من الايام .

اللهم وفقنا واغفر لنا وأحينا تحت ظل الاسلام ، وزحزح عنا كابوس الاستعمار ، وامتعنا نحن وأولادنا وشعبنا بالحريه والاستقلال ، واحفظ لنـا ملكنا ، وايـد رجالنا الساعيـن في الخيـر ، انك سميـع مجيب يا رب العالميـن .

تنجداد في 22 ربيع الثاني عام 1372 هـ

محمد المختار السوسي

المعتقل في تنجداد أطلق الله سراحه .

كلمة أمام القوافي

انعم الله على هذا العبد الضعيف المذنب بان جعله ما بين الموسومين بالغيرة على دينه ووطنه حتى ناله في ذلك ما ينال كل الغير حقيقة من سجن ونفي ، حتى مالت به الاقدار الى خلوة صوفية ، ومصقلة روحية فلسفية ، فأبعد الى (تنجداد) اولا من (تافيلالت) ، فعينت له الاقامة في دويرة لا باس بها ، تجمع كل المحتاج اليه من ضروريات الحياة ، بعدما كفى كل المؤن ، فكان وعنده كتبه وصحته وفراغه في جنة النعيم ، فاقبل على شأنه اقبال من يعرف أن هذه فلتة العمر وقلما يتكرر مثلها ، وهناك من متمنيات امثاله ما لا يقضى الا في مثلها ، فاجتهد أن لا يفلت هذه الفرصة السانحة ، فاقبل على مدارسة القرآن ، وعلى مدارسة علومه في كتاب (الاتقان) ، وعلى تفسيره في (الكشاف) وفي (أحكام) ابن العربي ، فيستغرق في ذلك استغراقا ، فكان مع هذا الاستغراق ربما بدرت منه قواف قليلة ، فحرص على عادته ان يقيدها ، فها هو ذا بين يدي القارىء ما كان صدر منه اذ ذاك في (تنجداد) ، ولا ينقص المجموعة الا قصيدة في محاسن الحضارة ومساويها ، تبلغ 253 بيتا ، وهي جيمية ، فقد بقيت وراءه في دفتر جمع بعض مؤلفات اودع عند انسان هناك يسر الله الاتصال به عن كثب (ولما طلب منه بعض ذلك ادعى ضياعه فلم ينفع بعده الا الاسف) .

هذا ولما كانت الخلوة صوفية ، فقد غلب على بعض ما قيل من ذلك روح صوفية كما سيراه القارىء الكريم ، وما القوافي الا كالماء ولون الماء لون انائه .

23 محرم 1373 هـ .

محمد المختار السوسي

المنقول الى اغبالو نكردوس

منذ أيام

تحية (تنجداد) :

– 24 ربيع الثاني 1372 هـ –

(تنجداد) اني اليوم ضيفك هل ارى ... بارضك ما تقضي الضيافة من كرم ؟
فضحوك هذا المستطاب مبشر ... بان ندى كفيك لي من بني الديم
أتيتك منفيا على رغم معطسي ... ولكنني استروح الروح من امم (1)
فهذى حقول يدفق الماء بينها ... ايبرد هذا الماء في الصدر ما اضطرم ؟
فهاتيك ألفاف النخيل فهل ارى ... يرفرف لي من فوقها للمنى علم
هدوء عظيم مستفيض وكيف لي ... بصدري هدوء ينتفي معه السام ؟
فياليت اشعاع الطبيعة هذه ... يحل بقلب ملؤه الغم والألم
فذى وحدة قد قسمت لي جديدة ... تغادر نفسي مثل لحم على وضم
فمن قبل يوم كنت بين عشيرتي ... سعيدا اذا بي مفرد السجن في الظلم
وحيدا فلا ألقى أنيسا مضمدا ... بحلو حديث ما الزمان به كلم (2)
ولكنني استغفر الله هل أنا ... سأنساك يا رحمان في كل ما ألم
الست الها راحما ومهيئا ... لعبدك ما ينفي الوجوم متى وجم
اأترك للغم السبيل ينوشني ... وعندي الرجا في الله درع من الغمم
فاين الذي جربت في كل غمة ... وفي كل ما هم وفي كل ما دهم
فاين عزيماتي واين تجلدي ... واين الذي اعتاد مني من الهمم ؟
فقمتك ارفع لا أبالك موقنا ... بأن صروف الياس لا تدرك القمم
أعندك رب الكائنات جميعها ... وتخشى خشاش الارض من أسقط الامم
أتخشى (فرنسا) وهي من بعد ما رأت ... عزائمها كادت تعود الى العدم
فدع كيد كل الكائدين ومل الى ... الهك بالعزم الاكيد وبالشمم
سيونسك الرحمان جل جلاله ... بطرسك ان تمر القريحة بالقلم
(تنجداد) اني عبد ربي ومن يكن ... الى ربه يستوطىء الافق بالقدم

---

(1) المعطس : الانف . من امم : من قريب .
(2) كلمه : جرحه .

ما المجد الا في شموخ بني التقى   لا في الشموخ بريطة او جوخة (1)
ما كان اخلق من يحاول توبة   مثلي ويبغي في المتاب رسوخه
ان لا يصاحب ان يرد لب التقى   الا أيمات التقى وشيوخه
ينأى عن الاغرار حتى لا يرى   من بعد افكار الهوى الممسوخة
فينيخ ما بين الشيوخ وفائز   في جمعهم من لا يزال منيخه
فلعل ما قد فات بين لداته   مستدرك من بعد بين الشيخة (2)

. . . .

ينسى الفتى الفترات في اطواره ،   لكن اينسى عبرة الشيخوخة ؟
هيهات قد شدخ الغرور فأصبحت   غصن المنى مرضوضة مشدوخة (3)
من كان يحسب قول شيخ مائنا   في أذنه يبغي به تشبيخه
فلينتظر حتى يطير شبابه   ويزيل عنه مشيبه تدريخه
فهناك ، حين يذوق ما اجترحت يدا   غلواء صبوته ، يذوق طبيخه

وبعد فمن اراد ان يعلم ما بينَ كلام وكلام ، فليقرأ كل القصيدة ثم ليقرأ هذا البيت الوحيد من قصيدة لابن الخطيب السلماني :

والنفس لا تنفك تكلف بالهوى   والشيب يلحظها بعين رقيب

فانه يرى كيف الايجاز ، وكيف يؤدي بيت واحد مالا تؤديه قصيدة مهلهة ، ولكن مع ذلك ، فلا بد ان ينسج أمثالي أحيانا ، وان كانوا لا ينسجون الا مهلهلا ، و (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) .

---

(1) الريطة الثوب الجميل ، والجوخ الملف .
(2) للفظة الشيخ عدة جموع منها الشيخة بكسر الشين .
(3) غصن بضمتين : جمع كغصون .

زفــرة عــلى نــزع كتــب

كان الذي معي من الكتب يوم نفيت الى هذه (الصحراء) كتاب عن مذهب داروين الانجليزي في النشوء والارتقاء ، كنت تناولته من خزانة الاخ الاستاذ الحمداوي يوم هجم علينا البوليس في داره ، وبه كنت ازجي الاوقات اوائل هذا الشهر الاول في المنفى ، ثم أرادت الرحمة الالهية ان ترسل لي كتاب (دلائل الخيرات) في اليوم الخامس من نزولي هنا على يد بعض الاعوان ، اسره الي ، ففرحت به غاية الفرح ، فاكببت عليه ، حتى ختمت فيه 75 ختمة ، وما احلاه وما امزجه بالروح ، ثم وصلتني كتب ارسلت اليها ، وهي تفسير الكشاف ، والمصحف المجرد وتفسير الجلالين ، فسلمها الى المراقب اللطيف بلا تردد ، فانفسح المجال امامي للمطالعة ، ثم ارسلت الى كتب اخرى كاحكام ابن العربي المعافري والاتقان والمنجد ، فحين وصلت لفافتها الى المركز ، قال المراقب : أفي كل يوم كتب جديدة ؟ فقلت له : ان كل هذه الكتب دينية حول القرآن ، ونظر الى المنجد فرأى من الصور ما عرف به انه ليس من القرآن في شيء ، فقال : لا يمكن ان أبت أنا في هذا ، فلا بد أن ارفع ذلك الى من هم فوقي في (كَلميمة) فاردد الي حتى الكتب التي عندك ، فعزم في ذلك ، فبعثت اليه بتفسير الزمخشري المتكون من اربعة اجزاء ، فلم يبق عندي الا المصحف المجرد ، فلا تسأل عما خامرني اليوم من جراء ابتعاد كتبي التي هي وحدها أنسي الوحيد ، فلم أملك نفسي وأنا تحت سحابة الهموم الكثيفة ان قلت هذه القصيدة الآتية التي لا تمت في نظري الى الشاعرية الحق بأي سبب ، ولكن تلهيت وقتا بانشائها ، فالا تكن الا نظماً مهلهلا ، وهراء محضا ، فانها على كل حال كانت لي نعم المرهم في هذا الوقت العصيب :

فالكتب يا ايها الاقوام من كبدي ... عني فما في من صبر ولا جلد
آخذ من الكتب ما اشتاقه بيدي ؟ ... الى ارى من بصيص في الحياة ولم
أفي حياتي بغير الكتب من مدد ؟ ... كل له مدد تحلو الحياة به

اني صبور . ولكن كيف مصطبـر | متى يحاول سل الروح من جسدي ؟
أضحـي وامسي ولا كتب تؤانسنـي | وارحمتـا لغريـب الكتـب منفـرد
اوحدة من صبـاح للمساء ؟ فيـا | للنـاس للوحـدة الفتاتة العضـد
أنى التفت ارى الاشجـان هاجمـة | مـن كل صـوب علـى طرائـق قـدد
والغم يأخذ من صدري تلابيبـه | حتى الهواجس قد حجرن من خلـدي
أجثـو كاني لا سمع ولا بصـر | ولا فـؤاد باحـداث طغت جـدد

* * * * * *

كتبي فلا عيش لي من دونها او لـم | تدروا بان ليس الا الكتب ملتحدى(1)
فالكتـب سؤلـي وأمالـي ومنتعشـي | وأنـس قلبي ومنهـا وحدهـا جلـدي
فحبها خامرت منـي بشاشتـه | ما كان بين شرايينـي وفي غددي(2)
بهامزاجي وتمييزي فـان ذهبـت | تذهب بتمييز ما باليـوم او بغـد
حتى القريض يواتي منه اروعـه | ما بينها مثل زهر في الرياض نـدى
فمذ تولت تولى الشعر يتبعهـا | فالآن حد نظم شوك ، خـذه منجرد
نظـم كـدردى زيت ان تذقـه ، وان | تنظر تجده كصخر في الفلا نضـد
وافـى بـه غثيـان يستثـار فلـم | اطق له الرد ان يصدر او أن يـرد
وقـد يكـون هـراء النظم مآنسـة | لنازح عن سـرور الكتب مبتعـد

10 شعبان 1372 هـ

---

(1) الملتحد : الملتجأ .
(2) جمع غدة بالضم : وهي العقد الصلبة في الجسم ليست بلحم ولا شحم ولا عصب ولا عظم ، وظيفتها افراز سوائل تنقى الدم وتحفظ توازن وظائف أجهزة الجسم .

فرحة برجوع الكتب

كنت كتبت القصيدة الدالية المتقدمة في ذلك اليوم العصيب ، فاقبلت على التوجه الى الله ، اطلب منه ان يفرج عني برجوع كتبي ، وبعد نحو اسبوع ، لاقيت المراقب وحده وجها لوجه في البستان الذي نسكن فيه ، فقلت لـه بملاطفة ، وهو أهل لها لما يعاملني به،انني اضع حالتي بين يدي انسانيتك ، فانني كما ترى غريب لا أعاشر احدا ، ولا أتكلم مع أي انسان ، وانني منفرد في هذه الخلوة ، فهل أجد الا كتبي التي بينها نشأت ، وبالمطالعة فيهـا أمضيـت حياتي ، وانا كعالم لا مندوحـة لي عن كتبي ، اللهم الا اذا اجرمـت اجراما يقتض مني لاجله بانتزاع كتبي من يدي ، فان ذلك شيء آخر ، وانـا هنا كما ترى ايها المراقب متتبع كل الاوامر التي تصدر الى ، فيكون جزائي أن أحرم من كتبي التي هي وحدها أنسي ؟ هذا ما قلته له ، وقد ضربت عـلى الوتـر الحساس الذي أعرف انـه سيوخذ به ، مُتبسـم وقال انني سأنظر في ذلك ، فاقبلت على ربي الذي اليه نواصي عباده ، اتطلب منه بكل الحاح قضاء حاجتي هذه التي هي عندي كل لذائذ الحياة في هذا الوقت ، ثم في ساعة كنت فيها اناجي ربي بهـذه الامنية ، أدعـوه بكل جوارحـي ، اذا بالجاويش دخل بالكتب كلها ، فلـم املك نفسي فرحا حتى قدمـت له هو اولا كل شكر يطيقه لساني ، ثم قمت الى حقيبتي فناولته زوجا من اللجوارب اكرمته به كبشارة، ثم اقبلت عـلى كتبي اضمها الـى صدري جزءا جـزءا ، وما ضمة قيس ابـن الملوح لليلاه باعذب ولا أحلى ولا أنزل في شغاف الفؤاد مما أجده حين اضـم الى كتبي ، فما أحلى العطاء بعد الحرمان ، والوجدان بعد الفقدان ، ثم حاولت ان اكفر عن القصيدة المتقدمة المهلهلة بما عسي ان يتذوقه أصحاب الـذوق في الشعر العالي ، ولكن هل كانت القصيدة حقا رائعة ؟

يــا فرحتا ان هذا منتهى املــــي ... الا تطيـر فــؤادي الآن بالجـــذل
تاب الزمان فرف الآن من كتبـــي ... خودا تبختر بين الحلي والحلـــل
الى كتبي ، الـــى صدري معانقـــة ... ممزوجـة بارتشـاف الظلـم بالقبـل
اانـــت ما ادخـل الجاويش ام درر ... براقة اللون لون الشمس في الحمل ؟
قد أشرق البيت بالانـــوار اذ طلعت ... شموس كتبي امام القلب لا المقـــل
اغبـت يايهـا (الكشـف) عنـي أم ... غابـت حياتي ؟ فيدنو منتهى أجـلي
وأنت ايتهـا (الاحكـام) كيف أرى ... بغير رأيـــك من بعد عن الخطـــل
هات اسقنيها كئـــوس الراح مترعـة ... وانهل وعل فاحـلى الشرب في العلـل
يا طالما ظمئت نفسي لموردهـــــا ... فالآن ينقع ما في النفس من غلـــل
في الغور امس وهذا اليوم أحسبني ... متوجا انظر الدنيا من القلـــــل
يا عجبا كدت اقضى امـس منفردا ... والآن احسبنـي فــي مجمع الملـل
والمرء مثلي اذا ما كان في كتـــب ... تــراه في نزهة مفتنة النقـــل
في كـــل سطر ملــذات منوعـــة ... احلى من الحصـر مرتجا مـن الكلل
مـــن لم تكن بيـــن كتب العلم لذتـه ... مـن كـان بالـورى الا من الهمل .

وقد توصلت بالكتب في 21 شعبان 1372 هـ .

شكـرا لله مـن اعمـاق الفـؤاد

عند العاشرة من يوم الاثنين 27 شعبان 1372 هـ ، بينما انـــا اتناول عن يمين وعن شمال الكتب المختلفة التي استمتع بها ، اذ جاشت الفكرة بهذه القطعة ، وانا في نشوة لم يذقها قلبي ولن يذوقها بعدي نشوان ، وقد كـان بعضها منع مني ، ثم توصلت بها قبل اسبوع : في 21 من هذا الشهر :

شكرا من أعماق الفؤاد المسلـــم ... شكرا لما يوليه فضـــل المنعـــم
شكرا على نعماء مـــا ذاقت لهـــا ... شبهـا حيــاه المترف المتنعـــم
انــى التفت رايتنـــي في غمـــرة ... فياضـــة امواجهـــا بالانعـــم
كتـــب منوعـــة تـــداول بينهـــا ... افهــــام ذى شغـــف بها متفهم
مـــذى المنى جمعـــاء في متناولـــي ... سنح الزلال السلسبيل لمن ظمـــى
في فترة فيها الفـــراغ مطنـــب ... ان الفـــراغ لمنيـــة المتعلـــم
او ما كفيت جميع ما اشهى امـــا ... تحظـــى اللهـــاة بكل ما يهـــوى فمـــى
او ما وجدت من الرياضة فوق مـــا ... تقوى به عضلي وينشقـــه دمـــي (1)
لـــم لا اكب فيـــا لها من فرصـــة ... منهـــوزة ثمراتهـــا ان اقـــدم
من قبـــل ان يطوى الفراغ فانثنـــي ... ايضـــا عـــلى سبابة المتنـــدم

---

(1) العضل والعضـــلات : جمع عضلة بفتـــح العين والضاد واللام ، وهي كـــل لحم مكتنز يتخلله عصب كظاهر الفخذين والعضد والفريصة ، وهذا النـــوع من اللحم هو الذي يتحمل الاعباء في الجسم .

يا له من فطور

في صبيحة الاحد 29 شعبان ، بينما انا اتناول فطوري عند السادسة ، من خبز السميذ ، وسمن لذيذ ، وشاي أحلى من الفانيذ ، اذ قلت ارتجالا :

مكــذا هكـــذا يكـــون الفـطـــور عاينـــاه فهـــل عـــراه فطـــور
مضغـة حـلوة وشـرب لذيـــذ كيـــف يا قـــوم يعتريني فتـــور
كلكـــم فاشهـدوا بنـي (تنجداد) أجمعيـــن عـــلي انـــي شكـــور
اتملـــى كمـــا اشـــا بنعيـــم دائـم ، كيـف لا يــدوم الشكـور
رب شكـــرا ، فـزد سراجا قريبـــا نحو اهلي كيما يتـم الســـرور
رمت شعرا مستعذب الروح لكـــن كيف يـــا ناس يفلق الشعـــرور
يقنع المــرء بالشميـــم اذا مـــا لـــم يعاين روضـــا وشته الزهور

متابا ربي متابا

دخل علي رمضان ، فجاءت روعته وروحه ومناغاة القرآن والوحدة والفرح والاغتباط بما فيه من مناجـاة ربي ، فتزخـر نفسي بالانابات والاخباتات ، وتتعهد ان لا تراجع بعد اليوم ما كانت تألفه قبل ، ففي 10 من هذا الشهر المبارك صدرت هذه القصيدة :

متابـــا من الاجـرام رب متابـــا فهـــل اتلقى بالقـبـول جوابـــا
فكم زمن قضيت بالجـرم ســـادرا فـــلا اتخطـــى للمآثـم بابـــا
فـــأي ذنوب مـــا اجترحت كانني كفـــور كنـود ما اعتقدت مثـابـا
أقارف عن عمـــد واذنـــب راضيـا واجهر بالافك المبين خطابـــا
فيالك جريئا ، ويا سوأتـــا اذا الهـــي لم يسدل علي حجابـــا

لقد كنت مغرورا بآمـــال صبوتـــي ... اذا تلكـــم الآمال عدن سرابـــا
فهاك يـــدي يا رب ماقبل ضعيفـا ... اقر بما قـــد تـــاب منه متابـــا
لعلي زمـــان الشيب في اليوم عمل ... سوى عمـــل الغر الملىء شبابـــا
فقـــد آن للمختار ان يجعـــل الهدى ... طريقـــاً ويختار التقاة ثيابـــا
كاني بيـــوم الرمس حـــل اوانـــه ... فوسدت وحدي في الرجـــام ترابـــا
هنالك يـــا رباه كن لـــي موفقـــا ... اصب في جواب السائلين صوابـــا
وكن لي يـــوم الحشر حتـــى ازج في ... ظلالـــك لا القـــى هناك حسابـــا
فاحشـــر في أهل السعادة لا عنـــا ... ارى ، لا ولا اذنـــى تصيخ عتابـــا
بفضلك يا ربـــي الكريم ومن يكن ... بفضلك حاشـــا ان يـــذوق عقابـــا
عبيـــدك يرجو من نداك فجد فمـــا ... سمعت بمـــن يرجـــو نداك فخابـــا
تعسف في خمس وخمسين حجـــة ... وفي اليوم ناداه المشيب فثابـــا
ارى ما أرى مما جنـــى فاوى الـــى ... حماك وضيف الاكرمين يحابـــى
فجللـــه بالرحمى ونفس كروبـــه ... وزحزح له نحو الرشاد نقابـــا
وروق لـــه رضوانك الاكبر الـــذي ... هو السعد والفوز العظيم شرابـــا
فمـــن فـــاز بالرضوان منـــك فانـــه ... لاحظـــى جميع العالمين مثابـــا

الـــى م اعتســـاف فـــي الضلالـــة

في صبيحـــة يوم الاثنين 18 رمضـــان 1372 هـ ، جاشـــت الفكرة ايضـــاً بما يأتي ، وقد صهرتها روح الصوم ومناجاة الله تعالى والانفراد في الخلوة :

الـــى م اعتســـاف الضلالـــة والعمـــى ... أما آن يا مختار ان ترعوى ؟ أمـــا ؟
لقد مضت الخمسون فالخمس بعدهـــا ... فما العذر في يوم السؤال غدا فما ؟
اما كان فيها لو تنبهت مـــــراب ... فتصلح ما غادرت فيها محطمـــا
باي اعتذار عند ربـــك تنثنـــي ... وافضالـــه مذ كنت يوليك انعمـــا

اما كنت مغمورا بنعمـاء أترقـت جنابيك والابصار والسمع والفمـا
تقلب مذ ادركت في صحة ، فهـل تذكـر داء أو تذكـر مسقمـا ؟
بلى ذكريات من مساقم غفلـة تكابـد منها مـا تعرق اعظمـا
فايـة ادواء اعـز تعالجـا من الغفلات الخابطـات على عمى ؟
غفلت عن المقصود منك فظلت فـي وقاحة غاو ان ير الاثم اقدمـا
اريـت نجوم الرشد منذ صباك لـو ترى مقلة عمياء في الافـق انجما
ولو كنت محظوظا لفـزت بنشـاة حرى بها مـن غدوت له ابنمـا (1)
واعدى الورى من قـد عـدا شرب أهله ولا سيما ان كان شربا مفدمـا (2)
نعم انني آنست من منشئـي هـدى باشـراق نـور الديـن طفـلا غليمـا
غريرا فكانت لي انطباعات منشئـي كغرس لو أن الغرس بالسقي تممـا
فنـشـاه على خسران حـال تقلبـت عليـه غوايـات فصـار مصلمـا
ولو كنت من شرخ الحداثة سائـرا بنور الهدى ما كنت في اليوم مظلمـا
ولا مضت الاعوام هاتيك جفـلا مجاهـرة بالموبقـآت ومآثمـا
فيا رب اني تائـب توبة فهـل علـى العبد الا أن يتوب ويندمـا
فوفق وسدد للصـواب مقاصـدي جميعا كما ترضى به واعف وارحمـا
وصن ما تبقى في الحياة من الهـوى بفضلك حتى اسلم الروح مسلمـا

---

(1) ارجو ان لا ينسى القارئ انني ابن رجل امضى حياته في ارشاد العباد .
(2) فدم الابريق : وضع عليه الفدام وهو مصفاة صغيرة او خرقة تجعل علـى فمه ليصفى بها ما فيه . والمفدم المصفى .

واحسرتاه

في صبيحة الثلاثاء 19 من الشهر لكت أيضاً هذه القطعة :

واحسرتاه غرقت في الاثم يا رب انقذني من اليم
فضلك يا رب فكم قد جنت يدي فلم تزدد سوى الحلم
اليوم يا ربناه ها انذا انيب للطاعة من يومي
تسديدك الدائم ربي لكي اضمي بعد اليم ان ارم
فقد تقضى العمر اجمعه واسهمي تخطي فلا تصمي
بين الهوى والنفس قضيته ظلما ، وهل يفوز ذو الظلم ؟
ما ان علمت لي من لحظة سماؤها خلت من الغيم
ذنب الى ذنب كاني من بكم الى عمي الى صمم

. . . .

الست يا مختار قد زعموا انك ذو علم وذو فهم
وانت هذا ، اليوم تعلن ان امضيت كل العمر في الاثم
نقلت كم من عالم جهبذ اضله الله على علم
فالدين في الاخلاص ، لاخطب براقة تلقى على القوم
ذو العلم بين الناس ان لم يكن مهتديا سم الى سم
يؤذي الورى فوق اذايته لنفسه ، يا لك ذا جرم
من كان هش الدين مثلومه اينقذ الاديان من ثلم ؟
من لم يكن من نومه صاحيا اينقذ الوسنان من نوم

. . . .

يا ربي اجلعني منار الهدى بالعلم في نفسي وفي قومي
حتى ارى مهتديا هاديا لعلني افوز بالغنم
لعل ما اجترحت فيما مضى مكفر بعمل اليوم

اتـــوبـــة دائـــمـــة ؟

وفي يوم الاربعاء 20 من الشهر زفرت ايضا هذه الزفرة :

عـــلى غرر ان لم تداركـــه باللطـف ... ومـن تخطه يالطـف فهو على حتـف
يدندن ان قد تاب والله عالـــــم ... حقيقة ما يبدى ابن آدم او يخفى
احقـــا متاب عن سريرة مخلـــص ... ام الحافز الارهاق بالنفي يا منفـــي
فيا حسرتا ان لم تكن منك هـــذه ... غداة غد الا السحابة في الصيـــف
فترجـع مطواع الهـوى في غد متـى ... أمنت اذا ما شدته اليوم في نسـف
ألم تك في المنفى القديم العهود ام ... عهودك تهفى ما بقيت على خـــوف
فمـــا كدت تلقى مـــا الفت محررا ... من الخوف حتى عدت ايضا الى الالف
فهتكـــت أستارا وجـــزت حواجـزا ... وبدلت ما بجلت باللهو والقصـــف
وقعـت عـــلى اللذات وقعة ســـادر ... فاقبلت بالكفين قطفا على قطـــف
على نهمات كالاعاصير صر صـــرت ... تيلتهم المنهوم من كل ما يلفـــي
اذا خطـــرة سامتك نحـــو هدايـــة ... توليت عنها معرضا ثاني العطـــف
كان لم تكن ذاك الذي عرف الهـــدى ... وفرق بين النكر من قبل والعـــرف
كان لم تكن عاهدت قبل على التقى ، ... أخيس؟اما استحضرت حشرك للموقف؟
اترشد في العسرى وتعسف موسرا ؟ ... فهل انت ممن يعبدون على حـــرف ؟
امـــا كنت فـــي المنفى لـــه سنـــا ... فما ازداد حتى حلت عن ذلك الوصف
ام اليـــوم خمر ثـــم في الغد أمره ؟ ... تذبـــذب مبدا ، يا لها خطة الخسـف
افـــي كل يوم مبدأ تستجـــده ؟ ... فـــاف لذى الالـــوان ، أف لـــه ، أف
فذلك عهد الامـــس واليوم ما ترى ؟ ... أبعد الهدى ترتد ايضا الى العسف ؟
الم تتعـــظ بالحادثـــات اما رات ... عيونك من نقص المواثيق ما يكفي ؟
وبعـــد فذا عقـــد جديد وأنت قـــد ... عرفـــت الذي اعطيته صنقة الكـــف
به فلتثـــق ما دمـــت في العقد وافيا ... يمـــدك بالتوفيق والايـــد واللطـــف

ختمة القرءان حفظا

استتممت الختمة الاولى من القرآن العظيم استظهارا بعد ما نسيته نسيانا تاما من قديم ، وطالما أرسلت الزفرات على ذلك فيما مضى من تأليفي ، فاليوم يسر الله مراجعته ، فاتيت على الختمة استحضارا ، وذلك على راس التاسعة وربع عربية ، صبيحة الاربعاء 27 من هذا الشهر المبارك نقلت هذه القصيدة في هاتين الساعتين وانا الآن اخرجها :

الحمد لله هذى منية العمر بها ظفرت وما أحلاه من ظفر
اليوم ، واليوم في الايام غرتها ، وسمتني بحجول ، رب ، والغرر
هذا الكتاب كتاب الله مرتجع حفظا فبشرى بما أوفى على البشر
امنية مذ نفضت الذيل من صغرى احظى بها اليوم بعد الشيب والكبر
كانت شجى القلب مذ ادركت قيمتها وما هي اليوم ملء السمع والبصر
في هذه الساعة الغراء دار بها وفق الذي اتمنى دائر القدر
كم فرصة قبل هذا اليوم قد نهزت لكن واردها لم يحظ بالصدر (1)
وطالما سدد السهم المريش لها لكنه طاش بين القوس والوتر
فكلما جال فكري في الذي حرمت يدي توقدت الاشجان بالفكر
اوشمت متقنه حفظا توزعني حزن عظيم على ما ضاع من عمري
فاي عمر لمن قد ضيعت يده روح الحياة فيمضي العمر من هدر
قد كان في يده كنز فضيعه لهوا فيا جرم ما في اللهو من هذر
جناية مالها مثل وفاقرة عظمى ، وداهية جلى من الكبر

• • • • • • •

(1) كالوقت الذي مضى لي في الغ حين النفي اليه عام 1356 هـ .

كذا أحس عقودا من سنين مضت بلاعج من أسى يهتاج بالشرر
ركلما جاش عن ذكرى أحس به كانني بين ناب الليث والظفر
آالبس العمر والقرآن ليس له منى لباس ؟ الا ياضيعة العمر
الست تعلم ان اجرمت معصية تردى اذا لم تنل غفران مغتفر (1)

• • • • • • •

حتى اذا آن نجح السؤل سهله من في تصاريفه تفكير مفتكر
من كان يحسب اني اليوم ادرسه بتنجداد ؟ ومن يستقص يعتبر
جاءت بها نعمة محمودة نقم عسراء ، يالصروف الدهر من عبر
فرغت عن رغم انفي كي أنال منى نفسي بلا شغل يلهي ولا عذر
لكنني - اصدق الرحمان - مغتبط وان سجنت ، وليس الخبر كالخبر
ابكار يومي كالآصال مدرسة موصولة الدرس ، والاصال كالبكر
والقلب بالحفظ فالتفسير يكرع في مناهل الآي من هاتيكم السور
مستمتعا بين هاتيك الرياض فما ينفك من زهر الا الى زهر
فيالها خلوة انست حلاوتها ما ينحق العاني المسجون من مرر
واليوم ماذا أحظى بما اقتطفت كفاي بين المنى من يانع الثمر
مستظهرا لكتاب الله اجمعه من فضل ربي لا من فضل مصطبري
وانها منة عظمى نعمت بها ما ان اكافئها بالالسن الشكر
فليغد لي حلية ، وليغد لي خلقا ، وليغد لي شغلا ، ما امتد لي عمري

---

(1) وفي الحديث ان على من حفظ القرآن وفرط فيه حتى نسيه ذنبا عظيما .

حسرة على فوات قيام ليلة القدر

في مراقبة نينجـداد أعوان يغلب عليهم الدين والايمـان العميق ، وغالبهم يحافظ على الصلاة ، وكان من عاداتهم التي تمشوا عليها منذ سنوات ، حسبما اخبروني به ، انهم يقومون ليلة القدر ، ولذاك تهيئوا لها ، واستوردوا ثلاثة من حفظة القرآن ، فأمـوا بهم للصلاة بالتناوب طول الليلة ، بعد ما أقاموا في وسط المركز حفلة دعي اليها الكل الجفلى.اذ أتى كل واحد من داره بما أعده لتلك الحفلة ، فقد كنت اسمعهم يصلون الى ان طلع الفجر ، ثم سمعتهم يذكرون جهرا بصوت واحد الى أن طلعت الشمس او كادت ، وهكذا قام الاعوان مـع نسائهم في الوقت الذي كنت انا فيه نائما ، لم اعد التراويح المعتادة ، بعدما كنت عزمت على عدم افلاتها لاحراز فضلها ، فحداني ذلك ان قلت :

أقمتها ام شخرت بين من نامـــوا ... حتـى الجلاويـــز والنسوان قد قاموا
اليلة القدر تكرامـــا ؟ فيا عجبـا ! ... اتزهد اليوم فيما كنت تستام ؟ (1)
اما عزمت على احيائها ؟ فمتـــى ... نكصت ؟ ام عزمات البعض أحلام ؟

* * *   * * *

لله درك ممـن اسرعـــوا قدمــــا ... قاموا جميع لياليه كمـــا صامـــوا
صاموا احتسابا كما قاموا كذاك ،ومن ... يرجـــو الجـزاء فصـوام وقـــوام
بغيرك استثقلت حتى تئـــط بهـــم ... مضاجع النوم ان يمتـــد نـــوام (2)
فاتـــت من يعرف الآنام همتــــه ... في الخير،ان يسع للخيرات أقوام(3)
ترت بك الهمة العليا فاتـــت لهـــا ... كفء بمـــا انت وقت الخيـــر مقـدام
ان متجـــر عن او تلفتـــك مكرمة ... فانمــــا انـــت تعزيـم فاقـــدام

---

(1) الكرى : النوم .
(2) اط السرير : صوت عند الجلوس عليه . والجلاويز جمع جلواز : الاعوان
(3) الآتـام بالمد : لغة في الاثـــام .

فمن لـــه بين أجر واحد قــدم — فانت في كـل اجر لـك اقدام
دع الجلاويز والنسوان يحتفلـوا — فانت انت أفام القوم ام ناموا
فمـا لسيدنا الصوفي من شبـه — فيومـه اللحـظ والاعوام ايـام
ذو همـة تنبذ الاكـوان قاطبة — فهـام في ربـه بين الالى هامـوا
لا غفلـة تعتريـهلا ولا سنـة — اذكـره اللـه بالانفـاس الهـام
فمـا زج المـلأ الاعـلى بباطنـه — حتى كان مالـه بالارض المـام
قـد أشرب الاجر اعمالا متابعـة — فكيف يستامه بالشبه مستـام
من مثله في قيام الليـل منتصبا — حتـى تلوح لنور الفجر اعـلام
فليهـن سيدنا هذا التهكـم ان — لم يمـس ميتا فلا يؤذيه ايـلام
فمـا كـذاك قلوب المؤمنيـن اذا — ما كان في القلب ايمان واسـلام
سن لم يكن الف شهـر يستفز بـه — اجـرا فايمانه بالاجـر او هـام

زعزعة بزيارة الاخ عبد الرحمان

والولـد سعيد

* * *

قرب عاشرة يوم الاربعاء 17 رمضان اخبرني المراقب ان أحدا من هنـاك سيزورني غدا ، وقد اعلمت الناحية بذلك ، فذهبت بي الظنون كل مذهب ، من هذا الزائـر وان كان الغالب انه من أهلي ، فارتقبت الغد الخميس فلـم يـات أحد ، وفي يوم الجمعة ورد الاخ ابوزيد والولد سعيد ، وقد سبق الاعـلام اليوم بقدومهما في سيارة (ساتيام) فتلقاهما عون مبعوث لذلك ، فذهب بهما الى الرئيس ، فاستدعيت ، فهناك علمت من القادمان ، فاعطيت لنا ساعـة بحضور المراقب ، قلنا فيها ما تذكرناه ، وتسلمت ما اتيا به امامه وودعتهما في الحين فمكثا هنـاك الى الثالثـة بعد الزوال عند مرجع السيارة فذهبا لطيتهما ، ولا يعلم الا الله كم تاثرت حين لم استمتع بهما ، والولد الشيق يلاحظني في وقت الاجتماع بنظرات دامعة ، وأنا اصغي واتكلف التجلد فياله

من موقف ، ثم توسلت الى الله ان يخفف عني الصدمة ، حتى انني في عشية اليوم لاستحضر ما أقرأ ولا ما اذكر ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

ثمجاشت فكرتي بهذه القصيدة تخليدا لهذا الموقف الذي لا يقفه الانسان الا قليلا ، وقد وجدت من الروح ما وجدت حين صرت انشيء القصيدة فكانت بلسما للجرح الذي أحس به في قلبي واليكها .

يـــا وقفة ظلت فيها اليوم حيرانـــا ... قد كان فيها من الاشجان ما كانـــا
قد غاب فيها شعـوري عن عواطف قد ... طمت عـــلى القلب آلاما وأحزانـــا
هذا اجتماع ولكـن كيف مجتمـــع ... لـم يحـو الا شفاهـــات وآذانـــا ؟
تبودل النطق من دون القلوب بـــه ... فيـــا لها لوعـــة تصليك الوانـــا
تجاوب هادىء لكـــن عـلى مضـض ... تحـــت الجوانـــح لا ينفـك نيرانـــا
هذا اخي ، ثم هذا فلذتي ، اأنـــا ... صخر اذا لم أذب شوقا وتحنانـــا ؟
تجشمـــا شقة نحـــوي على لهـــف ... الحظة تنقع المشتـــاق لهفانـــا ؟
الحظة ، لوصفت ، تكفي ؟ وكيف وقد ... مـرت حـذارا وتلميحـا وكتمانـا ؟
أنا بحام على المقصود مقتضبـــا ... أو يستـــدار حوالـــي غيـره آنا
طفقـــات الاحاديـــث مررن عـــلى ... افق الشريط سراع الخطو افنانـــا
ما ان قضت وطرا ، لا لا ، ولا كشفت ... سجفـــا ولا بينت مـــا كان أو آنا
كانهـــا جلســة خـرسـاء ما عرفت ... فيها الاحاديـــث ايضاحـا وتبيانا
مذ نصف عـــام ارجي اليوم ثم اتى ... يوما تداعـــى رجائي فيه اركانـــا
لم أجن فيه ، ولو يجنوا ، ولو حشفا ... الا التياعـــا على الاكباد قدرانـــا
وحســرة بالها من حسرة غمـــرت ... كلا فعانى بهـــا في القلب ما عانـى

. . . .

والكبدا اذ أرى المفلوذ من كبـــدي ... يمسح العين اشفاقـــا واشجانـــا
تكـدت لولا بقايا من مصابرتـــي ... اريك ايضا بني الشجو اعلانـــا
فاسمح النهج للاجفان ترسلـــه ... دمعا يسلسل ذوب القلب هتانـــا

. . . .

عسى عسى ان نرى لطفا على كثب   واللطف يبغت في الباساء احيانا
اذن ندارك ما في اليوم من مضض   هل كنت انساه ازمانا فازمانا

. . . . . .

يا وقفة ارمضت منا الجوانح لا   ارمضت بعد بذاك (العين) انسانا
فلتعم كل (العيون) الشاخصات فلا   ابصار الا اذا ما عدن عميانا
متى ؟ متى ، ام قريب يومه ؟ فنرى   نور الوجود فيضحي الكل جذلانا
اذن سننشد ، والخيل المغيرة في   الاعداء ، ما الهم التوفيق (حسانا) :
(لتسمعن وشيكا في ديارهم   الله اكبر يا ثارات عثمانا)
ان الرجاء قوي ان نمد الى   رايات ما يرتجيه الشعب ايمانا
حاشا حشا ان يخيس الوعد منبثق   من مطلع انعم الافكار ايمانا

الحنين الى افلاذ الكبد

عبد العزيز

تذكرني عبد العزيز الغزيلا   وسامة بدر قد بدا متهللا
تذكرني ذاك الوجيه اذا ارتمى   بحجرى وادنى خذه لأقبلا
فانكب تقبيلا ، واهوى لو انثني   اقبله ما دام عمري مسلسلا
فتقبيلة الشيخ الرؤوم الذ من   مراشفة العشاق ظلما معسلا
فوارحمتا للقلب قلب اب اذا   تسلسل دمع الجفن منه تسلسلا

البنية عائشة

عائشة الحلوة يا فلذتي ما غبت يوما قط عن فكرتي
في كل وقت هي حاضرة كأنما تنظرها مقلتي
في هالة الانوار ابصرها متى تصورها مخيلتي
نشيطة ان ذهبت او اتت كأنما تخطر عن ظبية
متى متى اجعلها ثانيا في الحجر تحنو حولها ضمتي ؟
اشم منها زهرة فتحت تشذى شذى تحيا بها مهجتي
ما أنس لا أنس غداة رأت أصابعي تهوى الى قرصة
فاجفلت عني مرتاعة وثابة ترجف من حضرتي
فقمت أجري خلفها فاذا بها باعلى الدار في وثبة
مرت كمثل البرق تطلع في مدارج للدار في قفزة
فلم اصل حتى حنت فوقها أم دفوق القلب بالرحمة
ثم نكصت عالما أنها تدرعت عني بالجنة
وحينما تكشفت سحب من غضبتي حتى صفت نظرتي
راجعت نفسي فاذا بي أرى ذيالك التاديب من قسوتي
بنية صغيرة ما درت من بعد ما تاتيه من فعلة
لم تدر من رشدتها غية تذهب او تأتي بلا نية
أنا ، وانني عاقل ، ازن ما تأتيني بعقليتي ؟
مالك يا مختار ؟ هل بلغت بك القساوة الى الغاية ؟
ما انتذا توخز وخزا بما قد كدت تجنيه على الطفلة
من لم تسد فؤاده رقة فهل يكون ، عوض ، للعشرة

البنية مريم

جلست استعرض من تركت ورائي من الاولاد الذين اودعتهم في يد العناية الالهية ، فانهم كلهم لا يتجاوز اكبرهم كثيرا عشر سنين ، وأصغرهم البنية مريم التي رزقناها في البيضاء في السنة الماضية ، فهي وحدها التي لا تشعر الآن بمفارقة والدها المعتقل ، وهي الآن بعد سنة من مولدها ستحاول ان تدرج بين يدي من لا تزال بين سحرها ونحرها ، وقد كفيت بعدم ادراكها الهموم التي يتقلب فيها اخواتها من جراء فراق ذاقوا مرارته ، وعهدي بها وهي كما تقعد وتتبسم ، وتمد يديها اللدنتين الى كل من تعلم انه سيحملها عن الارض .

تذكرتها الآن ، فاستدعيت ربة القوافي لتمدني بما اسجل به هذه الذكرى ، فلبتني بما يلي :

مريم يا بسمة الحياة ويا	نبع السرور لمن عما نجلا
نجمة سعد بدت على افق	متى نراها كالبدر مكتملا
بين شغاف الفؤاد حبك قد	ادار كاسا فعلني عللا
ان تك بنتي صغيرة ما درت	من بعد هذا الذي به وهلا
فعن وشيك تدري ابا طفحت	اشواقه فغدت له شغلا
من كان يذهل عن رضيعته	فعنك قط ابوك ما ذهلا
فانت ، انت بنيتي ذكرى	وان اكن في السجون معتقلا
في كل وقت اراك ماثلة	عندي خيالا فاغتدى جذلا

26 ذي العقدة 1372 هـ

زعزعـــة

كان عون من آيت يوسي خرج معي يوما في وقت جولتي ، فأفضى الـى بانه منخرط في الحزب ، فصرت اساره كلما خرج معي في نوبته ، ويفضي الي بكل ما هناك مما يتلقفه من الاخبار الرائجة ، وقد كان تزوج امرأة مـن (اداوزيكي) بسـوس ، فكتبت رسالـة سرية فالقاها الى بعض تلامذتي فـي البريد ، ثم لم ينشب ان استدعـاه الرئيس فامره ان يضع لبـاس الاعـوان وان يذهب الى حال سبيله ، فذهب ليومه ، فاخبرت بذلك فسبق الى ذهنـي انه ربما رفت لوطنيته ، ثم صح عندي ذلك بعد ، كان ذلك ، ثم سافر الرئيس الى الدار البيضاء ، وترك خلفه النسيـان (ضابط صغير) وهو في غير مسلاخ الرئيس ، ثم بينما انا في بيت في الدار حول الحادية عشرة صباحا ، وأنـا مستند الى مخدة ، وفي يدي كتاب غرقت في مطالعته ، اذا بانسان ولج الباب، ثم اخذ بالمصراع ، فـاذا بالدقات تتابع فيه يعالـج بها ازالة قفل فاسد كان الباب بسببه لا يغلق ، فكنت ادخل واخرج من الدويرة الى البستان منذ جئت ، كلما اردت ذلك ثم ادور في الساحة ذهابا وايابا على عادتي في التريض ، ثم لا اعد تلك في الساعات الرسمية التي اعطيت لي كمسجون ، فاني لا أقضيها الا بين الحقول النائية عن المركز ، فكنت أخرج متى شئت عند الحادية عشرة ، او بعد العصر قرب الاصيل ، فاستدعى أحد الاعوان الذين يمكثون امام باب آخر يؤدي الى داخل المركز ، فاخرج معه ، هكذا حياتي منذ أشهر ، فكنـت احس انه لا رقيب علي نهارا ، وفي الليل يأتي عون فيبيت وراء باب الدويرة ، فاسامره ما شاء الله ، ان كان ممن أمازجهـم من الاعوان وكثير مـا هم ، ثم انني الآن لما رايت قفل المحل يعالج ، عرفت أنه سيقفل على الباب ، فلا تسل عما هجم علي من الهموم والغموم وأعاصير الاكدار ، وانا اتصورني مغلقـا على طول النهار والليل ، حتى لا أخرج الا في الاوقات التي قد يسمح لي بهـا ان كان لا يزال يسمح لي بها ، ان لم يكن ما أراه متسببا عن اجرام ينسـب الـي ، وما يدريني فلعـل الرسالة التي ارسلتهـا مع ذلك العون اليوسـي قد

بلغهم خبرها ؟ بل ما يدريني ان ما كنت أجول فيه من المحادثة في الوطنية وما اليها مع الاعوان ان خلوت بهم في الخارج أو باتوا عندي هو السبب لسد الباب دوني ؟ فلست ادري . وكل شيء ممكن .

هكذا ذهبت بي الظنون كل مذهب ، في الوقت الذي يشتغل فيه النجار بمعالجة القفل القديم ووضع قفل آخر ، ثم لما اتم عمله اغلق الباب دوني فبقيت كاني في لهاة التنين ، وقد اعتورتني الوساوس من كل ناحية ، فبقيت كذلك ، ثم أردت ان أعجم العود ، وأجس النبض ، لعلني أفوز بنبأ يقين عن السبب ، فارسلت الى الجاويش ، فاتاني فجعلت اسأله عن امور أوصيته ان يشتريها لي ، لانه المكلف ان يشتري من دراهمي ما انا في حاجة اليه ، الى ان تخلصت اخيرا الى مقصودي ، فاذا بالسبب يتبين انه بسيط ، فقد تشكى الاعوان من كثرة الاشغال ليل نهار ، فاجال نائب الرئيس نظره فيما عسى ان يخفف به عنهم ، فقيل انه لا فائدة في السهر للمبيت عند فلان لانه ثقة لا يهرب ، ولا معنى لمبيت العون عنده ، فيكتفي باغلاق الباب دونه ، وقد كانوا يجهلون ان قفل الباب لا يغلق ، فلما علموا بذلك ارسلوا من أصلحه ، فاغلق الباب وصار لا يفتح الا في اوقات معينة على غرار المسجونين الاخرين الذين يوجدون في ناحية اخرى من المركز ، هكذا حكى لي الجاويش ، فانقشع بعض مابي ، ففوضت امري الى ربي وطلبت منه تعالى ان يقويني على حالتي الجديدة ، فاذ ذاك قلت القصيدة الآتية في اليوم نفسه ، وأنا لا ازال في بحبوحة من الاحزان)) .

يوم ايوم

أفي الباب ام في العين دقات مسمار	فاني قد أحسستها بين أشفاري
يدق على المصراع مسماره اذا	بقلبي يلقى نوق دقات مسمار
فماذا جرى حتى بغتت كذا كما	تباغت وسط الليل امواج زخار ؟

نبينا أنـــا في خلـــوة مستلـــذة
كما يرشف الهيمان من ظلم معطـــار

اذا بولوج شـــت بشرى فجـــاة
كما يفجأ الناطور اسراب أطيار (1)

امـن بعـد ان عـودت حريـة متـى
أردت خروجا اغتدى قابـــع الغار ؟

ايوصـــد دوني كي اكون حقيقـــة
سجينا فلا أنفـك حينـا عـن الدار ؟

ايغلـق دوني الباب ليل نهاريـــا
لعيش ممر الـذوق غايـة امرار ؟ (2)

أابقى بياض اليوم بين تقمـــع
طويل فتشويني اللواعج بالنار ؟ (3)

ايذهـب مـا اعتـــاده منـذ أشهـــر
من العيش منهارا عـلى جرف هـار ؟

فلا تبصر الشمس المنيرة أعينـــي
سوى لمحة بين اصفرار واسفـــار

فمـــاذا جـرى هـل كـــان ثمة مقصـــد
جديد لتنغيصي وضغطي واسهـــاري

فماذا الذي اجرمت ايضـــا فقلبت
(تنجداد) لـي ظهر المجن لاضـــرار

* * * * * *

فيارب يا من لا يخيـــب الرجاء في
يديه ولا يرضى لجـــار باخفـــار

اليك أمد الكف يـــا رب كل مـــن
يجول من الاعماق للفلـك الجـــاري

ترى عبدك المختار في ضنك ما بـــه
تهـــدده فـــي يومـه يـــد قهـــار

فرحماك يا من في يديـه تصـــرف
كمـــا شاء يحيـى او يميت باقـدار

فكابوس هـذا اليوم ارخـى سدولـه
عـلي بأحـزان تمـوج واكـــدار

فزحزح بفضـل منـك يا رب كيد من
يحـــاول اقفـــالا لبابي باجبـــار

فمـــا لي هذا اليـوم صبر وان أكـن
مدى عمـري فيما عـــري جد صبـــار

25 رجب 1372 هـ .

---

(1) الناطور بالطاء او الضاد : حارس البستان .
(2) يقال مر الشيء وأمـر : اذا كان ليس بحلـو المذاق ، كما يقال في عكس ذلك حـلا واحـلى .
(3) تقمع : جلس بلا شغل .

فــرج جـديـد

منذ شهرين كان باب الدار مسدودا دوني ، فلا أخرج الا مرتين كما هو الشأن في المساجين ، ساعة صباحا بعد العاشرة ، واخرى بعد العصر ، ومن طبيعتي من قديم انني لا أستطيع الانحباس تحت السقف ما بعد العصر الى الغروب ، فليتصور القارئ ما أنا فيه الآن ، وقد كنت اشتكيت على الرئيس بعد مجيئه من سفر له الى البيضاء بما وقعت فيه من الحرج في صحتي وفي بصري حين الازم بيتا لا يسرح فيه البصر ، فقال لي : وماذا تريد ؟ فقلت : أريد انأعطى وقتين آخرين زيادة على ما أعطى لي كمسجون ، فاخرج الى البساتين لاقضي هذين الوقتين الآخرين في الساحة امام مسكني تسريحا لبصري الضعيف وترويضا لجسمي النحيف ، فأنعم لي بذلك ، واعطى الاوامر للاعوان ليمتثل امري في توزيع هذه الاوقات ، وحين كان ما بيني وبين الاعوان عامرا نظمت أربع ساعات في اليوم : ساعتان للخروج للبساتين ، واخريان لأتريض في الساحة أمام مسكني ، وليست الساعة الا رمزا ، والا فانها تطول كثيرا ، بل لم يكن الا نصف ساعة رسميا ولكن تحول بالاغضاء الى ساعة وقد يترك العون الباب مفتوحا بعد رجوعي من الخارج ، ويقول لي متى قضيت غرضك فاردد مصراع الباب ، وهكذا كان لي وقتان صباحا للخروج من المسكن ، ومثلها عشية ، ثم لا مراقبة علي في ذلك ، وان كنت اجتهد ان لا أتجاوز الحدود كثيرا .

ثم ان الرئيس الذي وجدته هناك والذي كان يلاطفني قد استبدل بغيره ، وهذا الذي خلفه عنجهي متغطرس ، فقد طلبت لقيه مرارا فلم يجبني ، وأن كان لم يحدث في شأني اي تضييق ، ولا شعرت بانه اوصى في أمري بمراقبة زائدة على المعتاد ، وفي اليوم الذي جاء فيه الخبر بأن اخي الاستاذ عبد الرحمان وولدي سعيدا سيجيئان ليزوراني جاء الي هذا الرئيس الجديد مع الطبيب ، فسألني عن صحتي وهل احتاج الى طبيب ، فشكرت له صحتي ،

وحين جاء الزائران وجلست معهما في مكتبه ، قلت له ان الوقت شهر رمضان ، وانا اتعشى بعد أن أدخل الى المسكن ، والهضم لا يقع لي الا بالتريض ، وهذا ما احتاج اليه لتطبيب صحتي التي سالتني عنها ذلك النهار ، فسمح لـي بساعـة أخرى بعد المغرب فـي الساحة لاتريض للهضم ، فهكذا كـان عنـدي خمس خرجات من المسكن ، فكنت اتعشى فـي الساحة من صلاة المغرب ، فابقى فيها ، والوقت صيف حتى اصلي العشاء ويدب الى جفني النوم .

مكذا توسعتفي الاوقاتالتي افارق فيها المسكن ،فتمتجميع الاماني عندي بذلك ، وقد وزعتها كما اشاء ، فأخرج في الثامنة الى الساحة الى ما بعـد التاسعة ، ثم في العاشرة ونصف الى البساتين حيث لا ارجع الا نحو الحادية عشرة ونصف ، ثم اخرج نحو الثالثة عشرة الى الساحة الى العصر ، ثـم عند الاصيل أخرج الى البساتين ، ثم اخرج بعد المغرب حتى أصلي العشاء ، فهكذا حياتي الآن والحمد لله ، وارفع الشكر والحمد لله الذي لطف بي على ما انا عليه مـن عدم الاستقامة ، فليـس هناك الا فضلـه ورحمته لعبيده ، اللهم زدني لطفا الى لطف ورحمة الى رحمة ، واتساع صدر في هذه الحالة التي انا فيها الآن حتى ينشرح قلبي لعبادة ربي .

وتحت تأثير هذا الفرح الذي استولى علي الآن قلت القطعة الآتية التي تكاد تجمع كل العلـل :

هكـذا أحـرزت كـل المنـى

أزيـد مـن اربع ساعـات	مرحى ، فقد احرزت منياتـي
الحمد لله لقد نلتهـا	كمـا اشاء خير ساعـات
اختار فـي توزيع أوقاتهـا	ما بين غدراتي وروحاتـي
فكيفما اريـد تمتعنـي	تفسحات بيـن جولاتـي
أنهى وءامر الـذي عنـده	حراستي بيـن الحراسـات
فيسلس العـون لكل الـذي	نظمتـه بـوفـق رغباتـي

يسد ما يسد حتى اذا — دعوته اذا به ياتي
البث ما البث في حجرتي — ببهجة من غير اعنات
حتى اذا سئمت من كتبي — ما بين منثور وأبيات
اجول ما اجول في ساحة — قد أصبحت لي خير ساحات
وتارة بين البساتين في — احلى خمائل انيقات
بسائط تموج نخلا فلا — ينفذ طرف بالتفافات
والدافقات تتخللها — كأنها بطون حيات
من لا يرى ارض سجلماسة — وما بها من العمارات
وكيف يمشي بين أشجارها — بين ظلالها الوريفات
لم ير بعد كيف يطفح ما — بين الفجاج بالغراسات
وكيف تعمر الصحارى الي — ان يستحيل القفر جنات
في غلبها الالفاف تفسح ما — تفسح عيني بين خرجاتي
واستلذ جولاني على — تلك الرياضات الاريضات
واحمد الله الذي كشفت — نعماؤه جميع غماتي

. . . .

فهكذا احرزت كل المنى — حتى تمليت شهياتي
والعيش ان تحيا سعيدا على — مبتغيات مستطابات
من استطاب العيش في حينه — فليله عن ماض وعن ءات

– ابتدأتها في 19 رمضان 1372 هـ ، وتمت في 25 شوال .

الجرائد ونفي الملك

كانت (السعادة) و (الوداد) و (القيامة) ، هي الجرائد العربية التي تصل الى هذا المركز ، وكان الرئيس يبعث الي منها كلما طلبت منه جريدة ، وكانت السعادة أقربها اذ ذاك الى نفس مثلي ، لانها تترفع أحيانا عن التهجم على القصر الملكي ، فترسل كلامها في تلك الزعازع كانها انما تحكي ما يقع في حين ان غيرها تاتي بالتفاصيل اللاذعة والصور المؤلمة ، وانما افضليتها في كونها لا تاتي بالفحش الصريح عن القصر واشياعه ، على عكس اختيها المجرمتين أبرز اجرام ، ولولا ان الانسان يريد استقاء بعض الاخبار من

عاتين مكرها لما استطاع ان يقربهما ، ولا ازال اتذكر انني كنت اقرأ مـرة في (الوداد) مقالة تهجمية على بعض لخواننا المعتقلين ، فلم املك نفسي ان مزقتها غيضا مما فيها من هتك الاعراض ، وقد حرصت على أن اقرأ (السعادة) بتتبـع ، حتى انني ارسلـت قيمة الاشتراك فيها الـى ادارتها باقتراح من المراقـب ان اردت ان أقراهـا بتتبع فصارت تصلنـي بانتظام ، وفيها كنت انتبع حركة مناوئي القصر وأشياعهم ، ولذلك عرفت ان العاصفة على وشـك الاندلاع حينما رأيت زعيم الحركة قد استدعي لحضور تتويج الملكة (اليزابيت الثانيـة (بلندن) . كانما هو وحـده الذي يمثـل (المغرب) وعرفـت ان ذلك من ارهاصات العاصفة ، كما توقعت وشك الانفجار حينما قرات ان قافلته ابتدات سيرها من (اكـادير) الى (وجدة) ووراءه اربعمائة سيارة للقواد والباشوات ، وكذلك كـــان .

صارت وفود المناوئين تتجمع في (مراكش) وقد تبين لي الى أيـــن المصير ، فبينما انا في الدار عند العشاء يوم الخميس 20 غشت 1953 م ، اذا بكاتـب من كتاب مكتب المركز يسمـى (عاشور) قد دخـل علي لان العون ترك الباب غير مقفل ، فجعل المسكين يقـول وهو سكران يكاد يفقد شعوره : ان السلطان نفي اليوم عن عرشه ، وبويع ابن عرفة ، فماذا نصنع ؟ قال ذلك كانه يخبرني بما لم اكن اتوقعه ، ثم صار يهـذر ويقول : ما نصنع الآن ؟ فقلت له بهدوء : ان الاولـى لك ان ترجع الى محلـك وان تملك اعصابك ، وان تعرف المركز الذي تشغله ، فدع الامور لمجريها القادر الحكيم ، اقول لــه ذلك تبريدا له ومحاولة ان يخرج عني بسرعة ، لانني لا احب ان يبلغ الرئيس ان له بي صلة لان ذلك يضر به وبي ايضا ، وكثيرا ما يلج علي هكذا حين يغلب عليه السكـر ، اذا وجـد الباب مفتوحـا ، حتى انني كنـت اتقي ذلك باغلاق الباب في الاوقات التي اعلم انه سيمر فيها من حولي الى مسكنـــه القريب من مسكني ، ولا اغفل منـــا ان انوه بالايادي التي له علي ـ جزاه الله خيرا ـ فقد كان لا يطبخ طبيخا شهيا الا بعث الي منه ، بل ذبح في عيـــد الاضحى الذي مر بنا ذبيحة ثانية ذكر انه نواها لي ولطخ بفرثها باب مسكني،

وتلك عادتهم في الاضاحي ان يلطخ بفرثها باب من ذبحت عنه ، وكم فاكهة وشواء وكباب دس الي على يد أولاده جزاه الله خيرا ، وقد كانت لزوجته يد صناع في اجادة الطهو ، كما انـه اعـارنـي كتبا منها (شمس المعارف) الذي اشتغلت به هناك أزمانا ، ونقلت منه اذكارا ، ذلك هو السيد عاشور الذي جاء يبلغني الآن ما وقع لمولانا المحبوب جلالة الملك محمد بن يوسف،ولم يدر انذلك كان متوقعا من قبل،وان ابن عرفة كان مرشحا لمكانه منذ ابتداء الازمة،اما الآن وقد وقع ما وقع بما كاده الكائدون فلم يبق من ملجأ الا الله وحده الذي لا يغلبه قوي ، وان كان مـلأ الجواء والبحار والبراري بالطائرات والبوارج والدبابات والجنود المحشودة ، وان (فرنسـة) العاتية المتجبرة المدلة بقوتها على هـذا القطر الضعيف ، قـد كسرت فقار ظهره بالتعدي عـلى العرش الذي له في قلب كل مغربي محراب ، فمن يستطيع ان يقف اليوم من بني الشعب أمام سطوتها، فقد سلطت اذنابها من الخونة المأجورين على الناس ، حتى لا يستطيع أحد ان يقول كلمة الحق ، ولكن الله موجود ، وفيه وحده الرجاء ان يتداركنـا بلطفه ، والا فقد ضاق النطاق ، واستحكمت الحلقات ، وتم الدست للمستعمر الغشوم ، على اننا لا نيأس من رحمة الله ، (انـه لا ييأس من روح الله الاالقوم الكافرون) .

وقد حاولت أن أقول قافية في الموضوع ، ولكن هول الصدمة ، وجلال الموقف ، لم يفسحا لي أن أجد ولو مطلعا جيدا ، ارضاه لابني عليه ، فرأيت المثل الذي ارسله عبيد بن الابرص في قوله (حال الجريض دون القريض) حقيقة واقعة ومعلوم انه (اذا عظم المطلوب قل المساعد) .

كل ذلك زيادة على انني اسمع حولي اننا نحن المعتقلين سيجمعوننا فـي بناية احدثوها فـي (اغبالو نكردوس) وقـد تقدم اليها اخوان منذ أيـام سمعت انهم مروا صبيحة يوم قرب (كلميمة) فشغل كل ذلك فكري . حتى لم أعد أملك فكرتي الشاعرية ، وأعجب ما يعرفه عني القارىء – بعد اليوم – انني لا انشط لمفارقة مـا أنا فيه الآن من هذه الحيـاة الانفرادية ، الى مجتمع

(اغبالو نكردوس) لما اجده من متع شتى لا تتوفر لي الا بالانفراد ، ولكني مع ذلك أفوض امري الى الله ليختار لي ما فيه الخير ، (أليس الله بكاف عبده) .

20 ذي الحجة 1372 هـ .

الـجـود والـبـخـل

في زوال يوم الثلاثاء 26 من ربيع الثاني 1372 هـ ، كنت اخرجت من عندي تمرات فمددتها لعامل مسكين ، اتي به ليعمل في دور كتاب المراقبة القريبة من مسكني ، وكأنني استقللت في نفسي ما اعطيته ، فقلت في نفسي انني هنا أحد هؤلاء الناس ، فكما انهم لا يأتون الي الا بقدر ما يحتاج اليه من المئونة ولو كان قليلا في أعينهم لا في عيني ، كذلك انا يجب علي أن أتمشى مثلهم ، فذلك هو السبب حتى قلت بديهة :

اجود هنا وابخل وفق ما قد ... اراه في الذين هم جواري
فاحيانا اسير الى يمين ... وأحيانا أسير الى يسار
وليس البخل من شيمي ولكن ... (يحمر كل من دخلوا ظفار)

ومن أمثال العرب : (من دخل ظفار حمر)،اي من دخل مدينة ظفار (1)،التي هي عاصمة (حمير) يجب عليه ان يتكلم لغة (حمير) وسبب المثل ان بعض العدنانيين دخل تلك المدينة فجلس ليلا مع أحد الحميريين على شفير سطح ، ثم قام فقال له الحميري : (ثب) وهي بالحميرية اجلس ، ولكن العدناني فهم منها معنى الوثوب ، فسقط من شفير السطح ، فعاتب الحميري على تغريره به ، فقال له الحميري: (من دخل ظفار حمر) ، ينبهه الى أنه هو الذي يجب عليه ان يتعلم الحميرية لنزوله بين أهلها ، فسار قوله مثلا في وجوب التخلق باخلاق كل من اوى اليهم الانسان .

---

(1) ظفار كحذام : في البناء على الكسر .

خيش العهود

في يوم 29 ربيع الثاني عام 1372 هـ ، خطرت فكرة التامل في كون غالب أصحاب الانسان الذين يدورون حوله ، فيصافونه ما صافاه الدهر ويباعدونه - على الاقل - ان آنسوا من الزمان ازورارا عنه ، فتبين لي ان تلك حال هؤلاء البشر المساكين الذين لما تخرج بهم الانسانية بعد عن طورها الحيواني الاول ، فهم ما يزالون مرتبطين بالمنافع العاجلة ، اذا حضرت حضروا معها حيثما كانت ، واذا فقدت فقدوا معها ، وان الادب العربي مليء بوصف امثال هؤلاء ، وما دامت القضية انسانية فلا شك ان في غيره من الآداب العالمية مثل ذلك .

وقد تكلم شعراؤنا العرب في ذلك وعقدوا في اقوالهم عنه نتيجة طول تفكيرهم ، واستخلاصهم عمومه في احوال البشر ، فقال احدهم :

للناس اعوان من واتته دولته ... وهم عليه اذا خانته اعوان

وقال ابن الخطيب السلماني في ذلك من قصيدة :

تلون اخواني علي وقد جنت ... علي خطوب جمة ذات الوان

وما كنت ادري قبل ان يتنكروا ... بان خوانيكان مجمع خواني(1)

بل ان بعض الادباء تخطى في هذه الفكرة موقف التأسف ووصف الحالة العامة في ذلك للناس ، فاعتبر المعرضين عنه كالطيور تسقط اذا سقط الحب وتطير اذا نفد ، فقال:

---

(1) اتى ابن الخطيب رحمه الله في الشطر الاخير من بيتيه بالجناس التام في كلمة الخوان بضم الخاء ، فهو في الاولى لغة في الخوان الذي يوضععليه الطعام فيجتمع عليه الاصحاب ، وفي الثانية جمع خائن .

يـــا أيها المعرضـــون عنـــي عودوا ، فقد عاد لي الزمـــان

فكأنما يقول لهم عودوا أيها الكلاب فقد عادت الجيفة .

وبعد ما استعرضت ما اعرفه في ذلك من أقوال الادباء وتفننهم استحضرت المثل آلآتي فقلت :

بعـــض الالـــفى تتولـــى مثـــالـــه كالقرلـــى (1)
اذا رأى منـــك خيـــرا يرجـــى ، دنـــا ، فتدلـــى
وان يشـــم بـــرق شـــر ابصـــرتـــه يتعلـــى
لا خيـــر فـــي كـــل خـــل يكـــون للبخـــت ظـــلا (2)
يدنـــو اذا مـــا تدانـــي وان تـــولـــى تـــولـــى

بقـدر كبـر النفـس تعلـو الهمـة

كنت صبيحة يـــوم الاثنين 28 رجـب 1372 هـ ، أتأمل فـــي حالتنا نحن المعتقلين من أجل هذا الوطن العزيز ، وما نعانيه من محن في حين أن كثيرين سوانـــا ينعمون برغد العـيش والسلامة والطمأنينية ، فرأيت ان الفرق بيننا وبينهم هـو أن نفوسنـــا تعلقت بمطمـح صعب المنـــال خارت نفوسهـم دون الطموح اليـــه ، وشرفنا الله تعالى بالاهتداء للسعـي الى تحصيله ، فجعلت استعـرض أصحابنا أمام فكرتي وما خلفـه كل واحد منهم من المال والاهـل والولد ، راضين بهذا المعتقل الذي لا يعلم الا الله مصيرهم فيه ، فلم أشعر أن جرى على لساني بيت المتنبي :

---

(1) القرلى بكسر القاف والراء ، وفتح اللام مشددة : طائر مائي شديد الحـذر ان رأى ما يلتقطه غاص بسرعة ، وان رأى ما يحذره طار بسرعة .
(2) البخت كلمة فارسية عربيتها الحظ ، وقد شاع استعمالها على أصلها فـي العربية .

واذا كانت النفـــوس كبارا تعبت في مرادها الاجســـام

وكما ان الحديث ذو شجون فان التفكير ايضا مثله ، فقد جرني تذكـر بيت المتنبي الى تذكر بيتين مثله وهما :

وقائلـة لـم عرتـك الهموم وامرك ممتثل في الامـــم
فقلت ذريني عـلى حالتي فان الهموم بقـدر الهمـــم

ثـم انساح بـي الفكر فـي هذه النظرية يقلبها عـلى كل وجوهها ، فاذا بشاعريتي أنا أيضا تحاول اقتحام الموضوع وولوج باب الشعر على اربابه المغلقين فاجدني الوك هذه الابيات :

عاطفة النفس اذا لم تصـــن صاحبهـا تجرفـه جارفـة
بقدر ما تكبر نفس الفتـــى تكبـر فيـه الهمـة العازفـة
والنفـس لا تكبـر الا اذا ما أفرغت في كبـر العاطفـة
يا سعد من يعيش في مثلهـا ينعـم فـي ظـلالهـا الوارفـة

النـاس في نظـر ابـن عبـاس

كنت يوم 30 ربيع الثاني 1372 هـ ، اطالع كتابا فاذا فيه ما نصه : يقول ابن عباس رضي الله عنهما : الناس في الدنيا ثلاثة :

(مومن يتزود ، ومنافق يتزين ، وكافر يتمتع)

وبعدما امعنت النظر في كلام ابن عباس هذا لاعجابي به غاية الاعجاب ، عقدته في هذين البيتين :

الناس في نظر ابن عباس لهم ما بين اصناف الانام تنـوع
هم مومن متزود ، ومنافـــق متزين ، او كافر متمتـــع

وقد ذكرني هذا العقد ما كنتُ صنعته قديما في قول على بني ابي طالب كرم الله وجهه :(لاتصاحب من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه) فقلت :

لا تصحبن الا المعين بنفسه او فلسه
لا خير فيمن لا يرى لك ما يراه لنفسه

وما كنت صنعته قبل ذلك في قول ابن عطاء الله (اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون) .

ارحك من كل هم فالهم أمر شديد
فراحة القلب اولى من كل ما تستفيد
فما يكون اردہ ان لم يكن ما تريد

عقد حديث

في الحديث (ليس الغنى من كثرة العرض (1) ، ولكن الغنى غنى النفس) فعقدته بقولي على لسان الحضرة الالهية :

ليس الغنى عن كثرة العرض لكن غنى بما به أقضي
اقضي على عبدي ومن لم يكن يرضى القضا فلينأ عن ارضي

التوبة الحق (2)

للامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كلام في التوبة عقدته في هذه الارجوزة :

---

(1) العرض بفتح العين : كل متاع سوى النقود .
(2) لفظة الحق مصدر، ومن المعلوم ان المصدر ينعت به ويلتزم فيه التذكير والافراد ، واما قولهم مثلا ، التوبة الحقة ، فلحن .

قال علي وعلي ان يقــل   فقوله كَذى الفقار ان يصل (1)

ان متـاب الكـاذب الفجـار   سرعـة تولـه بالاستغفـار

وانما التوبة حقـا ما حـوى   ستة اوصاف وغيرهـا هـوا

ندامة المرء على ما قد مضى ،   وان يكن ضيع فرضا فالقضا ،

رد المظالم ، بكـاء المقلـة   بقـدر ما ضحك حيـن الغفلة ،

وأن يذيب النفس في الطاعـات   والاجتهاد سائـر الاوقـات

حتى تذوق من مرارة الخضوع   بقدر ذوقها حـلاوة النـزوع ،

ومن يتب وهو على استهتـار   توبتـه تحتـاج لاستغفـار

يارب جـل عبـدك (المختار)   توبـة حـق ليرى مختـارا

فانمـا التوبـة بالاخـلاص   ونفـرة القلب مـن المعاصي

يوم الاثنين 29 رمضان 1372 هـ .

---

(1) ذو الفقار اسم لسيف الامام علي بن ابي طالب .

الحمد لله وحـــــده   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

حمدا وشكـرا لك يا رب ، فقـد انعمت على عبـدك المختار نعمة اخـرى حين نقلته من تنجداد الى ما بين اخوانه في (اغبالو نكردوس) ، فافتتحت بذلك امامه صفحة اخرى ، وكنت قبل هذا النقل اثر ما سمعت باننا سنجتمع هنا اتلو كثيرا هذه الآية : (وأفوض امري الى الله) ، خصوصا بعد الصلوات ليختار الله لي ،لانني استأنست بوحدتي هناك ، ووجدت روحا وريحانا فيها، وكنت أتخوف ان أصادف في هذا المجتمع من لا يوافقون ، لان الناس طباع واجناس واذواق ، ولكن الله تعالى لما اختار لي فانتقلت وجدت كل الاماني بين هؤلاء الاخوان ، وكل ما أمكن لي أن اسطره من جديد هنا من بنات القوافي فسأودعه في صوان ، كما انني سانظم ان شاء الله ما كنت قلته قبـل ذلـك في تنجداد ، وقد كان آخر ما صدر مني في تنجداد هذه الارجوزة التي قلتها هناك عند العاشرة من صبيحة يوم الانتقال ، وهو الاثنين 27 ذي الحجة عام 1372 هـ وقد قلتها تحت خاطرة من الخواطر التي لا تكاد تفارق من هم تحت جونا المكفهـــر ، وهـي :

تلــك البدايـة متى النهايـــة   ان النهايـــة تـلي البدايـــة
اليك ربي وحـدك الشكايـــة   ففيـك يا مولاي لـي الكفايـة
مولاي أنت ، يا لها ولايـــة   عنايـــة ما مثلهـا عنايـــة
أونس منهـا كـل حين آيـــة   تنشر بالرحمى علي رايـــة
كيف أخـاف بعـدهـا اذاية ؟

تنفست هذه التنفسة عند العاشرة ، ثم لم تمض الا ساعة اذا بي اعلمت بان اجمع متاعـي للانتقال الى (اغبالـو نكـردوس) ، فعددتها من الدعـوات المستجابة وشيكا ، وعنـد العصر ركبت ومتاعـي ، فوصلنا قبل المغرب ، فانفتح باب جديد سيستتبع دروسـا وأعمـالا متشابهة ، كما أتراءاه منذ هذا اليوم الاول ، ولكنني لا اعتني منها بالتقييد الا بما يتعلق ببنات القوافي مـن الاخوانيات وان كانت لا تمثل الادب العالـي ، على انه قد تشغلني الدراسات وجمع الدروس وتنظيمها لمن أراهم يتعطشون للاخذ من موالاة المذكرات كما ينبغي ، فاقنع بما سنح ايها القارىء الكريم .

الكومنـــدار يبـــوء بالفشـــل
من طرف المعتقلين

كنا ذات يوم متفرقين في البستان على عادتنا ، فمنا من يغسل ثيابه ، ومنا من يطالـــع ، فاذا بعون يجري الينا يامرنـــا ان نلبي في الحين داعينا الى المعتقل فرجعنا توا الى محلنا ، فاذا بالرئيس على هذه الناحية ، الكومندار في (كـاميمة) هــو الذي طلب استدعاءنا اليه ، فسألنا الرسول عـن السبب ، فقال ان الكومندار دخل بغتة الى المعتقل ، فمر بالاستاذ ادريس المحمدي وبين يده كتاب ينظر فيه ، فاستمر على النظر في كتابه ولم يعر الكومندار اهتماما ، بل ولا التفت اليهحتى التفاتة،فلما دز الكومندار التفت ضابط كان معهالى الاستاذ المحمدي وجعليعظم له عاقبة الجريمة الكبرىالتي ارتكبها بعدم اهتمامه بمرور الكومندار امامه ، فمـــا زاد الاستاذ عـلى أن قال له : انـنـي لست هنا لأحيي الرؤساء او غيرهم ، فاسرع هذا بابلاغ هذا الجواب الجاف الى سيده الكومندار فقامـت قيامته ، وأمر في الحين باستدعـاء المعتقلين كلهم اليه ليلقـى عليهم درسا من دروسه المعتادة على الضعفة والجهال وأصحاب العزائم الخائرة ، فيزداد شفوفا الى الرئاسة ، ويزدادون ذلة الى ذلة الاعتقال .

ولما وصلنا الى هذه الساحة الفسيحة اموى الينا الكومندار من ناحية ، فامرنا ان نسير كلنا اليه ،ونحن في شبه نصف دائرة،فلما قاربناه، اشار بيده يستوقفنـــا لئلا نصل اليه ، فوقفنا ورؤوسنـــا الى أعلى ، ولم نؤد له التحيــة على عكس ما كان ينتظر . اجال فينا طرفه فرأى العيون محدقة فيه ، وشاهد الوجــوه يعلوها غير مـــا يعتاده مـن الخنـــوع والاستخذاء والاهطـاع ، فصار يتأخر خطوات قليلة تأخرا تصاحبه غبرة تعلو سحنته ، في الوقت الذي يشير الينا فيه ان نقف عـن السير اليه ، ثـم بدأ يتكلم ، فلم تلبـث الاجوبة ان تهالت عليه على مقتضى كلامه ، وكان الذي تولى محاورته بالفرنسية هـو

الاستاذالفاسي الشهم (1) ، فطالت المراجعة واحتدت ، وبعد حين رأيت الاشارات تدور حول صورة لجلالة الملك المحبوب سيدي محمد بن يوسف المنفي مثلنا ، وقد كان الاستاذ الفاسي علقها على صدره منذ امس حين أقمنا عيد العرش هناك بالرايات والخطب والمشروبات والمطاعم الفاخرة ، ولم أكن أعرف ما يتحاورون فيه بالفرنسية ، ثم لما سألت عرفت ان الكومندار ندد بالمعتقلين الذين لا يعرفون ان يتأدبوا فيؤدون الى رؤسائهم التحية ، وكان من أوائل ما أجابه به الاستاذ الفاسي : اننا امرنا ان لا نكلم احدا أيا كان ، كما أمر كل من عسى ان يتصلوا بنا ان لا يكلمونا ، فانت الذى خرقت القوانين بما طلبت من المكالمة غير الرسمية ، فبأي قانون جديد تريد ان تخرق القانون القديم ؟ ثم تجوذبت بينهما احاديث على هذا النمط ، ثم لما لمح صورة الملك على صدرة الاستاذ ، سأله عنها ، فقال له انها صورة ملكي وملك شعبي والذي أفديه انا وكل افراد هذا الشعب بانفسنا ، فقال الكومندار : ان الملك الشرعي هو الموجود الآن على العرش ، يعني ابن عرفة ، فلا بد ان تزيل هذه الصورة الآن ، فقال الفاسي كيف أزيلها وهي تمثل من هو عندي الملك الشرعي الحق ؟ ولكن في امكانك أنت ان تزيلها بيدك ، وهاك صدري فأزلها منه ـ وأعلى الاستاذ صدره اليه ـ فمد اليها يدك ان استطعت فبهت الذى كفر ، وصار يود ان يجد طريقة للتملص من هؤلاء الصناديد الذين تجاسروا على اهانته بهذه المراجعة امام أعوانه واتباعه من الضباط الواقفين وراءه ، فانسحب على خزي يجر ذيول الخيبة والفشل ، بعد ان كان يأمل ان ينقلب بالفوز والانتصار ، فلما ولى عنا أجتمعنا في حلقة مستديرة نستمتع بانتصارنا عليه ، ولا نبالي بما عسى ان يكون بعد ، فمنتهى ما يخاف في مثل موقفنا هو السجن ، وها نحن اولاء فيه ، وصرنا كما قال المتنبى : (أنا الغريق فما خوفي من البلل) .

---

(1) هو الاستاذ الالمعي سيدى محمد الفاسي مدير جامعة القرويين سابقا ؟

ذلك هو الموقف الذي صدرت عنه القصيدة الآتية ، اثني فيها على الاستاذ ادريس المحمدي الذي ابتدأ المعركة بكل اقدام وصمود ، ثم على الاستاذ محمد الفاسي الذي استتمها بكل اقدام وشجاعة واخلاص وصراحة ، ونظرا لما بين الاستاذين الآن من التنافس على رئاسة المعتقل ، لم يمكن لي أن اظهر القصيدة هنا رغم كوني ابتدأتها يوم الحادث ، فقررت اخفاءها الى يوم آخر تظهر فيه الاسرار ، واذ ذاك اخرجها الى الوجود ، كما أخرج ان شاء الله كثيرا من المقطعات اضطررت الى اخفائها اليوم لذاك او لغيره من الدواعي الاخرى ، وها هي ذي القصيدة :

بالحق صاولت لا بالبيض والاسل لله درك يا فاسي من بطل
ادريس انهل بدءا بالاباء وقد ثنيت انت بما صاولت بالعلل (1)
جاء الكمندار مختالا كعادته يظن ان ليس في (كردوس) من رجل
فجئتما انتما بالحق يخذله ومن تخطى سبيل الحق ينخذل
معودا امتثالا فى أوامره فمن يشر نحوه بالامر يمتثل
يرى الجميع بعين ليس يفتحها ، فيما تراءى له ، الا على همل
يسطو على كل اهلي يراه كما يسطو خلال الغضا ذئب على حمل (2)
لذاته في تحايا من له حشروا ، وان يباغت يحيوه على عجل
فكلما مر فالايدي تبادر ان تعلو ، ويا ويل من عن ذاك في شغل
اليس يعجب في (كردوس) حين يرى (ادريس) عنه تولى غير مهتبل ؟
فهل يمر الكمندار الرئيس ، وما أبدى التفاتا ولم يقم ولم يبل ؟

---

(1) النهل محركا : الشرب الاول ، والعلل كذلك : الشرب الثاني .
(2) الغضا : من أشجار الغابات .

عيناه في دفتر ، والرجل منه على ... اخرى ، سكون جماد غير منفعل
كانه ما احس الناس في وهل ... فهو بطالع بالاكباب في مهل
اليس يغلى الكمندار الرئيس على ... من يلتقيه وما حيا ولم يهل ؟
مجيئه باغت الاعوان فانجفلوا ... وما لادريس منه غير منفجل ؟
فهل تهز بني (كردوس) بغتته ... وطرف ادريس لم يطرف ولم يمل ؟
اني يطيق الكمندار الاهانة من ... أسرى يعدهم من جملة السفل ؟
كانهم لم يكونوا شاعرين بأن ... قد جاء من ينجز الايعاد ان يقل
فهل يكون رئيسا ثم يحقره ... من ليس يرضاهم من جملة الخول ؟
الا تفور براكين الرئيس على ... أعوانه وسط هذا الحادث الجلل ؟
(هيا اجمعوهم امامي) صرخة حفزت ... الى الكمندار توا كل معتقل
فاستوقفوا حوله في صف دائرة ... كما استدار هلال الشكفي الطفل (1)
يريد من جمعهم ان يصبحوا ذللا ... والله يعلم من يغدو من الذلل
من يستمت لا تضره ذلة غرضه ... (فهو الغريق فهل يخشى من البلل)

• • • • • •

ما هم اولاء أباة الضيم هل وقعت ... عيناه فيهم على هيابة وكل ؟
هل قابلوه بغير الشم ، او نظرت ... اليه منهم سوى محمرة المقل ؟
فهل رأى من بني (كردوس) اجمعهم ... الا اباء راه مضرب المثل ؟
فهمة الوطني الحر تعزف ان ... تنماع بالعقل ، او تنصاع بالجدل (2)

---

(1) الطفل : ما بعد العصر قرب غروب الشمس .

(2) انماع الملح ونحوه : ذاب . وانصاع لكذا : انقاد ، والعقل جمع عقال ، وهو رباط البعير ، ويقرا هنا باسكان القاف ، والجدل بضمتين : جمع جديل وهو ما يقاد به .

أين التحيات بل أين الذي الفت ... عينا الكمندار يعلو كل مقتبل ؟
وانما هي انظار محملقة ... اليه حملقة الابواز للحجل
تصطف قدامه في اليوم طائفة ... ما مثلها شام من أيامه الاول
تقدمت ، فاجال الطرف ثم بدا ... منه التأخر خطوات على عجل
يخطو وراء ، وايديه تشير : قفوا ... مني هناك . أهذا منه عن وجل ؟
ماذا عراه سوى ان شامهم شمما ... فسمه منهم ضرب من الخبل
قد كان يحسبهم ظربى ذوي خور ... اذا به يبصر الآساد في الدغل (1)
تخامرت حمرة عجلى ملامحه ... من فورة الدم ، لا من حمرة الخجل
وقد تخاذلت الاطراف منه كما ... يبدو جليا فيا للناس للرجل !!
فظل يرغو رغاء الفحل ان هدرت ... يوما شقاشقه في شول الابل (2)
ثم اندلقت سريعا كي تصاوله ... يا فاسي الشهم عن اصحابك الصؤل(3)
هل أنت الا قئول الحق من قؤل ... لكل حق ، على رغم العدا ، فعل
دعا : نزال ، لسان الحال منه فهل ... الفاك بين يديه خير مقتتل ؟
قد كان شر مثال المبطلين ، اما ... بين المحقين لاقى خيرة المثل
رقبت منه وقوف الند تنظره ... وجها لوجه بطرف في السماء علي
يرمي ، وترمي ، ومن تضعف نكايته ... في خصمه في الوغى يغلب فينجدل
قولا بقول وبرهانا ببرهنة ... ففيل الرأي منه مقول الجدل
حتى الاشارات من كفيك مصمية ... أهداف كل الذي قد حاك من خطل
وفي الاشارات أسرار تدل على ... ما لا تدل عليه اللسن ان تقل
كذاك أمطرته الأحجار هابطة ... عليه ، يا ايها الاستاذ ، من جبل

. . . .

---

(1) الدغل : الشجر الكثير الملتف .
(2) الشول كالركع ، جمع شائل وهي الناقة ترفع ذنبها تعرضا للفحل .
(3) الصؤل بضمتين جمع صئول كالقئول ، والفعل في البيت بعده جمع قئول وفعول .

ما أنس لا أنس عمري صورة رسمت ... لصاحب العرش حازت غالب الجدل
لاحت على صدرة الأستاذ مشرقة ... اشراق بدر من الخضراء مكتمل
هي العزاء لنا فيما نكابده ... يستلهم الصبر منها كل معتقل
درى الكومندار مغزاها فاضرمه ... غيظا على أننا بالسجن لم نحل
فصاح صيحة مبهوط وقال : **أزل** ... **ما فوق صدرك حتى لا أرى ، أزل (1)**
فقلت حاشا معاذ الله أنزعها ... فهاك أنت اذا ما اسطعت فلتزل
وملت تعلى اليه الصدر معتدلا ... محدقا غير هياب ولا وجل
فما له ما رأى ، فما استطاع لها ... مسا ، فهل يا تراه مس بالشلل
قد ود أن لو أزيلت غير أن يدا ... تطيق ذلك لم تخلق من الازل
تحديات توالت ثمت انكشفت ... عن صورة الملك المحبوب لم تزل

. . . . . .

كانت محاورة هوجاء فورتها ... أجت بمشتعل في اثر مشتعل
مقالة تتبراها مصدقة ... اذا بتكذيبة ممدودة الطيل (2)
آخذا وردا وآراء مبهرجة ... ومن يكن رايه وفق الهوى يفل (3)
كل يقول ولكن الحقيقة هل ... يخفى ضحاها ؟ فليس الكحل كالكحل

. . . . . .

لم أدر ما ارتطنوا وان أكن معهم ... وجاهل النطق يضحى شبه منعزل
لكن أمارات ما قد قيل بينة ... وكل ما تستشف العين منه جلي
فكل احساساتي طابت لذاذتها ... بما استشفت كما تمتص من عسل
فكلما أومئوا وسط الحوار سرت ... سراء تنقع ما بالقلب من غلل
فهل يغادر ان نلت المنى قبلا ... ممن يعاديك من حزن ومن علل

. . . . . .

---

(1) المبهوط : من كلف مالا يطيقه ، والمغلوب .
(2) الطيل بكسر ففتح : الحبل .
(3) فال الرأي : اخطأ .

نيالهـــا ساعـــة تمـت امانينــــا فيها فمسنا بها فـي غاية الجذل (1)

عذ الكومندار ولى بعد أن خسـرت يـداه يسحب اذيـالا مـن الفشــل

ولـي وقد عمر الاخفــاق سحنتـــه من بعـــد ان غمرته موجـــة الامل

اتــى يشايعـــه ذاك الغرور وقــد شيع بالخسفخسف الخزي في القفل(2)

• • • • •

كـــذاك شاهد (كردوس) محـــاورة ما ان لهـا شبـه في اي معتقــل

ادريس أوقد ، والفاسي سجر مـــن اتونهــا باقتحام المقدم البســل

كـــلا عما بطل مر النضال وهـــل يحمى الحقيقة غير البهمة البطل (3)

من لا يفرق مابين الرجال فهــــل اضحى يفرق بين الصفو والزغل (4)

عرشنــا مـن القلوب لا مـن الاعـواد

كنا نوعد من أواسط ربيع الاول 1373 ه بأننا سننقل الى البناية الجديدة التي بنوها لحشر المعتقلين السياسيين فيها كي ينقطعوا عن العالم في حالة ما اذا تم لهم ما بيتوه من استكانة الشعب واستخذائه للامر الواقع الذي جعلوه امامه ، وصرفوا عليها ستة عشر مليونا من الفرنكات فيما قيل ، ولكن الايام تمر دون ان نرى لذلك الوعد انجازا ، وكانت امانينا ان ندخل البناية لنتوسع في المضاجع والمثـاوي ، ولنتصل باخواننا الذين قيل لنا انهم سيلتحقون بنـا يوم الانتقال ، ثـم ذاع بعد اواسط الشهـر ان الدخول اليها محقق وان الاخوان سيردون اما غدا واما بعد غد ، فصرنا نتهيأ للترحيب بهم ، وجعلنا نعد لهم كل ما نعبر عن عواطفنا الفياضة أشواقا ، فقلت أنا القصيدة التالية أصـف

---

(1) الجـذل : الفـرح .
(2) القفـل : الرجـوع .
(3) البهمة بالفتح : الشجـاع .
(4) الزغـل : الغـش .

فيها كيف نتلاقى بهم ، وكيف نتعانق معهم ، ثم وصفت من الافكار التي تتوالى علينا من تتابع المواعيد التي لا نرى لها تحققا ، ولا لفجرها طلوعا ، وتلك عادة فرنسية معلومة لدى الذين احتكوا بمكر الفرنسيين واحتيالهم ، كما ذكرت فيها قضيتنا من طلب الحرية والاستقلال ، والتفاف الشعب حول العرش وما يرد علينا فيثلج صدورنا من اعمال الفدائيين التي نقرأ عنها في الجرائد التي تسرب الينا ، والتي تلتقط في الاذاعات فتنظم وتصلنا في الحين سرا ، فنتلقى منها اعمال المجاهدين بكل اعجاب واكبار ، وبينما انا منهمك في القصيدة عشية 25 من الشهر ، اذ اعلن الينا ان زيارة العائلات قد قطعت عنا ما دام (الارهابيون) يرعبون المدن باعمالهم المظفرة ، وقد يتوهم المستعمرون ان من عند امثالنا تصدر الاوامر الى الفدائيين ، فلذلك قطعوا عنا المواصلات ، وقد يرمون من وراء ذلك الى ايهام اهالينا عنا ما يريدون من أراجيف ، كي يؤثروا على زعمهم في المجتمع ليخف (الارهاب) ولكن هيهات هيهات .

نطلب الله ان ييسر عن قريب ملاقاة اخواننا الذين نحن اليهم في اشواق متزايدة ، خصوصا الاخوان الاستاذ محمد الحمداوي ، والنابغة المهدي بن بركة ، والعلامة ابا المزايا ابراهيم الكتاني ، أكتب هذا ونحن لا نزال في الانتظار ، ثم انتقلنا من معتقلنا القديم الى البناية الجديدة ، ثم كثر تردد مجيء الاخوان يوما اثر يوم ، ثم وردت الجماعة ، وهم تسعة ، في 2 ربيع الثاني ، فتلقيناهم بأيدي الفرح والابتهاج ، فأقيمت لهم حفلة ألقيت فيها هذه القصيدة ، وقصيدة للاخ فضول الصائغ ، وخطبة طنانة لعبد الهادي الحلو الرباطي ، واخريان للاستاذ محمد الفاسي والاستاذ المهدي بن بركة ، فمضت حفلة لا نظير لها في أي معتقل صراحة وتصفيقا بكل حرية وانطلاق ، والى القارىء القصيدة :

اليس يوم اجتماع الشمل بالعيد

بشرى قد انتظم الياقوت في الجيـــد اليس يوم اجتماع الشمل بالعيد (1)
اليـوم ترقص بالافـــراح أفئـــدة نشوى فترسل من شتى الاناشيد (2)
نشـوى بـراح ملاقــاة مصفقــة هنـــاءة ، لابراح من عناقيــــد (3)
يميـــل بعض الى بعض معانقـــة كميلة الهيم شامت مـــاء مورود (4)
معانقــات قلوب طالمـا لهفـــت بالشوق بين صدور الأخوة الصيد (5)
قلـب لقلـب بمغناطيــس عاطفـة قـد وحدتهـا المبادى اي تـوحيـد
تعانقوا وهـم الانداد تضحيــــة وعزمـة كاشتباكـــات الاماليد (6)
مـــا فيهم غير مـن جلت بطولتـــه ليث لليث وصنديد لصنديـــد (7)
حدتهـــم المثل العليـــا ونجذهـــم من الطواغيت بطش غير محدود (8)
جند الفداء العزوف المستعد بمـــا فيـه اعتزامـا ، يلبـى كلما نـودى
اهواؤهم افرغت في الذود عــن وطن يحجى بنوه نقـادا في يدي سيد (9)

---

(1) الجيد : العنق .
(2) نشوى : سكرى .
(3) مصفقة : مصفاة ، هناءة : بالمد : لاعنـــاء بدونها وان ورد مولدا ، ومعناها التيسير بلا عناء ولا مشقة .
(4) الميلة بالكسر هياة الميلان ، والهيم جمع اهيم : الجمال العطاش ، وشام الشيء : ابصره .
(5) لهف : حزن وتحسر ، والصيد جمع اصيد : الاسد والرجل الذي يرفــع راســه تكبـرا .
(6) الاماليد جمع املود : الغصن الناعم .
(7) جلى :سبق في الحلبة والصنديد : السيد الشجاع .
(8) حد السكين : سنه وامضاه وشحذه . نجذه : حنكه . الطاغوت : المعتـدى غير محدود : لا حد له .
(9) حجا يحجو : ظن . النقاذ بكسر النون : جمع نقد بالتحريك : صغار الغنم. السيـد بالكسر : الذئب .

مناعم ان يرى استقلال شعبهم موحدا لا شظيات العباديد (1)
انى يطيب لشعب ان يعيش ولم يكن بمنتظم الاطراف منضود (2)
يرون كل عناء دون منيتهم حلوا كرشف الثنايا الفلج من غيد (3)
فهل يرى الحر ليل السجن معتكرا الا كاشراق صحو بكرة العيد (4)
أو هل يرى النفي الا فرصة سنحت تزيد متنيه تهنيدا لتهنيد (5)
ها هم اولاء بنو الطغيان قد لمسوا الا التصلب لا اهطاع رعديد (6)
يا طالما نكلوا تنكيل محتدم كيما يهدوا فلم يحظوا بمهدود (7)
وامعنوا علهم ان يونسوا خورا بين الصفوف ، اشاموا اي تعريد؟(8)
نفوا وزجوا باعماق السجون فهل زادوا سوى الزيت في نيران موقود ؟
كم فننت خدع التهديد بطشتهم لكن أبالت رواسينا بتهديد ؟ (9)

---

(1) العباديد : الفرق من الناس ، ولا واحد له .
(2) المنضود : المرتب المنظم .
(3) الفلج جمع افلج أو فلجاء وهو من به فلج بفتح اللام : وهو انفراج بين الاسنان . والغيد جمع غيداء من الغيد بالتحريك : وهو ميلان في العنق ، أو لين في الاعطاف .
(4) اعتكر الليل : اظلم .
(5) هند السيف : شحذه وسنه وامضاه .
(6) اهطع في السير : اقبل خائفا حاني الراس ذلا ، الرعديد : الجبان .
(7) هده الشيء ضعضع قوته ، ولم يحظوا : لم يفوزا ، والمحتدم : الغضبان.
(8) الخور : ضعف العزيمة ، وشام الشيء : نظره ، وعرد : زاغ عن الصف في الحرب .
(9) بالى بالشيء يبالي : اهتم ، والرواسي : الجبال الرواسخ .

فـي كل يـوم كياد كـي تلين لهـم	قناة شعب مـن الفولاذ مقدود (1)
بالامس قد بددوا واليوم قد جمعوا	كادوا ، أبالجمع كادوا ام بتبديد ؟(2)
أبعدما وصلوا الاسلاك بان لهم	ان يقطعوا ، بالخبط من عرابيد (3)
اكلما ابرموا امرا تعقبه	بالنقض منهم تدابير الرعاديد (4)
ترددات غدت مرداس غورهم	امنكم اي منبوز بتبليد (5)
أخلتهم جهلوا ما بعد نظرتنا	أنحن نصطاد يوما بالمكاييد ؟ (6)
امثلنا يا بني التاريخ يخنع ان	سيم الهوان بتنكيل وتشريد ؟ (7)
هل المغاربة الاقحاح يمكن ان	يحنوا الرؤوس احتيارا للمقاويد (8)
فقد نمزق لكن لن نرى ابدا	نرضى بتقديم عرنين لاقليد (9)

---

(1) القناة معروفة ، ولانت قناة فلان : كناية عن ضعفه ، والفولاذ معدن أقسى من الحديد ، وقد السير من الجلد : قطع منه .

(2) المراد بالبيت ما فعل بنا من التفريق اثر الاعتقال ثم جمعنا اليوم هنا في (اغبالو نكردوس) .

(3) العربيد السكران المتخبط ، المراد بالبيت ما اعلن لنا في 25 من هذا الشهر بانقطاع زيارات عائلاتنا ريثما ينقضي الارهاب .

(4) اخذ ابرام الامر ونقضه من ابرام الحبل ضد نقضه ، وتعقبه جاء بعده ، والمناكيد جمع نكد بفتح الكاف وكسرها واسكانها : قليل الخير .

(5) المرداس حجر يرمى في البئر ليعرف مقدار غور الماء فيها .

(6) جمع مكيدة زيدت فيه الياء للضرورة وذلك جائز .

(7) خنع : ذل وخضع .

(8) المقاويد جمع مقود : ما تقود به الدابة .

(9) الاقليد البرة التي تجعل في أنف البعير ليقاد منها ، والعرنين ما فوق الأرنبة من الانف وقد يطلق على الانف كله .

فليعصفوا مثل ما تطلي نذالتهم ، هل اثمرت تط دفلى حلو فانيد ؟ (1)

ان العواصف منهم لا توخرنا بل طالما حفزتنا للمقاصيد

يزداد ايماننا في كل عاصفة كانما جددته خير تجديد

انى نخور وانا من صوالجة ايديهم كل عصر للمقاليد (2)

ام كيف ننقاد للمستعمرين وهم يشوونا فوق اطراف السفافيد

كم خامرونا بجور ليس محترما سنا لشيخ ، ولا ضعفا لمولود (3)

ابعدما حاولوا استئصال اثلتنا ناقي السلاح لبرق من مواعيد (4)

ابعدما طاف حول العرش طائفهم نغضي،أيغضى عن العدوان من عودي (5)

فهل يمسون فوق العرش مهجتنا ونستكين ؟ اكنا من جلاميد ؟ (6)

ام يحسبون بان العرش ما غصبوا فعرشنا من قلوب لا من العود

العرش ما مس ام زر لكهربة شعبية فاستفزت كل تحريد (7)

لا ، لا هوادة ، ان الحرب قد نشبت ما بيننا ، فليصل وليود من يودي (8)

هم استثاروا عوان الحرب فليودوا اتونها ، وليروا عدوان من بودي(9)

---

(1) الدفلى : شجر معروف . والفانيد يوخذ من السكر وهو معروف ايضا ، والكلمة قديمه الاستعمال وان كانت معربة .

(2) الصولجان عصا يمسكها الملوك تعاظما ، والمراد الملوك الممسكون لها ، ومقاليد الامور سياستها .

(3) خامره الفزع خالطه .

(4) الاثلة شجرة ويكنى باستئصال اثلة الانسان عن قطع أصوله وكل ما اليه .

(5) اغضى عن الشيء تسامح فيه .

(6) المهجة : الروح ، والجلاميد جمع جلمود : هو الصخر .

(7) كهربه كهربة بمعنى استفزه واستثاره ، والتحريد : المبالغة في الحرداى الغضب .

(8) الهوادة التريث والتاني ، ونشبت الحرب : ابتدأت ، وفليصل مبني للمجهول من الصولة اي فلتقع الصولة ، واودى هلك وهو لازم .

(9) الاتون الفرن وكل ما توقد فيه النار ، وتخفف تاؤه وتشدد .

وليتقدوا من يــد الشعب المقاوم مــا يعطون ، نقـدا عطـاء غير مجدود (1)
ذوقوا الجزاء وذوقوا الفتك تنتبهـوا مـن نومة لـم تنمها عيـن عبود (2)
اليــوم تدرون حقا ما تجاهلـــه منكم طغاة زهـاهـم زور تسويد (3)
هل في بنى السين الا المكر ماثــرة فهل تـوورث مـن خيـر التقاليد (4)
فاين مكر فرنسـا حينما دهمــت (دانكرك) ام زارت أسد على السيد(5)
كل الطواغيت قـد لانت شراستهـا من ذا الذي خص باريزا بتجميد (6)
يا هل ترى اليوم ياتي من يزعزهـا عن الجمود بايـدي الغيلة السود (7)
ايــدي مطاعين لاشلـت معاصمهم يطهـرون من أرجـاس مناكيـد (8)
من هم ؟ وكيف ؟ وانى يعرفون ؟ ومن يدري السعالى او الغيلان في البيد؟(9)

---

(1) النقد التمكين من الثمن حينا ، وغير مجدود : غير مقطوع ، وقرئ فـــي التنزيل باعجام الذال وبعدمه .
(2) عبود كتنور شخص ذهب ليحتطب فنام فطال نومه أياما فصار يضرب به المثل في النوم .
(3) زهاه الشيء : ادخل فيه الزهو ، وسوده : جعله سيدا ، والتسويد المزور : ما لا يدوم من الرئاسة كرئاسة الجمهورية مثلا .
(4) السين : نهـر كبير يشق مدينـة باريـس ، وبنوه كناية عن الفرنسيين ، والماثرة الفعل الحميد يذكر به الانسان .
(5) (دانكيرك) مدينة فرنسية على بحر المانش مما يلي بلجيكة ، وقد اشتهرت بهزيمة جيوش الحلفاء فيها أمام المانيين في الحرب العالمية الثانية ، ففـر منها الانجليز الى جزيرتهم واستسلم الفرنسيون الى اعدائهم .
(6) الشراسة : ســوء الخلق .
(7) الغيلة : القتل غدرا ، والايـدي السود : جمع يد سوداء وهي من الحركات الفدائيـة .
(8) المطاعين جمع مطعان : كثير الطعن ، والمعصم زند اليد ، والشلل : تقبض اليد عن الحركة لعلة والرجس الخبيث ، والمنكود : من لا خير فيه .
(9) السعالى بفتح اللام جمع سعلاة : انثى الغيلان .

لم ندر عنهم سوى ان فجروا نغــلا اعيا الاسـاة بتكميـد وتضميد (1)
ام خيـل انا حفزناهـم امنتظـر حريضـا الى حفـز وتهنيد (2)
الـم توكـد لهـم اعمالنـا خطـط سرنا عليها ان احتاجوا لتاكيـد
الم يروا كيف كنـا رغم ما بسطوا مـن كل أنواع تغليل وتصفيـد
لكننـا عصبة باعـت لخالقهـا ارواحهـا لا تبالـى اي تهديـد
قامت تذود عـن العرش المجيد وعن شعـب يسام بتقتيـل وتشريـد
ومنـذ سارت تولى السعد سيرتهـا بكـل حفـظ وتوفيـق وتاييـد
قد ضم ما بينهم حلف الشعور فمـا فيهم سوى مرهف الاحساس محدود
فمن تراه تراه مفـردا شممـا فما هـم غير افريـد لافريد (3)
تمازجوا فاذا مـا حيل بينهـم فهـل يبيتون الا ليل مـزؤد (4)
كـل يغـرد عـن شوق يكابـده لو تنقع الكبـد الحـرى بتغريد (5)
لو كان يفصح (كردوس) لاعلن مـا فينـا للقيانكـم خير الصناديد (6)

---

(1) الجرح النغل : الفاسد .

(2) هنـده : حفزه وحرضـه .

(3) الافريد كلمة تروج كثيرا ، ولم نجدها الآن في القاموس ولا في المنجد ولا في أقرب الموارد ، وهنـاك كتاب (مختصـر الافاردة) فسر فيه الا فريـد بأنه كابليس وزنا ومعنى ، ويعني بهذا التفسير الذكاء والنشاط وخفة الروح والتفنـن في أنواع المعـارف مع صنعة يكتسـب منها العيش عند الحاجة ، واكتساب العيش من أقرب وسائله مع الترفع عما يثقل كواهل الناس عادة من كلف النفس والاهل ، وعن كل ما يكدر صفاء الحياة .

(4) المزؤد : المـروع .

(5) غرد الطائر صوت بصوت عذب ، ونقع العطش أبرده .

(6) اللقيان من مصادر لقى .

في كل يوم نرى اللقيان مرتقبا عن المواعيد في اثر المواعيد
كاننا قد نسيناها مفرنسة هل وعدهم غير لمح الآل في البيد (1)
وعود يومهم تاتي موكدة لكنما غدهم ياتي بتفنيد (2)
لا يستحون اذا ما حددوا زمنا ان يستطال بتمطيط وتمديد (3)
حتى اذا دارت الايام دورتها وكاد ينهد منا كل مجلود (4)
وتم كل اعتذار من بني كذب فيه تكسر معقود لمعقود (5)
زف البياض بياض اليوم مجتمعا اسعد به خير يوم ـ دام ـ مشهود
كاننا في اجتماع مثله فرحا بالفلك اذ يستوي وشكا على الجودي (6)

---

(1) الآل : السراب ، والبيد جمع بيداء : الخلاء المنفسح الخالي من العمران .
(2) التفنيد التكذيب .
(3) التمطيط والتمديد : شيء واحد في المعنى .
(4) ماله مجلود اي جلد وهو القوة ، ومثله في استعمال المفعول بمعنى المصدر: دعه من معسوره الى ميسوره ، وما له معقول اي عقل ، وبايكم المفتون اي الفتنة .
(5) العهد المعقود : ما تعوهد به وفيه تلميح لقول المتنبي :

رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال

(6) الجودى الجبل الذي ارست عليه سفينة نوح وهي الفلك ، والمقصود يوم تنصر قضيتنا ونفوز ان شاء الله بكل امانينا .

الاجهاز على خائن مجروح

حكى لنا ذات مرة ان الناس في احدى المدن المغربية سمعوا في الشارع صراخا يدعو الى الاغاثة ، فتبادروا اليه مسرعين ، وفي يد كل واحد ما وجده في متناوله من حجر او عصا او نحو ذلك ، فلما وصلوا الصارخ وجدوه جريحا مضرجا بدمائه ، فتأسفوا له وجعلوا يبحثون عما يسعفونه به قبل ان يلفظ نفسه الاخير ، ولكنهم لم يلبثوا ان تبينوا انه من الخونة ، ومثل هذا النوع من الناس لا يصاب الا من قبل الفدائيين الابطال ، فانقلبوا عليه من الاشفاق ومحاولة الاسعاف الى التوبيخ والتأنيب فجعلوا اولا يبصقون عليه ويندددون بخيانته ، ثم اجهزوا عليه قبل ان يتداركه اعوان الاستعمار المتنقلون في الشوارع فيحملونه الى أحد المستشفيات ليعالج .

واذا دلت هذه الحكاية على شيء فأول ما تدل عليه اجماع الامة على الذود عن كرامتها ، وانها صارت يدا واحدة على أعدائها ، واعجابا بهذه الفكرة وتقديرا لها سجلتها فيما يلي :

نودوا فلبوا صارخ الليل   متموجين كطافح السيل
ثاروا على صوت الصريخ كما   يطغى الحريق بعاصف الليل
يتدافعون تدافعا ركما   طاروا على حدا الفلا القبل (1)

---

(1) الحدا بكسر الحاء : جمع حداة بكسرها ايضا ، طائر من الجوارح معروف بالحدية ، والقبل بضم القاف واسكان الباء جمع اقبال وهو من في عينيه قبل اي اقبال نظر كل منهما على نظر الاخرى ، وكذلك يكون بصر الجوارح عندما تنقض على فرائسها .

وعيونهم حمر حماليقها ... ترمي شرارات من الويل (1)
هذا له حجر وذاك عصا ... والكل يجرى جامع الذيل
ماذا راوا ؟ هذا اخو رمق ... فيه جروح بالدما تغلي (2)
قد انفذته قذيفة خرقت ... فخذيه من دبر الى القبل (3)
والروح ما زالت مغرغرة ... متخبطا رجلا الى رجل
يتساءلون من الجريح ؟ الا ... ثوب ؟ لنحماه على مهل
من مسه ؟ عل الجنود به ... مروا فاصموه بذا الليل (4)
هيا احملوه واسعفوه عسى ... ان يستطيع الوصل للاهل
ثم انحنوا كي يحملوه اذا ... بالبعض منهم صار يستجلي
لا ، لا ، اتركوه ، الم تروه ؟ فذا ... عين ، اريحوا منه بالقتل
امروا باعينهم اليه ، وما ... عرفوه حتى سيم بالركل
رجل الى رجل تعاوره ... فلوجهه ، والافواه بالتفل
وتصايحوا ويل له سقطا ... هذا الخئون المجتوى المقلى (5)
هذا فلان من له لهج ... بتتبع الاحرار في السبل
لا تفلتوها فرصة سنحت ... وامروه مثل الكلب في الزبل
فاذا بهم والغيظ يحفزهم ... فيجيش ما فيهم من الصول (6)
مالوا لتدفيف عليه ومن ... يرثى لما قد حل بالنذل
فاذا العصى مع الحجارة قد ... حكمت عليه بقولها الفصل

---

(1) الحماليق جمع حملاق بضم الحاء وكسرها وحملوق بضمها : باطن الاجفان.
(2) الرمق بقيه من حياة .
(3) القبل بضم الباء واسكانها نقيض الدبر بهما .
(4) كان الجنود الفرنسيون قد بلغوا من الخنق والنذالة ايام الازمة المغربية الى ان يرموا المغاربة المنفردين في الشوارع ظلما وبغيا وارضاء لغريزة الانتقام .
(5) المجتوى : المكروه ، والمقلى : المبغوض .
(6) الصول : مصدر صال عليه اذا سطا به وقهره.

أفيرانا تركت أم البنين ؟

كنا في المسكن الجديد الذي انتقلنا اليه ثلاثة انا وشريفان من ادزر مما مولاي الحسن وابن عمه السيد الحسن (1) ، وكان التشوق الى الاهل كثيرا ما يثور بمولاي الحسن الاول ثورانا انفرد به بين المعتقلين ، حتى عرف بانه لا يطيق ان يسمع الصبر على ما وقع ، ولا ان يستسيغ كل ما يقال في سبيل النعمة التي كنا نتمتع بها ، وكان كثيرا ما يتعجب من تحملي واستهانتي بالحوادث ، لما يراني عليه من الهدوء والاشتغال بالمطالعة أو الكتابة ، فيقول لي : هل من تركتهم بدارك فيران او أولاد ؟ فاننا نراك دائما هادئا مستكينا لا يزعزعك ادكار لهم ، ولا يهيجك تفكير فيهم ، فقلت في ذلك يوم 20 ربيع الثاني 1373 هـ :

أفيرانا تركت أم البنينا ... فانا لا نحس لك الحنينا
فكل مجاوريك يثور فيهم ... حنين للاقارب والبنينا
الست تراهم يلظون شجوا ... كما سجرت بالنار الاتونا ؟ (2)
فيذرون الدموع مدفقات ... الى ان قرحت منهم جفونا
وتبدي بينهم وجها بشوشا ... وهم من حول بشرك يطرقونا
افولاذ فؤادك انت حتى ... تراك الدهر ممن يضحكونا
فقلت وقد وضعت الكف سرا ... على قلب يهم بان يبينا
وقد امعنت في ايكاء ما بي ... لئلا يفضح السر الدفينا
انا ذاكم كما ابصرتموني ... اكون لدى الاسى جلدا رزينا
حلبت الدهر اشطره ، وادري ... بان لكل عاصفة سكونا

---

(1) بسكون الحاء والسين .

(2) الاتون الفرن وكل ما توقد فيه النار ، وتخفف تاوه وتشدد .

سأصبر ريثما تمضي ، وماذا ... عسى تجدي محالفتي الشجونا؟
واعلم انني تحت المجاري ... من أدوار القضا علما يقينا
فما هو كائن سيكون حتما ... وما هو لا يكون فلن يكونا
على اني وان ابديت عذري ... وكان جوابي الحق المبينا
لانسان له كبد وقلب ... ولكن عقله يهديه حينا
وذو شجن استره وشوق ... اجن به ـ على سر ـ جنونا
فهل أنسى بني وهم صغار ... سوى ان كنت في لحد كفينا
فان اك مبعدا عنهم فاني ... بقدر البعد ممتلىء حنينا

واوحدتاه

في عشية الخميس 21 جمادى الثانية 1373 هـ ، خرجت من بيتي الى ساحة المحتقل اتريض كعادتي ، وكنت تعب الفكر اتمنى لو كان ازائي من يجاذبني أطراف الحديث ، ولكن لما لم اصادف أحدا ممن ارتاح اليهم والى محادثتهم ، استندت الى نافذة المسكن الذي فيه الاخوان سيدي المكي والاستاذ ادريس المحمدي وانشأت اقول :

واوحدتاه أدور منفردا ... انظر حولي ولا ارى احدا
لا راحم مفضل يرافقني ... ولا شفيق الي مد يدا
أمثل شاعركم يجانب عن ... عمد ويلقى وراء منفردا
عار عظيم وحادث جلل ... ان لا تمس مساعتي خلدا
أليس عارا وانتم عدد ... ان لا اسوء بوحدتي العددا
ادريس امنيتي وصاحبه المكي نبع الصفاء لو وجدا

المنـع مـن الاذان وصـلاة الجماعـة

منذ انتقلنا الـى (اغبالـو تكـردوس) ونحن نؤذن لكل صـلاة ونصليها جماعـة ، فجاء الكولونيل ذات يوم من كلميمة فرأى الصلاة جماعة في المحـل الذي اتخذنـاه لذلك ، فامر باغلاقـه ، فانتقلنا الى القاعـة الكبرى بجماعتنا وحزبنا ، ثم جاء الامر بان لا نصلي فيها ، فصممنا على الصلاة فيها ما دامت مفتوحة ، فاغلقوها بعد حين معلنين انها للالعاب لا للصلاة ،ثم لم يفتحوهـا الا بعد يومين ، فصرنا نصلي كل الاوقات في الساحة العامة ، الا في البـرد الشديد فاننا نصلي في بعض البيوت ، ثم جاء المنع الكلي للاذان والصـلاة جماعة ، وقيل صلوا في بيوتكم فـرادى ، ولكننا صمدنا جماعات في البيوت على الصلاة والحزب ، واتخذنا عوض الاذان ناقوسا يأخذه سيدي عبد العزيـز في يده ويدور به على البيوت ، وفي ساحة المعتقل في كل أوقات الصلاة وذلك هو موضوع هذه القصيدة :

اهكـذا صارت النعمى الى بوسـى — لما استحال اذان الدين ناقوسـا
ماذا يراد بنـا يا قوم فانتبهـوا! — ماذا يريـد بنا من الهوا عيسـى
ام يحسدونـا على التوحيد ام طمعوا — ان يجعلوا الدين في الاجيال مطموسا
ام يحسبونـا بانـا نستكيـن اذا — ما ديننا بنعال الهـون قد ديسـا
اليـس ان شعـار الدين مظهـره — كآية تجعـل المكنـون محسوسـا
والحق ـ نوقن ـ في الاديان متحـد — فالله يعبـد لا موسى ولا عيسـى
ما للطغاة فهـل ضاقت صدورهـم — عن ان نؤذن ايناسـا وتانيسـا
ام يوممـون بـان الدين محتقـر — في النشء فليخسأن اخوان ابليسا
هـم ملحدون فـودوا لو يسير علـى — اعقابهم نشؤنا المملوء تحميسـا
فالنشء اسحـاره شاهـدن همتـه — نسافة كل مـا قد قيل تدليسـا
فلو رايـت خشوعـا في تهجـده — رايت نشئنا بعين الله محروسـا
مغرورق العين ان يتلـو الكتاب كمن — يخال كـون وعيد الله ملموسـا
لا النـوم يغلبه ، لا البرد يمنعـه — مـن ان يبلـى دينـا فيـه مغروسـا

* * * * * *

ما أنس لا أنس ليلات بكردوس قد طمت غيوثا واعصارا وأدموسا (1)
ومـا يكن سوى عش يقعقع في آذاننا كلما قد مس او جيسا
سكنى مسطحة التصدير واهية فمن يشم ظهرها يخله ناووسا (2)
والواكفات خيوط في مضاجعنا قد بجست من ثقوب السقف تبجيسا
لكن ذلك لم يمنع شبيبتنا من ادلاج الى المفروض تقديسا
فتستطيب اداء للفريضة ما تلقاه من شدة الوعثاء والبوسى
صلاة صف لدى الاوقات جامعة والحزب من بعدها نتلوه تحميسا
ام ساءهم ان يرى الجيران ذلك من نشء أذيع المروق عنه تلبيسا (3)
لئن اذيع كيادا ما اذيع فقد نادى بتكذيبه (اغبال كردوسا)
حقا يرون صفوف الدين عامرة مزاحمات بكل النشء تكديسا
وايقنوا ان من في الدين همته يكون عند جميع الناس تديسا
فلم يطيقوا سوى ان نفسوا حنقا مما يخامرهم بالمنع تنفيسا
وما لهم حرموا عنا الاذان وقد جاءت شريعتنا تكسوه تقديسا
وذى كنائسهم تعلو صوامعها ديارنا وهي لا تنفك تنقيسا (4)
اين المساواة في الاديان عندكم ؟ ام ذى مساواة من يدعى الفرنسيسا
قد طالما واربوا وطالما افتضحوا والبسوا بين أهل الارض تلبيسا

---

(1) الادموس : الظلام .

(2) الناووس : قبر النصارى .

(3) اشارة الى ما كان انصار الاستعمار يذيعونه في الناس من ان أصحاب حزب الاستقلال ما رقون عن الدين .

(4) نقس الناس بناقوسه : دعاهم به .

ونحن نوقن ان لو كـــان يمكنهـــم لا يستبدلوا من امام الدين قسيسـا
لشـد مـــا حـــز فيهم أننـا صبـــر وقت الفرائض تهجيـرا وتغليسا (1)
انحن ويحهم نرضى التهاون فـــي دين غدا في ثنايانا الاحاسيسـا
تبالها مـن عقـول بيسمـا حدسـت وبيسمـا فكـرت فـي امرنـا بيسـا
لكننـــا عن تريـــب ـ من تذبذبهـم ـ نرجوه اذنا بضد المنع معكوسـا
فذاك ما قـد خبرنا مـن سياستهم سـدا وفتحا وتقليعـــا وتغريسـا
ضلـوا السبيل فما يدرون متجهـــا الى ابتكار ولا قيـــاس ما قيسـا
ومـا رايهـم مـن الترجيح كالســـفن الهوامـل قـد لججـن قاموسـا
تشتتـــوا شيعا لا رأى يجمعهـــم كمـا تشتتت قبلا قوم بلقيسـا (2)
ايصلـح الغير معـــي عن مصالحــه كفى الذي رام منه ذاك تطميسـا
ام صادف الثعلب الآســـاد غافلـــة فاحتل تحت جناح الظلمة الخيسا (3)

رفـع الحظـر عـن الصـلاة جماعـة

بعد ان منع علينا الاذان والصلاة جماعة مضى ما مضى حتى صارت العقد السياسية تنحل ، فاذن لنـا في الصلاة جماعة فـي المكان الذي هيىء لزيارة الاسر ، ولكن لم يأذنوا في الأذان ، وذلك عند مفتتح رمضان فقلت في ذلك :

---

(1) التهجير : السير وقت الهاجرة وهـو منتصف النهار ، وذلك وقت اشتداد الحرارة ، والتغليس : السير في الغلس وهو ظلام آخر الليل .
(2) قوم بلقيس هم سبأ الذين يضرب بهم المثل في التشتت .
(3) الخيس والعرين : مأوى الاسـد .

امس صدوا عن الصلاة جماعة   اعتزاز تراجعوا أم ضراعة ؟
بل اذاعوا فيما اذاعوا وما اخرق من قد اذاع تلك الاذاعة :
انما القاعة الفسيحة للالعاب والقصف لا لصلاة الجماعة
هكذا يحسبون انا غيرون وانا على الهوى والخلاعة
غير انا ، والحمد لله ، فينا   للذي يبتغون منا مناعة
ثم راغوا مذبذبين الى ان   اغلقوا ازمنا رتاج القاعة
فكظمنا تجلدا ما وجدنا   ه ، وان كان مد بالغيظ باعه
ما لهم اصبحوا يبيحونه اليوم وقد الحفوا شنار الشناعة ؟
بل اتاحوا لنا محلا جديدا   هو اعلى اناقة وصناعة
فمقام الصبر الجميل مقام الفوز حقا الى قيام الساعة

لا ناقوس ولا اذان

انصتنا أثناء ليلة من رمضان الى جرس الساعة الذي ينبهنا الى الصلاة فلم نسمعه ، ثم عرفت من الامام الاخ سيدي عبد العزيز بن ادريس ان بعض الناس يرصد كذلك جرس منبهه ، فيقع في ذلك خلط على الناس قال «فصممت ان لا أجرس منذ الآن» ، ولكنه لم يلبث ان عاودته عادته في الحين ، ونسي غضبته كالمومنين ، فقلت في ذلك اباسط الاخ سيدي عبد العزيز :

اجريالا نحرم والدنانا ؟   فلا الناقوس نسمع لا الاذانا(1)
اهذى امة زعمت خداعا   اجابة كل أمر قد عنانا
أتشفع فعلة منهم باخرى   فتجعل فوق رمحهم سنانا

---

(1) أجريال بالكسر : الخمر .

بـــاي معاذر ايضا ترينـــا مغالطة بزخرفهـــا عيانـــا
اتلزمنا الجريرة والمعاطـــى لها (غلطا) كما نحجو سوانـــا
بـــأي شريعـة وبـأي حـــق نطوقهـــا ولـم تجرم يدانـا

. . . . . .

أيا عبد العزيز ويا امامـــا هـــواه في امانيه هوانـــا
أعـــد نظـرا وانصفنـــا والا فبين ما هنـاك لنا بيانـــا!
فلم تـــك خيرنا الا لصـــدق كفانـــا مـن مخارقهم كفانـــا
فان تجرس فـذاك القصد اولا نسوف تعض مـن ندم بنانـــا
لانا قد نثيــر ، وأنت تـدري مقامك عندنا ، حربـــا عوانـا
فتـدرك كـل مـا نبغـي لانـا عرفنا كل قصدك يا اخانـــا

مـع الاستـاذ العلامـة سيـدي محمـد الفاسـي

كان الاستاذ محمد الفاسي من خير من يضمهم هذا المعتقل ، لان مجالـــه في سعة الصدر فسيح ، وباعه طويل في مذاكرات العلم الصحيح،وهو وان علت همته الى الثريا ، لم يعقه ذلك عن ان ينيل غيره من أوصافه العليا ، فلا تراه العين الا مكبا على بحث علمي عميق ، او مواسيا بفكاهاته وأحاديثه العذبة لصديق ، او هابا فيشجاعة واخلاص للدفاع عن حق ضاع ، او لجبر النفـوس المنكسرة خير ساع ، وقد كانت لي معه مواقف اخائية أدبية ومجالس انسية ، ضمنتهـــا فيما يـــلي :

عـــقـــد مـــثـــل

كان لهذا الاخ ولوع كبير بجمع الامثال المغربية سواء باللهجة العربيـــة الدارجة ، او بغيرها من اللهجات البربرية والشلحية التي يتكلمها بعض سكان المغرب ، وكنت أنا أساعده فيما يتعلـق بذلك من الامثال السوسية ، اذ كنت

اعرف جملة وافرة ، وربمـا عقدت له بعضها فـي أبيات عربية فمن ذلك انني عقدت له مثلا كروانيا ـ نسبة لقبيلة كروان البربرية بناحية مكناس ـ فقلت في ذلـك :

رويـدا فقد بالغت حتى تجـاوزت دعاويك ما يربو على الطول والعرض
فلو افلتت رجـلاك من حيث تدعـى مقامك لم تبلـغ بروحـك لـلارض

الـغ فـاس الجنـوب او فـاس الـغ الشمـال

مررت حوالي مفتتح رمضان بالاستاذ الفاسي والسيد الحاج احمد بناني وآخر ، فجرى حديث قيل فيه : الغ فاس الجنوب ـ يعنون عما ـ فرد عليه بل فاس الغ الشمال ، فقلت :

حمـدا وشكـرا فالعيش عيـش والدهـر دهر والناس نـاس
فـي اخـوة خلقهـم كريـم فـلا تلـو ولا التبـاس
صفـو لصفـو علـى التساوي كانمـا حـده قيـاس
تمازجوا حاضـرا لبـاد كالشرب قد شعشعته كـاس
فلست تدري متـى تراعـم افـاس الـغ ام الـغ فـاس ؟

وعـد مخـلـف

وكتبت اليه في 21ـ5ـ1373 هـ ، وقد واعدته على درس في كتاب القاموس اقترح ان نتتبعه من اوله ، ثم تخلف عن الموعد وهاك ما كتبت به اليه :

يا أيها الاستاذ يا من لـه فـي كـل علـم قـدم راسخـة
اشمخ انفـا كلمـا جئتنـي يا عالما في القمـم الشامخـة
نسيت وعـد الدرس ام نفخت حتـى اطـارت ريشـه نافخـة
او حدثـت فـي وقت موعـده حـوادث لآيـه ناسخـة

احتجاج سوس على الاطلس

وقلت يوما مداعبا له ، احتج على اعراضه عن البحث في – سوس وما اليه – واقباله على البحث في الاطلس مع الاخ المعتقل معنا (با موح) من جهة آيــت اسحـــاق :

الا حاكمون على من يســـي	فتحتج سوس على الاطـلس
اليــس يساء لمن لم يجـد	بصيصا ولو قــل من مشمس
ايحتكـر الكنــز عن راحـة	تمـد من المعـوز المفلـس
ام الكز يحظى به منفسـا	فضـن عـن الغيـر بالمنفس
ايحتكر الاطلس البحث عـن	قرى سوس عن صنوه الاشوس
امستمنـع أهلــه وحدهـم	بـذيالـك المجلـس الاقعس
ايلقـى (المزاغـى) منيتـه	ويغضى (الشلوحي) كالمبلـس
فقد جاء يومـا فيومـا فـلم	يجـد اي باب الى المجلـس
الا أيها الناس هــل ناطـق	فيحتج عــن عاجـز اخـرس
لعل البرامين تنصـف مـن	يسـاء اليه وليس يسـى

مجلـس الاستـاذ الفاسـي

وخاطبته في 10 رجب بهذه القطعة التي اثارها مني ما أراه منه من ايناس كل من يعوزه مؤنس ، ومن المباحثـة العلمية لكـل من جاشت نفسه الى ان يملأ فراغه ببحث من البحوث .

خير مـا زرت مجلس الاستاذ	انــه للمهموم خيـر مــلاذ
مـن يزعزعـه همـه فليطـر تـ	ــعـوا الى أنس حضرة الاستـاذ
انـه للمعـاذ حقـا لمـن يطـ	ـلب بين الهموم خيـر معاذ

مجلس حافل بسحر حديث رائع يخلب النهى أخاذ
يستطيب الجهود ما دام يقظا ن كما يستطاب رشف الماذى(1)
فأروني نظير سيدنا الاستاذ في حد عزمه النفاذ

سوس تطالب بحقها

في عشية الاربعاء 25 رجب خطر في بالي مثل جديد من الامثال السوسية ، فاردت ان أزفه الى الاستاذ الفاسي ، ورأيت ان اباسطه بقطعة ادبية لكونه ممن يرتاحون لبنات القريض ، وذلك بعد ما كان الاستاذ قطع بحثه في سوس لاشتغاله ببحوث جهة الاطلس فارتجلت له هذه الابيات :

متى ننثنى ايضا الى ذلك البحث فان لساني الآن يشتاق للنث (2)
ام الاطلس الجبار صالت بحوثه وليس لبحث حول سوسك من لبث
كذلك زهد الناس في الطل ان تجد عليهم ملثات السحائب بالغيث

أبو المحاسن

في ليلة الثاني من شعبان 1373 هـ ، خاطبت الاستاذ الفاسي بهذه الابيات الاتية وقد بهرني ما رأيته منه من الاكباب على التحصيل ومن الحرص على جمعه لكل ما امكن من خصال الخير وصفات اهل الفضل ، وهي :

---

(1) الماذي : العسل .
(2) النث : افشاء الحديث .

يــا كارعــا مــن زاخــر بين المعارف غيــر ءاســن

ومنخــل الابحــاث مــا ان ينتقـــى الا الاحاســن

فيــك المحاســن كلهـــا أخلقـت مـن كل المحاسن ؟

الــذاك جــدك يوســف بـك يكتنى بأبـي المحاسن ؟

قــد بـكـر الـفـاسـي

كان من عـادة الاستاذ الفاسي حفظـه الله ان يجعل ليله نهارا ونهـاره ليلا ، فلا يكاد ينام حتى يطل الفجر ، ثم لا يستيقظ الا قرب الزوال ، ويقول انـه متى خالف هذه العادة يمرض ، ولكنه وهو صاحب الهمة التي لا يعجزهـا منال ، استطاع ان يغير من هذه العادة بعد ان انقضى رمضان ، فصار ينام مبكرا ، ثم يستيقظ حوالي الساعة السابعة او الثامنة صباحا ، وهذا بحسب عادته تبكير على كل حال ، ولما رايت باب بيته ذات يوم مفتوحا في ذلـك الوقت عجبت ثم علمت انه استبدل عادته القديمة وبما انه فكه ممراح ، وبيني وبينه مداعبـات ، جعلت اقول لـه :

يــا عجبا قد بكر الفاســي من بعد ان قد نــام كالنــاس

انسي الاستاذ أم ذاك عــن عمد ؟ وما العامد كالناســي

يــرى الــذي لــم يـره الـنـاس

كان الاستاذ الفاسي حفظه الله من الذين تمرسوا بالسياسة وخصوصا الفرنسية منها ، حتـى صار لا يكاد يوليها شيئا مـن تفكيره حتى يوحى اليه بمقدماتها وبالنتائج التي تتبعها ، وكثيرا ما كان يحدثنا بنارائه في ذلـك فكانت تأتـي بارزة كفلق الصبح ، وذلـك ما جعلني اخاطبه صبيحة الثلاثـاء 20 بالقطعة الاتية :

لله من انجبت يا فاس فهكذا ادراك من ساسوا
انجبت خريت الغيوب وهل للغيب خريت وجساس (1)
ذو المعيات يجوس بها ما لا يرى بالعين من جاسوا(2)
حدس عجيب يهتدي في الدجى قصدا وان لم يهد نبراس
حدس يجيء فلقا مثلما قد دار بالمقياس مقياس
وطالما ليم على انه يرجم منه الغيب حداس
وانما ليم على انه يرى الذي لم يره الناس

مع الاستاذ الحاج احمد بناني

الا تلبي الكاس

في 20 ربيع الاول 1373 هـ ، كنا ، اهل بيتنا في المنتقل القديم الاستاذ الفاسي والاستاذ السيد الحاج أحمد بناني والاستاذ البقالي وسيدي محمد العلمي المكناسي ، في منتزه ازاء العين في سفح الجبل ، فلما أكلنا تسلل من بيننا الى آخرين الاستاذ الحاج احمد بناني ، فكتبت اليه بديهة وقد هيء الأتاي :

كاسك تشتاق لرؤياكا تريد ان تشذى برياكا
كان تناسيت ابتسامتها ان تنبسط للشرب كفاكا
الا تلبي الكاس مستعجلا وجاعل الجواب رؤياكا

---

(1) الخريت الدليل الحاذق الذي يهتدى الى (اخرات) المفاوز وهي مضايقها وطرقها الخفية .

(2) جساس مثال للمبالغة من جس الشيء اذا مسه بيده ليتعرفه او احد النظر اليه بعينه ليتبينه .

والالمعيات جمع المعية وهي صفة الالمعي الذي فسره الشاعر في قوله :
الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمع .

الثلج على الجبال

في صبيحة الاحد 28 ربيع الاول ، اصبح الجو دافئيا ، والصحو يتلألأ غضارة بعدما توالى المطر نحو اسبوع ، ثم هطل الثلج فتوجت به قمم الجبال، فخرجت عند الاسفار قبل ان تشرق الشمس ، فاذا بي بمنظر الصحو الصافي من زرقة السماء ، وقمم الجبال يكسوها برد (1) الثلج الصافي ، فلم املك ان خاطبت الاستاذ سيدي الحاج احمد بناني وهو في البيت بهذه القطعة :

أخرج تر الاجبل الشماء توجها — بياض ثلج بنور منه براق
والجو تقطر من صحو غضارته — والشمس ترسل اشعاعا لاشراق،
من لم ير اليوم منه منظرا عجبا — فهل أتى سهمه بغير اخفاق ؟

كرم الفاسيين

كنت أغادر مضجعي في بيتي كل يوم متسللا ، لان هناك من لا يستيقظ بعد ، وذلك لاصلي مع المستيقظين ، ثم يلح علي اخواننا الفاسيون لافطر معهم قبل الاسفار فربما اجبت وربما اعتذرت ، وربما يسبق لي ما يحملني على الافطار مع غيرهم ، وفي صبيحة الثلاثاء 23 صفر 1373 هـ غادرت بيتهم بعد الصلاة فيه ، فذهبت وتلهنت بما تيسر ، فاذا باحدهم جاء ورائي مستدعيا ، وهم الاخوان العلامة سيدي عبد العزيز بن ادريس والسيد الحاج بناني والسيد محمد الشرايبي ، فكتبت اليهم :

حييتم فانتم — وهكذا فليكن الكرم
يا ليت اني لم أكن مفطرا — لتنظروا ما يفعل النهم

---

(1) البرد بضم الباء : نوع من الثياب .

لو قيل من اهل الندى ما هنا لكنتم الجواب وحدكم

حييتم بيبتم يا بني فاس فانتم في الندى أنتم

مع الاستاذ ادريس المحمدي

اعتذار

في صبيحة الجمعة 15 جمادى الثانية 1373 هـ ، كنت مع رفيقي في بيت المعتقل مولاي الحسن الادزري نقرأ الحزب بعد صلاة الصبح مغلسين ، وتلك عادتنا اذ ذاك بعد ما منعنا رسميا من الاجتماع للصلاة والحزب ، وقد كان الباب دائما يسد دوننا الا انه اليوم مفتوح من غير شعور منا ، فادى ارتفاع صوتنا بالحزب الى ازعاج من كانوا في بيت يقابلنا ، وفيهم اخوان اعزاء كعريف المعتقل الاستاذ ادريس المحمدي والسيد المكي بادو المكناسيين ، وقد كان من عادتهم ان يفتحوا نافذة بيتهم ، فتأثرت من هذا الازعاج الذي كنت أحد المتسببين فيه فكتبت حينا الى الاستاذ المحمدي :

سمعت واعظم بالذي سمعت اذنى الجني وهل مثلي على غيره يجنى ؟

الجني على عمد واني لعاجم اشتى السجايا من ذكاء ومن افن ؟(1)

امثلى ـ وقد مارست ـ يرفع صوته ليزعج عمدا من هم قرة العين

فان كنت حقا سؤت عن خطأ فهل ارى منكم عتبى تميط الاسى عني (2)

فلا كان لي صوت يلم به اذى لمن ان رضوا عني فذ لكم قد ني (3)

وبعد فيا استاذ اعتب فلن ترى سوى ما ترى فاسمع عهود الفو مني

---

(1) الافن بفتح الهمز وسكون الفاء : ضعف الرأي .

(2) العتبي بالضم والقصر : الرضى .

(3) قد اسم فعل بمعنى كفى ، وقدني كفاني .

مالك لا تجلس متكئا

مررت في أصيل الجمعة 9 شوال بالعريف الاستاذ ادريس المحمدي الطيب الذي اعتدت مباسطته ، فرأيته مستلقيا عن قفاه يناغى بخياله الافق الصاحي ويتتبع قزعا من السحب تتكون ثم سرعان ما تنماع ، كانما يرى فيها مثالا لما نحن فيه من سحب الاكدار ويأمل ان يتعجل انمياعها ان شاء الله ، فخاطبته ارتجالا بنفس واحد :

يا ايها الممتد في فرشه — كانما امتد على نعشه
مالك لا تجلس متكئا — كالملك المرهوب في عرشه

وطلبت منه ان يسامح القافية فيما اتت به في الشطر الثاني من البيت الاول من اساءة الادب ، فتلك من آفات الارتجال التي لا يد فيها للمرتجل المسكين .

اعمل لدنياك . . . ولآخرتك كانك . . .

خاطبت في يوم الاثنين 12 شوال بعض الاخوان الذين يحرصون على ان يكونوا أول الحاضرين في وقت الرياضة ولا يحرصون مثل ذلك الحرص على التبكير لصلاة الصبح فقلت :

يا من يبكر للريا — ضة هل تبكر للصلاة ؟
هذى للحياة ، وما تعد الى الذي بعد الممات ؟
او عاقل من ليس ينتظر للذي بعد الحياة ؟
أقبول عادات الاجا — نب كلها ؟ فتقول هات
من غير بحث عن مقا — صد ما قبلت ولا التفات
جري وقفز تحت نفـ — ـخ منظمات تنفسات
وتلويات كالافا — عي في رمال الهاجرات
هذا جميعا كيف كا — ن يعد من متقبلات
ما دام عند القدم من — ذياك الغربي ياتي

لكـــن ركـــوع الديـــن والـــســجدات مـا تلكـم وماتـي ؟

مـــاذا سيجدى الفعــل ذا ... ك ومـــا حوى من فائــــدات

هـــذا يناقــش كــل مـــا ... فيه من انــــواع الصفـــات

وجميـــــع امـــر الغـــرب مقــــبول بغيـــر مناقشـــــات

انـــا لنعـــرف للريـــــا ... ضـــة مـا لهـا في كـل ذات

ونقـــر بالحـــق المبيـــــن وآيـــــه المتبينـــــات

لكـــن أفيكـــم مـــن يقـــــدر نظيرنـــا بالواضحـــات

فيـــرى مـــن الديـــن الحنيـــــف السعد من كل الجهـات

فيـرى بـــه للجســم والـــــــأرواح كـــم متمنيـــات

ويميـــز منـــه مـــا لـــه ... نحو السعـــادة من صـــلات

هاتـــو الرياضـــة والصـــلا ... ة معـــا تكونوا مـــن مـــداة

فـاذن تكونـــوا خيـــر نـــش ... ء يقتفـــى فـــي المعضـــلات

مـع الاستـاذ عـلي بركـاش

رجـــاء شـفـــاء

كان الأستاذ الاديب العاقل الرزين السيد علي بركاش قد أصيب بمغص في 13 ربيع الاول 1373 م ، فكتبت اليه بما يلي :

شفاء شفيق للروح من كل ما عـــرى ... فانـــت لنا عين بمقلتهـــا نـــرى

فهل تستطاب الكاس في يد شـارب ... وقد غدت بالمغص الذي جر ما جـــرى

فذا قلمي قد نـــاب عن قدمي وعـــن ... قليـل ترى المختار عندك محضـــرا

احـــتـكـــام

في يوم الثلاثاء 9 شعبان استدعاني للغداء في بيته ولدى سيدي علي ابن الحاج محمد ـ بالفتح ـ بركاش الرباطي الذي افتخر به واطلب الله ان يكون كل أولاد صلبي على غراره أدبا وحياء ودينا وخفة روح،فاذا به يضع امامي ـ فيما وضع ـ صحنين مطهيين معا باللحم والجلبان ، وقال انك اليوم ستكون حكما

بيني وبين الاستاذ المهدي ابن بركة لان كل واحد منا يدعى انه اعرف بهـذا النوع من الطبخ ، نطبخه كل واحد منا على كيفيته فاحتيج الى التحكيم ، وبما لنا فيك من الثقة الكبرى دراية ونزاهـة وخبرة ، فقد اتينا بك لتحكم بيننا ، وهكذا أصبحت ـ ولا فخر ـ ذلك (الحكم الاصيل الذي ترضى حكومته) وشعرت بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقي ، ورجوت من الله تبارك وتعالى ان يوفقني لادائها على أحسن الوجوه كما اداها من قبل القاضي احمد بن ابي دؤاد حينما حكمـه المعتصم وجلساؤه في قـدور ، طبخ كل واحد منهم واحدة منها عـلى ذوقه ، فجعل يتناول من كل قدر ويصدر حكمه عليها مع تعليل كل حكم بابداء مزايا القدر ووصف ما زاد وما نقص فيهـا عن غيرها ، بكيفية لم تمس حـذق كل طابخ في قدره ، وكذلك فعلت فاصدرت هذه القطعة التي سجلت فيها مـا سجلت ولعل الطاهيين سيعملان على ازالة ما ألـم بالقاضي في ذلك من حيرة او تراهـم فاعليـن ؟

امهـدي أطهـى للجلبـان ام عـلي فاصدر على الطهيين حكمك واعـدل
تذوق قاضي البحـث من ذا وذا كما يذوق عروس مـن رضاب معسـل
تنـاول مـن هـذا ومـن ذاك لقمـة فاخرى بلقم الآكـل المتمهـل
ولكـن عراني ما عراني فكيف لـي بحكم لاشتات البراهيـن مفتل (1)
تحيرت يا للنفس فـي الحكم والذي يحار فأنى عينه الحـق تجتلـى
فهـذا له طعـم شهـي وذا لـه وسامة خـود في المطارف والحلـي
ارى كـل طهـي منهمـا متفـردا بحسنى ومـا يدلـي به بين جلـي
فانى يقول الحق حكما مسمطـا لسـان قضـاء حائـر متملمـل
ولكن عسى ان كررا الطهي ينظـرا قضاء مبيـن الحق من خير مفصل

---

(1) مفتل من افتلى يفتلي : اذا فتش .

فما عن صبـوح كان قولي مرققـا وهيهات لولا الحق ما فاه مقولي (1)
أممضوغة قصـدي تكلت لذائذتي اذا مـا حدت يوما الى أي منـزل
الا سجلـوا بين القضاة نزاهتـي وهيا لقاضي الحق ان يقض يعـدل

آل بـركـاش

في عشية الخميس 17 رمضان يوم ذكرى نزول القرآن وذكرى غزوة بدر ، أهدى الي ولدي هذا سيدي علي بركاش أفضل شباب اعرفه بين شباب المغرب اليوم دينا وخلقـا ودماثة وتضحية وحلمـا واغضاء ، وتألها وخشوعـا ، شيئا من الحلـواء فكتبت اليه هـذه القصيدة ، وقـد تعرضت فيها لانقباضه عن الدراسة ، وما ذلك الا من ضعف بنيته فيما يقول :

اخلقك ام حلواء أهديـت يا عـلي فالذ باكـل من يديـك معسـل
فلـو ذقت مما تحتـوي من دماثـة وحللـت منه ذقت خير محلـل
امـن ماذي ام عسجـد صغت خلقـة وخلقا ؟ اشهد قل لنا انت ام حلى؟(2)
تتبعت دورا ثـم دورا اذا بنـا نرى بك لطفـا خيـر دور ممثـل
فما شئت من رشد،وما شئت من هدى وما شئت من حلم الصبور المذلـل
اكـل بني بركـاش ينجل منهـم نظيـرك في اخلاقهم خير منجـل

(1) الصبوح كل ما اكل او شرب صباحا ، ورقق من الشيء حسن الكلام عنه للتكنيـة ، واصل المثـل ان انسانـا بات عند آخر ، فقـال الضيف لرب البيـت : اي الطريقيـن آخذ اذا اصطبحنـا غدا فقـال له رب البيت أعن الصبوح ترقق بمعنى اله تحتال وتهيء ؟

(2) الماذى : العسل ، والعسجد : الذهب ، وصغت بكسر الصاد مبنى للمجهول

كذا فليكن من كان يحظى من أهلــه بخير معم بــل بأفضل مخول (1)
فلــه منهــم أســرة قد تكشفت عــن أفضل مودود وأعلــى مبجــل
يحــوم بــه ود القلــوب كأنمــا ترى النحــل من حولي أريض مبلــل
كــأن كان من كــل القلوب مخلقــا يلاقــى ملاقاة الوليــد المدلــل
يلقــن من أخلاقه الــود صحبــه اذا وده فــي الصحب خير مرتــل
وللقلب منــى نحــوه مالــه وان أخــل عنــه أحيانــا أروغ فأختلــى
فــلو كان منه رغبــة في مــواردي وطاب له رشف من أوشــال منهلي
لمــا فــارقت عيني محيــاه لحظــة ولــو في دجى ليــل تطاول أليــل
ولكن له حريــة العصــر فليبــت كما شاء منه الذوق في أي منــزل
فاني أنا من يرســخ الدهــر وده كما ترسخ الأطواد غير مزلــزل
فان لا أكــن استــاذه فمشــرف به كابيــه أن يشــك أتملمــل
الأعاش من أبنــاء بركاش أسيف مــواض ، ومــا أن فيهم من مفلــل
شباب وشيب يسبقون شهامــة فما من سكيت فيهــم أو مومل (2)
لهــم وقفات سجلــت فاذا بهــا لــدى الأزمة الهوجــاء خير مسجــل
فمن كابى زيد ، سقى رمسه الحيا ، ومن كابنه ان جاء قــوم بأمثــل
تسلســل فيهــم أي مجــد مؤثــل فأعظم بمجد في الجدود مسلســل
هم بيئتي وسط الربــاط وعيبتــي فأنزل في مثواهــم خير منــزل
فمالي سواهم في الربــاط معــول (وهل عند رســم دارس من معول)
متى يا ترى أيضا أزور قصورهــم ببشــر كوجه العــارض المتهلــل
اذن اجتنى ما يجتني كــل زائــر مقاماتهــم مما يرى كــل مجتــل

---

(1) المعم من كان جيد الاعمام ، وكذلك المخول من كان جيد الاخوال .

(2) المراد بالسكيت هنا آخر خيل الحلبة ، والمومل هو الثامن منها .

مـع الاستـاذ محمـد الحلـو

مريـض يتماثل للشفـاء

بعد عشاء ليلة الخميس 25 شعبان المبولدي وغلذة كبدي سيدي محمد الحلو النابغة سقم ، فدخلت عليه مخاطبا بما يلي :

شفـاء وشيكـا يـا بنـي محققـا ... فـاعـزز علـى ان تـرى بالضنى لقـى
فانى يرى العيش الرغيد وأنت فـي ... ضناك أب يمسي ويصبح مشفقـا
فلا طاب لي شرب ولا شمت من سنى ... الـى أن تـرى مما أحـب مطوقـا
كاني ـ وقد عوفيت ـ ارفع هامتـي ... بقدر الـذي استبسر الآن مطرقـا

ـ ودخلت عليه صبيحة يوم آخر فوجدته كما اشتهي يكاد وجهه يقطر بشاشـة فقلت :

الحمـد لله قد عوفيـت عن كثـب ... فـالآن تنـزاح عني غمـة الكـرب
هـذا بنيـي أمامـي فـي بشاشتـه ... اليس ذلـك عنـدي منتهى الارب ؟

مـع الاستـاذ السيـد عبـد الهـادي الحلـو

خـطـبـة مـبـكـيـة

كان أخونا السيد عبد الهادي الحلو القى خطبة مبكية يوم عيد العرش الموافق لـ 10 ربيع الاول 1373 هـ ، فحملني التاثر بها على ان قلت :

من مصقـع يهتز منه النـادي ... ويفيض منه شعـور كـل فؤاد ؟
هـل انت سحبان النوادي ام يـرى ... سحبان دون مـداك (عبد الهادي) ؟
ما قمـت حتى قـام منك مفـوه ... ثر كسيـل جاش اعلـى الـوادي
متدفـق يطمـو بـدر لا بمـا ... يطمـو بـه التيـار من ازبـاد
مسترسل كالطـرف فـي اطلاقـه ... ان حـل صهوتـه حليـف جـلاد

انى ارتضعــت لباقــة الخطبــاء ان جالــت فصاحتهم ببنت الضــاد
أكـذاك أنت ومـن يخالـك مفلقـا خطبـا اذا اكتظت صدور نـواد
كنـا نخالـك تاجـرا فاذا بنـا فـي جنب ابلـغ من خطيب ايـاد
لم يصلـد الوجـدان ان أوريتـه منا ، ايصلـد ويـك خير زنـاد ؟
هـل تستفز من العواطف غير مـا اثـاره بيـن الجفـون بـواد
أرأيـت كيف أثـرت من زفراتنـا وتركـت كـل محاجـر كغـواد
من لا يجيش بمـا استجشت فانه لا شـك صخر مـن صخور الـوادي

حـاجيـتـكـم

في عشية الجمعة 25 رمضان كنت اتمشى مع الاخ سيدي عبد الهادي المذكور وكان قد اشتهر بالخطابة ، واصبح حريصا على الاستفادة من العلوم العربية خصوصا منها الادب ، فاذا بالاستاذ سيدي عبد العزيز ابن ادريس يقابلنا فقلت له عن الاخ عبد الهادي الحلو المذكور :

حاجيتكـم من كلامـه خطـب وعزمـه في دروسه عجـب
وهمـه ان تليـن فـي يـده كـل العلوم وخيرهـا الأدب
وانـه نخبـة اللـدات اذا مـا عـد بيـن لداتـه النخب
فليهن أهـل الربـاط ان نبغت من الرباط امثالـه النجـب
فلنعتـرف بالذيـن قـد نبغـوا امثالـه ان ذاك مـا يجـب

مـع الاخ سيـدي احمـد بـن قاسـم
الـى نـدع ربـنـا

في يوم الاربعاء 26 صفر 1373 ه ، قلت أخاطب الاخ احمد بن قاسم الفكيكي معارضا قول بعض امراء الموحدين :

اليـوم يـوم الاربعـا يـوم صـلاة ودعـا
الـتـي نـدع ربـنـا لعلـه ان يسمعـنـا

اما بيتا الموحدي المعارضان فهما :

اليــوم يــوم الجمعــة   يــوم سكــون ودعــة
وشمــلنــا مفــتــرق   فهــل تــرى ان نجمعــه

ما هكذا احجوك

وكنت اقرأ معه التفسير بعد صلاة الصبح فكان ربما يغلب عليه النوم صباحا ، فقلت له في مفتتح 1373 هـ :

في كــل مصطبــح صبيحة نائــم   ما هكذا احجوك يا ابــن القاسم
مــا هكــذا يغدو الطمــوح الى العــلا   ويريــد ان يحيــا حياة أعاظــم
اني يسود ـ ولن يسود ـ اخو كــرى   ومتى ارتقى العليــاء اخمص نائم ؟
لو كــان بالنــوم العــلاء لما غــدا   عبود عبد قفــا وعبد لهــازم (1)

لطف لا مشبه له

وقلت له في مفتتح ربيع الاول 1373 هـ ، ارتجالا وانا أتوضأ وهو يصب عــلــي :

يا احمد يــا مــن حمدت خلالــه   حمدا يقر به جميع ذوي النهــى
ما ان أرى لــك في اللطافة مشبهــا   بين اللدات . ومــن يرى لك مشبها ؟

وطلب مني مرة ان ادشــن له كناشة جديـدة اتخذها لتقييد مذكراته ، فكتبت عليها في الحين : وذلك يوم 26 ربيع الاول 1373 هـ :

---

(1) عبــود بفتح العيــن وتشديد الباء مضمومــة اسم لعبد يضرب به المثــل في طول النوم فقد قيل أنه نام سنة ، والقفا معروف ، واللهازم جمــع لهزمة : عظم ناتيء في اللحى تحت الاذن ، ويقال عبد القفا واللهازم كناية عن الغباوة ، لان ذلك ما يغلظ من العبد غالبا ومن غلظ منه كان غبيا .

كنـاش أحمـد مـن خيـر الكنانيـش يعطـي فؤاده مـن غير تفتيـش
يفـوح كالروض قـد رشته غاديـة أطيـب بنفخـة روض رف مرشوش

عطلة الاديب في المطالعة

وبخل علي صبيحة يوم الخميس 26 رجب 1373 هـ ، بعد الثامنة صباحا فوجدني مكبا على المطالعة منفردا ، ومن عادة الطلبة أن يستريحوا يوم الخميس ، فقال لي أحتى يوم الخميس تشتغل ولا تتخذه عطلة تستريح فيها ؟ تكتبت له على بديهة :

ان يوم الخميس يوم سرور وانشراح القلوب بين الصدور
أجتلي فيه للكتاب من الأبـ ـحادث ما في رياضه من زهور
أتملى كما أشـاء وحيـدا وفق ما اشتهي بكل حبور
كل ما يشتهي الأديب ففي الوحـ ـدة ، فاسمع من الأديب الخبير

ا د ل ا ل

ومررت به صبيحة الاربعاء 7 شوال فسلمت عليه على العادة معه مباسطا، فاذا به يجيب رمزا وينظر شزرا ، فمررت مر الكرام ثم جالسته ايضا في جماعة من أهل بيته الأزروئيين ، فتجاذبنا محادثة شارك فيها الكل سواه فلما جلس الي هو ورفقاؤه في الدراسة كتبت اليه ارتجالا هذه القطعة :

بعادا عـن أذني وملحظ عينـي فما كنت منك ولا كنت منـي
فـأي وداد واي اخـا ء يرى بين من يجتويني وبيني
نبـذت فبادأت فلتنبـذن كذلك منـي بلا قـرع سن
فلـو ان عينـي باينتـا هـواي لفقـأت عيني تين
فانـي عزوف صليب فـلا تأثر منـي لأيـة سـن (1)

---

(1) من سن السيف : اذا شحذه .

مـــع الاستـــاذ النجيب احمـد بـن عـــلال

خـــط مـــخـــربـــش

خاطبت النجيب سيدي احمد الشريف السجلماسي هذا وقد كتب بالعربية كتابة لو رآها ابن مقله الخطاط العربي المشهور لتمنى ان لا تكون له مقلة ، مع من أن خطه بالفرنسية مستجاد ، في كل ناد ، وقد أرخ هو ذلك هكذا :

11ـ11ـ1953 م فقلت :

خـــط يجاد اذا تفرنـــس لفظـــه   ويرى كظـل السـدر اما عربـــا
حتى الخطوط استعمرت واحسرتـــا   ـ أواه ـ قـد عـادت مثاثرنـا هبـا
ايـــن العزائـم يالقومـي أيـن مـــا   صرتم به مثلا شرودا مـــن ابـــا
أبسرعـــة نحنـى الرؤوس لكل مـــا   ياتي الفرنـج به وننسى يعربـــا
في مثلها يقضى الغيور أسى ومـــن   لا يستطيـــر بها لظـى وتلهبـــا ؟
أيعـــود مغربنـــا العزيـــز كانـــه   ما كـان في التاريـخ ذاك المغربـا ؟

يـــشـــغـــل مـن الـــيـــه

وكنت في 18 ربيع الاول 1373 هـ ، في انتظار بعض من اريد ان يقضـــي لي حاجة فشغله عني ابن علال فقلت له مداعبا :

أراك ابـــن علال شغـــولا لكل مـــن   اليـــك فيـــا للقاعديـــن ازاءكـــا
فياليـــت من كانـــوا امامك أصبحـــوا   وراءك ان ينـــج الذيـــن وراءكـــا

مـــع الاحمدين ابـــن قاسم الفكيكي وابـــن علال السجلماســـي

وابـــن الحسيـــن

يـــوم الخميـــس يـــوم ابتهـــاج

وفي صبيحة الخميس 18 شعبان كنت اتجول في الساحة مع اولادي البررة الاحمدين المذكورين ، فتجاذبنا كثيـــرا في مسائل ترجع الى مادرسته معهم ،

صمدت والاشفـــاق يحفزني تحننـــا ، والله لي يشهـــد
أخـــال أني ســاراك لقـــى ممـــددا حوليـــك ما يسنـــد
تجـول فـي العود عـن مقلـة حيرى بها يستحســـر العود
لكن رأيت ما رايــت فــلا مصدر مما خيــل لا مــورد
أصح مما كنــت تقفـر مـن حـول الكرين او لها تنهـد (1)
تقوم بالشغــل وهـل ينتحى لاي شغـل غيــر مـن يجلـد
لا أثـر لا عيـن من مرضـــة مست أمـــا تصدق يا أحمـد
امــا تقر انهـــا نعســـة قد جرهـــا دد بـه تسهد (2)
اليس هــذا هو ما شهــدت عيناي منـك والورى شهـــد
قـد جئت مرتاعـا وقلبي مـن شفقــــة من الحشا يشـــرد
فعـدت لا أدري أ أعتـــب ام اللـه عـن سلامـة أحمـد

نـتـيـجـة امـتـحـان

ان من أفضل ما أنعم الله به علينا في معتقل (اغبالو نكردوس) هـو استغلال الفراغ بمـا نصبنا اليه النفس من أول يوم مـن نشر العلم وتنوير واستفاد منها اولئك الذين كانت لهم خير فرصة لاستدراك ما فاتهم ممـــا شغلتهم عنه المهام التي تفرغوا لها فيمـا قبل ، وكنا نجري لذلك امتحانات دورية تنشيطا للهمم وشحذا للافكار ، فمــن ذلك اننا في يوم السبت 13 شعبان أجرينا امتحانا لطبقة النحو والصرف ، فكانت الاجوبة مرضيـــة ، ولكن لـم يكن بـد من وقوع تفـاوت بين الناس خصوصـا ومنهم من كان في ماضيه متفرغا لغير هذه العلوم ، فلم يكن بد من الترتيب ، فكتبت على جواب

---

(1) لكلمة الكرة عدة جموع أحدها الالحـاق بجمع المذكر السالم على قاعدة باب سنيـــن .
(2) الـــدد : اللعـــب .

كل واحد منهـم ما سنح في اللحظـة ، نلنتخـذ ذلك كتذكار ، ولنجره عـلى ترتيبهم في التحصيـل .

1) ـ وكان المجلي (1) منهـم مـولاي الحسن (2) الادزري الذي كان مني بمنزلة الولد الخاص والخادم الملازم .

لله در الحسـن اللبـق	بالجد يبغى العلم لا الملـق
خاض الوغى وكيـف لا يعتلـي	في الحرب ذو سيـف وذو درق
جلى نحاز الخصل منفـردا	والمجد كل المجد في السبق(3)
فهل يجلى غيـر مجتهـد	مصطبـح بالـدرس مغتبـق
ان البعيـد ليـس يدركـه	الا اخـو جـد وذو عنـق

هنئت يا نجيب هنئت مـا احرزت من در عـلى العنق (4)

أحـرزت فـي التمرين مكرمـة	احـراز أهـل الجراة الصـدق

2) المسلي سيدي احمد بن علال السجلماسي النجيب المقدام :

كـدت تطير يـا ابن عـلال	لو لم يكن مـس باخـلال
قاربت أن يكـون تاج عـلى	رأسك مصحوبا باجـلال
لكـن وان لـم تستحـل أولا	في اليوم صرت التابع التالـي
ان للتفوق ـ وابشر ـ لمـن	يرنـو نظيرك الى العالـي
فمـن قريـب تكتسي حلـة	منسوجـة من خير منـوال
وتسمـع الآذان جمعاء عـن	أي دوي بابـن عـلال

---

(1) 1) المجلي ، 2) والمسـلي ، 3) والمصـلي ، 4) والتالي ، 5) والمرتاح ، 6) والعاطف ، 7) والحظي ، 8) المؤمل ، 9) واللطيم ، 10) والسكيت ،اسماء خيل الحلبة في السباق على هذا الترتيب .

(2) بسكون الحاء والسين .

(3) السبق محركا : ما يحوزه السابق في الميدان.

(4) العنق محركا : السير السريع .

3) المصلى : ولد قلبي احمد بن بلقاسم الفگيگـي ، وقد داعبته قليـلا في القطعـــة :

احمد قـد كبا به جـواده — هوى به في هـوة اخـلاده
ازهاره هاتيـــك أم أعواده ؟ — أم انقضى في الامتحان زاده ؟
أم انمـا فـي غـده ميعـاده ؟ — فان مـن يعتـاد ما يعتاده
سميره طـول المدى اجتهـاده — لابـد مـن بعـد تـري أزنـاده
اصـــداره ينسـى به ايراده — حتى يرى من بحـره ازبـاده
كمـا قضـى بذلك استعـداده

4) ـ التالي صاحب الهمة القعساء عمور المكناسي المجتهد المكب :

للـــه در ابيـك يا عمـور — قـد أفعمتنـا من رباك زهـور
هذا الجواب وان ذوى من زهره — بعض ، خليق بالقبول جديـر
اني لأعجب من ذكائك كلمـا — أبصرته حول العويص ينيـر
أنـى ظفرت بهمـة قعسـاء لـم — تنفك تنجد فـي العلا وتغير ؟
فالى الامـام الى الامام فانـه — من جد ييسر في يديه عسيـر
لا كان من ان امكنته فرصـة — لم يلف منـه للانتهـاز صبور
هذا الفراغ،وهل يدوم نعيمه؟، — ذيه انتهـاز لا يقاس كثيـر
عمـور درسا لا يغب فانـه — بالدرس ينبوع العلوم يفور

5) ـ المرتاح : الخطيب المصقع عبد الهادي الحلو المكب على التحصيل اكبابا هو فيه فـذ :

كاد الخطيب بما أجاب يفـوق — ويلوح بالاسفار منه شـروق
من كان أعطى للدراسة بعضـه — فالكل منك الصادق المصدوق
فكأن زهر العلم بين رياضـة — بنسيم فكرتك اللطيف فتيـق
هل كان أورثك العزيمة في العلا — أصل أصيـل في العلوم عريق ؟
ها أنتذا قد كدت تحرز ما تشا — وعلى سواك من اللدات تفـوق

فلقد تطعت الى مرامك شاطئـا — فيه سواك من الضعاف غريـق
فكأنني بك في الرباط ورايـة — من شهرة دوت عليك خفـوق
فتروج للعرفـان منك وللهدى — والرشد والنصح المروق سوق

6) العاطف : الجندي الباسل احمـد اليزيدي ، الشهم في ميادين العرفان والمـران معـا :

لقـد ذقت ما ذقت بيـن المهارق — ايوشك ان تنسـى رصاص البنادق
ا ان نلت بين الجند ما نلت شئت ان — تنـال كذاك الفـوز بين المهـارق
ا فـي كل مضمار تبذ تسابقـا — فتحـرز ما يحظـى به كل سابـق
فاعظـم به عزمـا يصول كأنـه — مهنـد ذمـر في المعارك صادق (1)
الـى شاوشهـم لا يشق غبـاره — تطاولت ، أبشر بالشفوف المعانـق

7) الحظي : الذؤوب احمد بن الحسين القصيبي ، صاحب العزيمة التي لا تفتـر :

تسام الى العـلا يا ابـن الحسيـن — فعـن كثب تكـون قرير عيـن
فقـد القيـت دلـوك فـي دلاء — عظـام باسطـا كلتـا اليديـن
فمـن يطلـب بهمتـه شفوفـا — فأنـت طلبـت ذاك بهمتيـن
مدارسـة لعلوم الـى انكبـاب — مطالعـة ، ففـزت بخصلتيـن
وتسعـى لا تمـل ، تريد تبقـى — لذاتـك مـن وراء بـدون ميـن
عرفنـا الآن ان الدلـو تغـدو — طفوحـا من عراقي الجانبيـن (2)
لقـد اكرمـت فارتبطـن اذا مـا — تشـا ادراك غايـة كل فـن (3)

---

(1) الذمـر بالكسر الشجاع .
(2) العراقى : جمع عرقـاة بفتح العين واسكان الراء ، او عرقـوة كذلك العود الرقيق يمد مستديرا على فم الدلو .
(3) (اكرمت فارتبط) مثل عربي يعني انك ظفرت بفرس كريم أي جيد فاربطه عندك ولا تضيعه ، فسار مثلا في التوصية بالاحتفاظ بكل جيد .

مع محمد بارو

الدر هو الدر

وخاطبت التلميذ الضحوك اللطيف السيد محمد بارو في صبيحة 13 ربيع الاخير 1373 هـ ، تنشيطا له وتشجيعا على المحافظة على الصلاة :

ان الفتى محمدا برو — مهذب مطاوع بر
يطيع في الخير ومن ذا الذي — يطيع الا الرجل الحر
لا يسائل احد عن مدى — ودي له فانه سر
فمن يرد شفوف رتبته — فليصف مثل ما صفا برو
هل يستوى در ومخشلب — في العين فالدر هو الدر (1)

ملاحظة السعد

وكان هذا التلميذ ربما غلب عليه النعاس بكرة ، فداورته حتى اهتدى للاقلاع عن ذلك بعد تكرار الوعود ، فلما توفق للوفاء بوعده قلت له مباسطا في ربيع الاول 1373 هـ :

ان برو قد لاحظته السعود — هكذا هكذا تكون الوعود
ابكور يرقى لأوج المعالي — أم شخير تحت الغطاء مديد
فمتى كان في اصطباح بنوم — شرف او متى يخيب الهجود (2)
صبحة المرء كل يوم دليل — انه لن يكون ممن يسود

---

(1) المخشلب : يشبه الدر في لونه ويقال فيه ايضا مشخلب .

(2) الهجود : الذي يقوم الليل للتهجد .

مع سعيد بن الحسين بن الحبيب

القصيبي

فتى طوق در السعد

كان هذا السيد من أفاضل الاخوان ومن المكبين على تحصيل المبتدئين ، فقلت على البديهة في أوائل ربيع الاول 1373 هـ ، تنشيطا له :

ان سعيدا خير من فاقا ... سرعان ما يحتل ءافاقا
(اعرج) لكن ان جرت حلبة ... نحو العلا تلقاه سباقا
ربيب مجد مصطفى من بني ... جلدته ازكن حذاقا
ما كان الا الشمس ساطعة ... ان شيم اهل المجد افلاقا
كأنه والمجد صب أتى ... صبا بفيض التوق اعناقا
يهتاج كل نحو صاحبه ... تلهفا يذكو واشواقا
فهل رأيت قط مشتاقة ... اذا ارتمت تضم مشتاقا
يرشف كل ثغر صاحبه ... فيا لذاك الرشف أذواقا
عشق الى عشق ومن ذا الذي ... يلوم في التهيام عشاقا
فليهنا المجد أن فلقت في ... عليائه للناس افلاقا
ما أنت سعيد الا فتى ... طوق در السعد اطواقا
رضعت رسل المجد من صغر ... رضاع أهل السعد أفواقا
قالوا بنو الاطلس شوس وقد ... جئت على ما قيل مصداقا
طبت وهل يطيب الا فتى ... قد طاب بين الناس أعراقا

يد صناع في الأتاي

وقلت له ايضا صباح الاحد 21 ربيع الاول ارتجالا وقد هجمت عليه في فراشه عند الشروق ، وكان ممن يحسنون اقامة الاتاي :

يا سعيد القداح هل انت صاح فتمد الجلاس بالأقداح (1)
فسعيد من كان جنب سعيد يتملى في حنبه بانشراح
يده في الأتاي خير صناع في اغتباق الجلاس او في اصطباح
فكأن الأخلاق منه شراب روقته يداه بالأفراح
وكأن الحديث منه على الشرب نسيم الرياض وقت الصباح
يا بشارات جار مثل سعيد انه فائز بكل رباح
احمد الله اذ تجتمع فيما بيننا في (كردوس) ايدي الفلاح

عيادة مريض

وفي 11 رجب عدته من زكام ألم به ، وكانت بيني وبينه مؤانسات ومباسطات ، فخاطبته ارتجالا أقول :

نعود سعيدا والعيادة واجبة ومن لا يؤدي في العيادة واجبه
أيضنى سعيد ثم يبقى سرورنا ؟ فأية نفس لا ترى منه ذائبة ؟
أيضنى ابن قلبي والممازج مهجتي وأصبح للشرب المروق شاربه
فأين عزوفي أين مني كرامتي اذا نسي القلب الموله صاحبه ؟
فهاك يدي ان لا أرى من تبسم الى ان يميط السقم عنك سحائبه
متى ذلك اليوم السعيد متى ارى به انسنا ايضا يجر ذوائبه
فدم يا سعيد الحلو ذا صحبة بها تنال هناءات السعادات قاطبة

---

(1) المراد بسعيد القداح الذي تكون قداحه في الميسر رابحة ، وذلك ان من قداح الميسر الرابح والغفل ، فمن كان سهمه رابحا اخذ من المقامر عليه ومن كان قدحه غفلا غرم الثمن الذي اشترى به المقامر عليه ، وهو جمع قدح بكسر فسكون ، والاقداح الاخرى جمع قدح بفتحتين وهو الاناء الذي يشرب فيه .

مـع الاخ سيـدي ميمـون التكزرتـي

كنـز ثميـن مـن الاخـوة

في اوائل ربيـع الاول 1373 هـ ، قلت فـي الاخ سيدي ميمون التكزرتي الاضفـي ما يـلي :

شـاوروه فانـه ميمـون — كل خير في نصحـه مخـزون
أم ترون الاسماء تلقى جزافـا — كل معنـى مـع اسمـه موزون
أولا تلمسون من يمن ميمـو — ن وقد شاهدت سنـاه العيون
أو ملكتم ، وما عرفتم ، ثمينـا — لم يكن مثلـه نفيس ثميـن
لوذغـي شهـم وليث مصور — غير ان لم يكن لديه عريـن
يا سعـادات مجمـع كـان فيه — انـه مجمع الهنا الميمـون
ان ايمانكـم لتحـرز منـه — خير كنـز مـا احرزتـه يمن

مـع أبـي عـنـان

كـريـم

قلت في 23 صفر 1373 هـ ، في ابى عنان الكريم الأريحي ، وهي القطعة الاولى التي صدرت عني هنـا في الاخوان وفـر الله عددهم وكثر مددهم واطلق سراحهـم وهـي :

من اين موزجت بالايثار والكرم — يا من له همة تعلو على الهمم
اما ترى فرحة للنفس تقطفهـا — الا من أفنـان ما توليه من كرم
أخال انك لو لم تلق مكرمـة — بين الوجود اشتهيت الرجع للعدم

وقد غادرنا هذا الأخ مسرحا في يوم السبت ءاخر يوم من جمادى الثانية عـام 1373 هـ الى الطاووس .

مع السيد المعطي الازرويي

استنهاض

افتتحنا دروس التاريخ المغربي بين العشاءين في 28ـ3ـ1373 هـ ، ثم توالى فيه درسان لم يحضرهما سيدي المعطي الازرويي مع انه من النجباء، المهتمين ، فاوصى أحدهم ان يبلغني عذره ، ولكن لم يبلغني شيء حتى كتبت هذه الابيات وهي :

لو فات درس لقلنا قد عرا شغل — لكن دروس توالت كلها عطل
ليس البطولة في الاقران صرعهم — لكن منافسهم درسا هو البطل
ايذهب الدرس ثم الدرس ثمت لا — تحسبر ان ذا حقا هو الملل
ام تبتغيها حياة دون مشغلة — كل حياة الفتى حل ومرتحل (1)
اعيذ منك نجيبا ان يقهقره — بعد التقدم في اقرانه الكسل
في اليوم خمر وياتي الامر يتبعه — وكل عيب سوى جهل الفتى جلل (2)
الم تكن معطيا فلتعطها هممـا — حتى ترى كاملا بين الاولى كملوا

مع مولاي الحسن الادزري

شراب يستحسن

في يوم من اواخر جمادى الثانية خاطبت الشريف مولاي الحسن الادزري وهو معنا في غرفتنا ـ بالبيتين الآتيين ، وكانت له يد صناع في الاتاي وهما :

---

(1) لاننا كنا في هذه الاثناء مشتغلون بالانتقال الى البناية الجديدة .
(2) اليوم خمر وغدا امر : مثل قاله امرؤ القيس لما نعي له ابوه المقتول وهو على الشراب وهو ينوي ان ياخذ بثاره .

عـزاء وان الظـى المصاب وان وقـذ (فلله ما اعطى ولله ما أخـذ) (1)
فتلك حبال الدمر جمعا وفرقـــة فلا تغترر ان كان أرخي أو ان جبذ
مريش المنايا كـل حين مفـــوق بأي دروع تتقـى منـــه أو خوذ (2)
يظـن الجهول انـــه منتـــرس اذا بمريش بين جنبيه قد نفـــذ
ذر القـدر المحتوم ينفـذ قضـاؤه فيرجى، ما يرجى ، ويفلذ ما فلذ (3)
فقد يصرع الافعـى الصؤول بصرفه ويفلت من حدثانه ولـــد الجـــرذ
بربك لذ فهـو القديـر وأنــــه يفلل ما يبغى ويشحـذ ما شحـذ
اليه تشـم منـه العجاب فلن ترى كرحمتـه ان كان حزنـك قد وقـذ
فهل نافع منـــك التأسف بعـد أن قد انتشبت بالخطب في قلبك القذذ (4)
فصبـر جميل خير آس ومن تــرى من أمل الاسى واساه ما فيه او نقذ (5)
اذا ما جـزوع كان منتبذا اســـى فبالصبر لذ ، فالصبر افضل منتبذ
وثق فى الفراخ الزغب باللـه انـه اثب بفضل منه عن كل ذى حذذ (6)

مـع سيـدى محمـد بن عـــزو

الاضـالـــع

تـوالـت علينا في الغداء بيـن المرق الذي يفـوق عظام الاضالع ، وقـد كان المذبوح الذى يوكل منه في تلك الايام واحدا ، فلاحـــظ صاحبـاي الشريفـان ذلك ، وكأنهما يتهمان الموزع بتعمـد احتقارنا بحس العظـام

---

(1) ـ من حديث شريـــف .
(2) ـ ج خـوذة : المغفــر .
(3) ـ يقـســع .
(4) ـ ج قـذة وهـي ريش السهـم .
(5) ـ نقذ وانقذ ونقذ بمعنـــى .
(6) ـ الحـــذذ انبتـــار الذنـــب .

ببختك ما تعطاه بين الاصاحب ... فلا بابن عزو ذاك لا بالشرائب
الا يستحي من كان يلمز من كفوا ... مهماتنا من بين تلك المتاعب
مما كفيانا ان نوزع بيننا ... مخاطفة مثل اختطاف الثعالب
فشكرهما الفرض المحتم لا الذى ... يرى البعض من لمز بكل المثالب
أيمكن ان يرضى الموزع كل من ... اتاه خصوصا بين تلك المجاذب
فما كان من نقص يحس انتقاصه ... فما منهما بل من اكف الاجانب
على أننا يا قوم نسبح كلنا ... على نعم تطمو على كل جانب
فان الذى يحظى به الكل حافل ... بانواع ما يرضي جميع المطالب
الم يرض في ماكوله كل آكل ... الم يرض في مشروبه كل شارب
الم نتقلب في النعيم كما نشا ... على كل ما نشهاه بين الرغائب
وبعد فما ظني وظن كباركم ... تطاحن بعض حول تلك المآرب
فانا كفينا كل هم الا فتى ... يفكر فينا فكر صنو التجارب
فينتهز اليوم الفراغ ليبتني ... له في غد مجدا باعلى المراتب
فيدرس علما أو تفيد تحولا ... ضرائبه ان كان رخو الضرائب
ففي اليوم خمر ثم في الغد أمره ... فيا ويح من يحيا هنا في الألاعب
فشعبك يا منفى منتظر وقد ... اجلك كاليعسوب لا كالملاعب
فلا بأس في لهو بريء فمن درى ... يرى السمول في التثقيف لا في الملاعب
فعما قليل تدركون نصيحتي ... فيندم من يلقونها عن جوانب
الا انني اديت في النصح ما على ... نظيرى وقمت اليوم فيكم بواجبي

مع جماعة فارقت مجلسا

ما المرء الا اصحابه

غادرني اخوتي ، بل ابنائي : احمد بن بلقاسم وآبن عـلال وابـن الحسين زوال 29ـ3ـ1373 هـ في مكان كنا جلسنا فيه عشية طيبة تجري بيننا فيها الاحاديث الحلوة عن أحوال شتى ، فقلت في

الحيـــــــن :

يا لهـف نفسي علـى اخــوة أحجوهم كروحــى الثانيـــة
تفرقـوا كـأنـهـم غـيـم ممطـورة فـي ليلـة شاتيـة
فخلفوني بعدهـم مفـردا اضجر من نفسى ومن ذاتيـة
مـا المرء الا صحبـه ما بقـوا فان مضوا فنفسـه الماضيـة

طهماز ومهماه القيمـان على المعتقل

القيمـان السارقـان

كان الذين تداولونا كقيمين ملاحظين ثلاثة ، اولهم : الشاوى الـذى تـرك لنا صفحة بيضـاء بمساهلتـه ، والثاني مهماهأحمـق ارعن ، تقلب تقلب الحرباء ، تأول ما جاءنا ، فتح علينا لسانا حلـوا ، وغمزا في السياسة ومخاريـق كشفت عنه في الجلسة الاولى ، ثم صـار يظهر مكنونه شيئـا فشيئـا ، ومـداره الاستـزادة فى الثمن فى كل ما يشتـرى لنا ، ثـم لا يكتفـى الا بالخمسين فى المائة ، وهو مع ذلك يسر الينا بعض أخبـار في الوقت الـذي سدت دوننا الابواب ظاهرا ، ثم لما تكشفت سرقاته أعفـي من منصبه ، فاستبـدل ببهيمة تتكلم ، الا انـه لا ينفع ولا يضر ، سميناه نحن طهمازا ، ففـي هذين قيلت هاتـان القطعتان : قيلت الاولى لما استبدل الاول بالثانى ، فجاءنا الاول مستعبرا يحاول منا المراسلة الى الاهالـي ، ليبتز من اهالينا ايضا ، فالأولـى:

غـاب مهمـاه ذلك الجمـاز فـأتانـا بديلـه طهمـاز (1)
قد مضى السارق الضحوك فهذا من أتى بعده بمـا يمتـاز ؟
ان مهماه ما اشترى قـط ، الا والتغالي فيما اشترى ممتـاز

(1) ـ الجماز : الحمـار .

ليس يدري الا الزيادة اضعا فا الى قعر جيبه تنحاز
شغله كله احتجان بكفيه جميعا والخطف والانتهاز
قانع بالسنتيم ان كان مصرو را عليه ونالـه احـراز
وسجاياه انه موسة التموين ان كان بالسجايا امتياز
بل يحل الذي تجول يداه حوله انه الفتى النهاز
غير ان المافون ليس له حزم ولا كان فى يديه احتراز
بل يجيل الكفين خبطا كعشوا ء قد أعمى عيونه الاعواز
لم يسرها سوى خطا فاذا مكر يديه مبين ممتاز
سيجته شواهد الصدق ما ان في يديه من بينهن اجتياز
انتضاح الى افتضاح كان سل عليه بالبينات جراز (1)
فاتانا مستعبرا يوم يجلى ولأهداب عينه افراز
حيلة مستجدة للاهالي اعلينا احتياله مجتاز
يتانى على البلاغ اليهم فهو حتى الى القرى يجتاز
وهو يحجو باننا قد جهلنا ما الذي يبتغيه ذاك الطراز
فتولى عنا بخفى حنين زار عينيه بالردى ابواز

طهماز من المتنبئين بالغيب

والقصيدة الثانية سببها انني رايت حول طهماز بعض الاخوان وهم يستديرون كعادتهم معه اذ يتخذونه سخرية ، وكثيرا ما ينسى تنظيف وجهه حتى ينبهه بعضهم ، وفيه رعونة فى مشيته وفى محادثته ، وقد زلق مرة زلقة اول مجيئه امام درج مسكن الازروئيين ، فلم يكد يتماثل ، والغالب أنه اذ ذاك سكران لولوعه بالخمور ، هذا ، وبعد ما انفض عنه من حواليه ، سالتهم عما كان يقول لهم ، فقالوا : انه رجع سياسيا

---

(1) الجراز بالضم : السيف .

يستنتج من الحوادث ما يكون فى المستقبل ، فزعم انه كان تنبأ قبل عشرين سنة الى ماذا تصير اليه الهند الصينية ، وهكذا يهرف الرجل ، فذلك هو السبب حتى قيل ما يلي ، ولنتنبه الى انه ايضا جرمانى ، وقد كان هتلر يخصى الحمقى لئلا يلدوا حمقى المانيين مثل هذا :

أتنبآت الغيب من طهماز — أنى اهتدى ؟ أبعقله الممتاز ؟
بينا العتل يضل عن كفيه ، اذ — يحجو غيوبا كن فى احراز (1)
قوموا انظروه اهكذا ذو نهية — فانما يحبو على عكاز
نظراته مختلة انى نجت — منه الاسافل من خصاء النازى
لم يدر كيف مخالطات الناسلم — يصلح لغير حظائر الامعاز
ارايتم فى وقته المعتاد ، اذ — يرتاد كالمتفقد المجتاز
يتجسم الهوج الصريح بعطفه — فكانما يمشى على أوفاز
فاذا اراد تكلما فكانما — يستخرج الكلمات بالمهماز
لا يستفز وان صفعت قذاله — او مثله يعنى بالاستفزاز
ما ان يبالي بالذي يجرى ، وان، — أعويت فوق جبينه بجراز
هماته جمعاء فى ممضوغه — ارايت كيف يهش للأخباز
ابمثله تبغى فرنسة عزها — يا ذل من يبغيه للاعزاز

تحية رمضان : 1373 هـ

وقد استقبلت هذا الشهر المبارك بقولي :

رمضان جاء هلم يا مختار — ان كان منك لذنبك استغفار
فقد انتفت فى اليوم عنك شواغل — شتى وزالت تلكم الاعذار
ان السجل مفتح فليجتهد — من شاء ان لا تكتب الأوزار

---

(1) العتل بضمتين ، وتشديد اللام : الاكول الخافي الغليظ .

ست وخمسون انقضت واحسرتا ان لم يسامح عبده الغفار
انى أرى المختار بين الناس ان لم اغد بين ذوي التقى أختار

في خوان مستطيل

بعد العشاء ليلة 21 ربيع الاول 1373 هـ قلت اجابة لاقتراح الاخ العلامة الفاسى ، في خوان مستطيل صنع لنا بيد الاخ العلمي النجار :

وخوان قد استجد طويل من يشاهده يستجد سروره
ابدعته يد صناع لمن صنعته بالشكران منا جديرة
كل عين تجول فى رونق من مستطيل منه تكون قريرة
من يطب صنعة فما ذاك ، الا نفحة من عبير طيب السريرة
نعمة مستجدة ابدا للد هر فينا تسار أحسن سيرة
قد يكون الخوان فاتحة للخير وضاءة السنا مستنيرة
مستطيل الخوان في اليوم فال لغد حول ميدة مستديرة (1)

بناء سموك ينهار

وفي صبيحة الخميس 2 ربيع الاخير : 1373 هـ دخل الاخوان الى البناية الجديدة التي بنيت لنا بملايين ذكر انها (16) مليونا من الفرنكات ، ولكنها سرعانما تداعت سقوفها ، حتى اندك بعضها ، واما الوكف فان البيوت توشك ان تعد مسابح ، فلما اجلت فيها النظر وسمعت الاخوان يتعجبون من سرعة تداعى البناء ، لم املك ان قلت :

(1) – الميدة لغة فى المائدة .

قالوا تداعـى سريعا كل ما سمكـوا ... كأنه غير مرصـوص ومسمـوك
فقلـت شعب تداعـت معنويتـه ... الا تداعـى مبانيـه لتدكيـك
اما تداعت صياصى (ماجنو) عجلا ... في الحين اذ صرصر البازى على الديك(1)

لعـب الكارطـة

وخاطبت ليلة اليوم الثالث من رمضان بعضهم ، وقد عز علي ان اراه مسترسلا طوال الليل فى لعب الكارطـا ، حتى انه ليحرم الانتفاع الكثيـر بنهـاره من الدروس التى توالى كثيرا ، وقد ثار فى وجهي لمـا احـس بحمـة العـذل ، فعذرته كما يعـذر الاب ولده الوحيد الذى يسكن فى شغاف الفؤاد ولكونه اديبا جاء الخطاب كما تـرى :

عذولـك من يشتط حقا ومن اخطـا ... الا اسهر كما يهوى شبابك في الكرطا
نثر ثـم ثر ان الكرامـة منـك قد ... تناولهـا من كـان في عذلـك اشتطا
هـل المجمد كـل المجد الا الاعـب ، ... توالى اريرا طول ليلـك او عيطا (2)
دع النـوم للغاويـن لم يتذوقـوا ... من أنواع ماتيك الألاعيب اسفنطى(3)
أنوم فاصباح الـى الدرس منذ آن ... يروا يومهم حتى عشيتـه الشمطـا
هل العيش الا فى تصاب وسهـرة ... على بحرها لا يبلغ السابح الشطـا
امامك لا تعبـأ بعـذل فانت ذو ، ... اصابة حق والعذول اخـو اخطـا
تمتـع بريعـان الشبـاب ، ولا تبـل ... بنصح حـوى الاخلاط جمعاء والاخطا
وطر بجناح النسر نحو الذي تشـا ... ولا تقبلن فى اللهـو قيدا ولا شرطـا
فما أنت الا مستقيم ، فما ابتغـى ... عذولك الانتقص حقك والغمطـا

---

(1) صرصر البازى على الديك : مثل قديم ، واعنى بذلك صرصرة المانيـة على فرنسة والفترسيون يرمزون لانفسهم بالديك .
(2) الارير : صخب المقامرين .
(3) اسفنطى : اسم من أسماء الخمر .

الا فاستغل العيش ما دمت فرهدا   ودع ذلك المهذار مختبطا خبطا
امن كان في اللهو المباح يلام ان   يهتك بلهو من تزمتكم مرطا
على آن هذا كله قد جرى لنا   به قدر قد خط فينا الذي خطا
فما قولكم من بعد ام تحسبون ، ان   جهلنا فما في الدين ندرى ولو نقطا
سكوتا سكوتا يابني الشيب واتركوا   من النشيء من اعطاهم الله ما اعطى

تهكم بمدخن

ومي صبيحة الثلاثاء 23 شعبان ، خاطبت متهكما بعضهم ممن يكبون على التدخين ، مع كون غالب المعتقلين صاروا ينقطعون عنه ، : قلت ذاك بديهة :

يا من يدخن مرة   دخن امامي الف مرة
دخن ودخن لا تبال   واعلن التدخين جهرة
دخن فربتما غاطت   فخلت ذاك المسك بعرة
ان الدخان وان تطول   لن يحطك قيد شعرة
انشق به ارج الرياض   وما ينسى كل زهرة
لا لا لجاج ان أرى التدخين بعضهم مضرة
من ذا ينازع رأى من   يحجو دخينته مسرة
دخن وعش حرا فيا   طيب الحياة تدوم حرة
ان الدخان لذاذة   عظمى لمن قدروه قدره
ايلوم ذو عقل وذو   ميز على التدخين غيره
حاشا وانى من عجمت الجهر منه وجست سره
دخن ودخن لا تخف   لف من أخيك اليوم أمره
لا لا تكن كالغر يتركه لطنب او لغيره
فالحر لا يرتد عن   أمر وان واراه قبره
هل في النصيحة من شفوف في سواها الف حسرة

ضياع مذبة

وضاعت مني هذه الايام مذبة قديمة ، فصرت أدور بين الاخوان في احدى مجتمعاتهم ، وانادى فيهم :

يا من رأى مذبة قديمة ممزقة
يردها بنفسها او غيرها مرونقة
الا تخاف صرخة مرعدة ومبرقة
أم تجهلون شاعرا منه القوافي مطلقة
محتوشا بقولة يتركها مصدقة
الا احتياطا قبل أن تثار منه مصعقة
أعذر من انذر قبل ان تحل الموبقة

ثم اني وجدت المذبة تحت فراشي ، فاستغفرت الله من هذا الوعيد ومن اساءة الظن ، وان بعض الظن اثم ، فقلت في (24) شوال :

يا رب غفرانا فقد جاشت ظنون مخفقة
حين جمعت الكل من مظنتي في بوتقة
هل فرصة اجزى بها اذ لم أصادف مطرقة
فانني جنيتها جناية محققة
أقل ما تجزى به مظنتي الممخرقة
ان لا ترى لي قولة من بعدها مصدقة
لا عاش من مان على ظن ولا من صدقه
الصدق ميزان الفتى وما سواه مخرقة
دونك سيف الحق منى الرأس فاعل مفرقه
وتوبة خالصة لا نجسة منمقمة

هل يعود يوم الريخ الى عنفوانه

وقلت في 2 ربيع الثاني 1373 هـ : وقد جرى ذكر عهد الريخ ، وانه سيعود مجده عن قريب كما كان ، فقلت قد يعود ولكن على حالة أخرى :

كيف يرتد للحياة الريخ ... أو يحيا المذبح المسلوخ
ما مضى قد مضى وما سوف يأتي ... فهو روح مستحدث منفوخ
انما الناس بعضهم هلك بعض ... اعتزل الناس للكمي سليخ
فحياة الانسان في هذه الار ... ض صراع فالصرع فالتشحيخ
صولة الوحش ليس منها بناج ... لا وليد في مهده لا شيوخ
من ميادين بطشه يوم يحتشد فينفض بنبع التاريخ
سلسلات من التغطرس يقطر ... ن دماء يمجهن المصيخ
كل عظيم لكن ببطش عظيم ... كل رحمى بالناس منه تسيخ
كل من شيعته بالعار للاجيال أعمال بطشه ممسوخ
قد مضى الريخ ذاك لكن ايغدو ... عظة للطغاة ذاك الريخ

عقد كلام في أنواع الناس

وفي عصر الثلاثاء : 4 رجب 1373 هـ ، وقفت على كلام للفضل بن يحيا فعقدته :

انواع من تعيش فيهم أربعة ... فزبدة بعلمها ملتمعة
وعلية بملكها مرتفعة ... وفئة لولا الغنى متضعضعة
وزمرة من زبد مجتمعة ... من الطغام لا حجى لا منفعة

ان لم تكن جندلا فكن هباءة

وقيل أيضا في مقام :

كن كيفما كنت وشارك فما   تفعله يجديك كيف يكـــون
ان لم تكـن بجلمد شــادخ   فكـن هبـاءة لتقذى العيــون

العـاقـل والـجـاهـل

وفي نحو 25 شعبان ، قلت لسبب خاص :

أي فضل لعاقـل قابل الجـا   هل ان سامه انتقاصا بجهـل
انمـا العقـل ان يقابـل ذو جهــل بحلـم وذو انتقـاص بفضـل
لاسمت بي نفسي الابية ان اســفت يومـا الـى تجاوب نـذل

كـيـف الـصـداقـة

في 11 رجب : 1373 هـ خطر لي بديهة ما نفثت به في هذه الابيـــات بعدمـــا رأيت من صديق مخلص ما رأيت :

من يكن جاهلا مقام الصداقـا   ت فاني بها لخيــر عليــم
فصديقي عمـاد عيشي ومـرآ   ة لنفسـي وصيقل لهمومــي
ان يكـن حلمـه تغيب حينـا   فأنـا دائمـا لجد حليــم
أو يكن ثائـرا علي لضيــق   مسه ألقه بصـدر سليـــم
أو مثلـي معاشر كلمـا كــا   ن عشيري في مقعــد مقيم
فصديقي روحي وروحي أولـى   بالمراعـاة من شقيقي الحميم
فهنيئـا لمن يصادق منـــي   راسخ الود مخلصا من صميمي

المصاحبـة ترجمـة الانسـان

وقلتفي أحد الناس أجل آخر ممن لا يستحقون الاجلال ، فتعالـــى عليه بسبب ذلك : الـوم المجـل قبل صاحبه :

لا تلمه ـ وقد أجللت ـ ان شمخا ... يداك قد أوكتا وفوك قد نفخا (1)
الست تعلم ان النذل ان سمعت ... اذناه مدحا او اجلال الورى شمخا
انى لا عجب ممن مدحه نقط ... للمستحق وان يلق الزنيم سخا
يلقى الشريف باطراق العيون على ... صمت وان يلق من انذاله صرخا
ايكرم النذل غير النذل ترضية ... منه لطبع على اخلاقه رسخا
كل الى جنسه فى الناس منجذب ... فهل يرى بين باز والبغاث اخا
وفى مصاحبة الانسان ترجمة ... مقروءة لا ببخل لا ولا بسخا

عادة اوروبية

لكثير من ابناء اليوم عادات فرنجية تخلقوا بها ، فتراهم ـ مثلا ـ عندما يجيب أحدهم مستنكرا يقلب شفته ويهز كتفه ، فقلت في ذلك يوما : 18 رمضان بديهة :

بقلب الشفاه وهز الكتف ... تكون اجابة من يقترف
فاين حياء الاديب ، اذا ... باغلاط ما قد جنى يعترف
الا قبح الله غربهم ... وما كان من خلقه قد عرف
أمن يستحب التفرنج قد ... درى بيننا كيف أكل الكتف
من استعمرت منه أخلاقه ... فانى اذا لمته تنتصف
ومن عظم الغرب فى عينه ... فعن خلق أجداده قد صرف
ومثلي اذا ما نهى مثله ... أرى عنده جامدا قد خرف
نعم انني قد جمدت وقد ... خرفت ولاكن على دين من قد حنف

---

(1) ـ مثل معلوم ، معناه انك الذى فعلت ما فعلت فتسبب عنه ما لا يعجبك فلا تلم الا نفسك .

لحية كثة

وفى عشية اليوم تخيلت ما لفقته في هذه الابيات في وجه بعض الاعوان معنا :

يا لك من ذي لحية لم يشب سوادها بالشيب من وخط
قد صففت صدغا لصدغ كان منديها البناء بالخيط
سويتها ملتفة كثة كانما التثمت بالقط
فلتحفظنها لحية سلمت لك بلا قيد ولا شرط

((امعتقل ام جنة الخلد))

وقلت ايضا في صبيحة 7 من رمضان ، وقد اجلت عيني فيما نحن فيه من نعم على نعم ، حتى لنتاجم احيانا من كثرة ما يتوالى علينا من أفانين العيش الرغيد ، وتنوع اخوان الصفاء ، وما أقل شكر الانسان ، فلا يكاد يستمتع بنعمة حتى يسرع اليه الملل ، فيعتاده الوجوم :

امعتقل يا قوم ام جنة الخلد متى كانت الاسماء تقلب للضد ؟
فاني تقلبنا نرى ما نرى وقد غرت تخم ثرت بها راحة السعد
دروس واخوان لطاف ونعمة نقلب منها في أفانين من رغد
فما شئت من شتى الاحباء بله ما تناوله خضما من اللحم والزبد
نظل ونمسى ثم نصبح الفة الى الفة ، لا ركز يصدر عن حقد
تراشف في الآخلاق ما بين جمعنا الذ واشهى من مراشفة الشهد
اعن خطأ كان العدو مهيئا لنا كل هذا ام عن العمد للكيد
فايا عنوا انا لترفع صوتنا الى ربنا عن غاية الشكر والحمد

فـي بعضـهـم هـل يبطـن مـا يعلـن

وقلـت في انسان هنـاك أحاول أن أحسـن فيه الظن كما هـو الواجـب ويحاول أحد اخواني فيه عكس ذاك ، فقلت في الموضوع يوم الاثنين 26 شوال 1373 هـ ، وهي آخر ما قيل في المعتقل .

أباطنـه حقـا يخالفـه العلـن ... الدين ما يبدى وللكيـد ما بطـن
أيمكن أن يغدو الخشوع الذى نـرى ... لصـارم ذاك الكيـد للناس كالمسـن
وكيـف واني والشواهد تقتضـي ... بأن الذي في قصـده حسن بسـن
فانـي وان لم ادر عيبـا لمائـل ... الـى أنه يمشـي على لاحب السنـن
فلست اسـيء الظـن ما دمت لا أرى ... بعينـي براهينـا عـلى تلكم الظنـن
وربك أدرى بالقلوب ومـا لنـا ... نعارض فيـه ما نشاهـده بطـن

نصيحـة فـي السـر

كانت الاخـوة تسود المعتقل دائما ، وكان زعماؤه الذين تقدمـوا لتنظيم شؤون المعتقلين هم الاستاذ محمد الفاسي ، والاستاذ ادريـس المحمـدي ، والاستاذ المهـدي بن بركـة ، والضابط السيـد أحمد اليزيـدي والاستاذ عبـد الكريم بن جلـون ، وربمـا ينضـاف اليهم آخـرون ، فكانت قبلتهم واحدة ، وكان فكرهم متحـدا طوال الشهور التي قضيتها معهم منذ جئت الى كردوس ، الا أنني أحسست في ذي الحجة 1374 هـ ، بأن صفاتهم قد انصدعت،وانهم على فرقتين،ثم صرت أسمع من تهجم بعضهم على بعض ما لا أحبـه ولا يحبه كل مـن له غيرة على ذلـك المجتمع ، فكنت ابتعد ما شـاء اللـه عن ذلك ، فاكون كانني لا أرى ولا أسمـع حتى اذا طفح السيـل ، وامتلأت الكاس بما فيها حتى تدفق ، وجهر ما كان سرا مكنونا ، صـرت أسر الـى المتشاكسين كل عـلى حدة ، نصحـا في الاغضاء والاعراض عـن القيل والقال ، حرصا على أن لا يتسرب اضطرابنا الى هـذا المراقـب الفرنسي الذى سيشمت بنا ان ألم ذلك بسمعه ، ولو أدناه ، وفي هذا الجو

قلت الرائية التالية ارتجالا ، ولا قصد لي الا ان أسجل هذه الظاهرة الجديدة في المعتقل ، من بعد ان كان أصفى نطفة عرفت في المجتمعات ، ولولا حرصي على ذكر كل ما وقع لكان ينبغي أن لا اسجل ذلك ، فاليك القصيدة على علاتهـــا :

بنـي كردوس يا اخوان فكــري	ومن اقدارهم مـن فـوق قـدري
امثلـي يا رجال يقـول نصحـا	لكـم والنصح من مثلـى سيـزرى
ولكنـي ولسـت أخـا لئيمـا	ارود لا خوتـى مـن كـل خيـر
ا اعمـى عن قـذى فيهم وانـي	لمجبـول على ارشـاد غيـري
تعالـوا كي نجيـل الـراي فيمـا	يثقـل بالتدابـر كـل ظهـر
متى كنا بنـى حـزب وحيـد	بنـى حـرب عـلى كـر وفـر
يهـارش بعضنـا بعضـا كانـا	على جيف كـلاب ان تهـر (1)
فلا أعراضنـا بقيـت ولا مـا	غـدا سـرا تبقـى تحت سـر
فمن ينصح تصـم الاذن منـه	كان صماخـه يصغى لهجـر (2)
مقاطعـة اذا مـا لـم تـدارك	وشيكـا سـوف تلحفنـا بخسـر
فتفتضـح السرائـر عند خصـم	سيخـلق مثـل ما يبغي ويفرى (3)

(1) ـ يقـرأ بكسر آخره على قاعدة الفعل المتعدد الاخير اذا جزم فانـه يجـوز فيه الفتـح والكسـر .

(2) ـ الصماخ هـو آلـة السمـع فى الاذن ، والهجر بضم الهاء القبيح مـن الكـلام والافحـاش فى النطـق .

(3) ـ من معانى خلق التقدير قبل القطع ومن معاني فرى القطع ويقال خلق ثم فرى ، أي قـدر قبل أن يقطع ، وبذلك يكون فريه سويا ، والمراد ان شماتـة المراقب الفرنسى بهؤلاء المتنافرين ستجعله يتقول عليهم فـى تقاريـره كل ما شـاء .

سيلفى من منافذنا ولوجا — الى ما دائما قد كان يجرى
فيشمت والشماتة من عدو — أمض نكاية فى كل حر
النصح اخوتى أم قد كفتنى — قوافى ما الجلجه بصدرى
فلو ادرى اجتماعكم ببيتى — سيجدى كنت جامعكم لو ادرى
فهل يبقى سوى نصح قريب — على حدة يوجه بالتحرى
ومن اخواه يتخصمان يجرى — الى اصلاح ذات البين يجرى
فيبذل جهده ما اسطاع حتى — يسيرا فى الاخوة خير سير

• • • • • •

بني كردوس هذا سعى صنو — ليدرا عنكم من كل شر
ولا يبغي من الارشاد الا — قضاء الواجبات ونيل أجر
فان تنجح مساعيه والا — فقد اثلجت من مسعاي صدرى

وقلت ايضا فى ذلك

مسامحة ان الاخاء التسامح — فحتى متى يا قوم هذا التناطح ؟
أفي كل يوم حملقات كأنها — سكاكين تمضي فى الحلوق ذوابح ؟
وأي مقالات تقال كأنها — قسى مريشات النبال سوافح ؟
يدابر هذا ذاك عن ضغن حاقد — تاجج بالاحقاد منه الجوانح
متى قال هذا كان ذاك معاكسا — يقاومه فيما يرى ويكاشح
فحتى مصون العرض حامت ازاءه — لبعض على بعض بزور مفاضح
كأنكم من قبل لستم باخوة — لهم من مصافاة طوايا طوامح
أمن بعد أن كانت سوانح وبينكم — اتت من نزاعات الشقاق بوارح (1)

---

(1) ـ السانح الذي يأتى من جانب اليمين ، ويقابله البارح وهو الذى يأتى من جانب اليسار ، والجمع سوانح ، وبوارح ، والعرب تتيمن بالسانح وتتشاءم بالبارح ، وذلك المقصود هنا .

أمن بعد ان كانت مصالح مجمعا لأعمالكم صارت لديكم مسالح (1)
فهلا أصلحتم ، وهو ظني ، فتراءبوا أفي مثلكم صحبي يخيب ناصح ؟ (2)

الاتصال بالاخبار

ان امرنا في المعتقل كان كله غريبا ، فان الجرائد كانت تأتينا اما من كلميمة في كل يومين ، ببريد خاص من الوطنيين السريين ، ثم تسرب الينا ليلا ، وربما تلقى حزمة في وسط المعتقل واما من مكتب المراقب نفسه ، فيذهب العون الذى فيه دور الحراسة بالسيد محمد العلمي النجار الذى سومح له في الدخول والخروج لمزاولة ما يراد صنعه في المركز ، يذهب به العون الى محل الجرائد على منضدة الرئيس فيأخذ ما شاء ، ثم ترد الى محلها قبل طلوع النهار ، وقد تكفل الاخ المهدي بن بركة بجمع الاخبار ثم عرضها علي الجميع في النادى ، وهناك كاتب المركز يخبر بكل ما يذاع ، وربما سرب المذياع الى وسط المعتقل ليلا فتوخذ به الاخبار من كل الاذاعات ، وهكذا رحمنا ربنا فلا يكاد يقع شيء حتى نعرفه ، وقد كنا نتفاوض يوما حول النعم التى أفاضها الله علينا من جميع النواحى ، فجرى ذكر كوننا نتصل بالعالم ، واننا نعيش في حرية ، واننا منسجمون فيما بيننا أتم انسجام ، ولذلك قلت ارتجالا بعد هذه المحادثة ما يلي :

اسقناها وماجة في الكاس	اننا في الحبور اعلى الناس
نتملى بكل نعماء ممسا	يتملى به متوج راس
خير عيش افاض فينا عيونا	كل حين تطمو بكل انبجاس
أي نعماء لم نكن نقطف الاز	هار دوما من غصنها المياس

---

(1) ـ المسالح جمع مسلحة وهي موضع السلاح .
(2) ـ راب الصدع اصلحه وبين القوم : اصلح بينهم .

عيشــة لــذة وجمــع كــان نظمــت عقــدا من جوهـر والمــاس
واتصــال فى كل وقـت باخبـا ر تنيـر الالبـاب كالنبـراس
واحتفـال الى احتفـال كانـا نتعالـى فـى الجـو بالايناس
كل مـن كان مثالنـا ثم لا يشـكـر مـا فيه فهـو ذو افـلاس
لكـن رأمعيـن السنـا شكـرا لشكر مدفـق بجـاس

محاولـة الفتـك بابـن عرفـة

كانت محاولة الفتك بابن عرفة من قبل البطل علال بن عبد الله قـد أثلجت الصدور فى المعتقل ، فلا يزال ذكر ذلك محور المسامـرات فى المنتديـات ، وقـد علمنـا بعد ذلـك ان الشعب قد تحرك ، وان مسدسـات الفدائييـن صارت تصرع المستعمرين واذنابهم من الخونـة ، ثم لمـا سمعنـا بسفـر ابن عرفـة الى مراكش بعد محاولة الفتك بالاكـلاوى فى مسجـد الكتبية ، وعرفنا ما يراد من تلك السفرة صرنا ندعو الله ان يشفع تلك الاكـلاوية بمثلها فى ابن عرفة ، فطلبت ممن معي أن يرجعوا الى اللـه فى كل ذلك رجوعـا تاما ، واقبلت انا بنفسـي بكل اهتمام أطلب الكريـم تبارك وتعالى أن ينجـز فى ابن عرفة ما بداه فى الكلاوى والكريم اذا بـدا اتـم ، وفى يوم الجمعـة يـوم وقعـة مسجـد (بريمة) نمت بعد الغداء ، فاذا برفيقي فى البيت مـولاي الحسن الكبير يوقظنى ويقول بكل فـرح ابشـر ابشـر فقـد استجـاب الله دعاءك فى ابن عرفـة ، فانه ضـرب اليوم وقد أذاعت الاذاعـة فى الرباط تفاصيل ذلك الا أنه لم يمت .

هكذا جاءت البشرى التى مـلات الفؤاد حبورا ، وجو المعتقل سرورا ، فصـار بعضنا يهنـىء بعضا ، فلم أملـك ان قلت ارتجالا ، وانا ومن معي نتحسـر علـى افلاتـه من الفتكـة ، ونتمنى كرة أخرى على النذل ليكون بيـن المفتـوك بهـم .

ليتها فيه نتكبة (البراض) تستقى منه مرهفات المواضى (1)
انما ينقع الغليل من الانـذال طعن بصارم نضناض
ان شعب ابن يوسف غير راض بسوى نسف خصمه غير راض
ايه يا موت سر بالفتكة البكر على النذل واقض ما انت قاض

محاولة اغتيال الجنرال دوتفيل حاكم مراكش العسكرى

فى ليلة الاثنين 19 شوال 1373 هـ ، سمعنا انه اعتدى على الجنرال دوتفيل من يد مراكشية فى طريقه الى الكنيسة يوم الاحد قبله ، فجرى على لساني في حين :

وافرحتا قرطس دتفيل اليوم زال القال والقيل (2)
اذا تكلم الرصاص فلا كلام من سواه مقبول
كذا تحطم بفضل القنا بالاغتيالات الاباطيل
هل ينقضي عن غيه مثله فى الناس او يغتاله غول (3)

وداع المعتقل

كانت التباشير تدل علينا من فجر الاماني بان وقت الرجوع الى الاهل قريب وكانت العقول ترجم الغيوب بمن سيطلقون أولا ، ولم يهجس قط بي أنني ساكون ذلك الاول ، ففي صبيحة الثلاثاء 27 شوال عام 1373 هـ ، امتددت فى فراشي وانا اتلو سورة النمل سرا ، اذا بالسيد احمد بن قاسم الفكيكي يناديني ان قم اجمع متاعك فقد أخبر بك رسميا الآن انك مسرح والسيارة فى الطريق الى نقلك ، فقمت متثاقلا

---

(1) ـ هو البراض بن قيس الكنانى احد فتاك العرب المشاهير .
(2) ـ قرطس الغرض وأصماه وأقصده : اذا اصابه فى الصميم .
(3) ـ الغول بضم العين : الداهية والهلكة .

كاني سقيم ، ولكن ذلك انما هو اثر صدمة استماع ما لم أتوقعه ، مع شعوري باني سافارق حياة الفت هدوءها الى حياة اخرى ، ولكن الامر صار حقيقة ، ففارقت فى ذلك اليوم (أغبالو نكردوس) على رأس الرابعة ادارية مساء ، فجرت على لسانى هذه القصيدة التى أودعها عواطفى كلها نحو الاخوان حياهم الله وبياهم ، وقد فارقوني وفارقتهم بقلوب لا يعلم الا الله كيف تأثرها ، وهي :

عن فجأة هب عن تسريحه ريح ... أهكذا يفجأ المسجون تسريح ؟
بينا السحائب ما زالت ملبدة ... اذا ببرق خطوف فيه ترويح
قرح العيون ولا ما كان منبعثا ... من كل من قلبه هناك مقروح
رضت قلوب بني كردوس فجاته ... رضا كانهم منها مجاريح (1)
غاض الوجوم وغاض البشر فانقلبت ... الى العبوس المفاكيه المماريح
حتى المسرح قد جاشت مشاعره ... فساد فى وجهه المربد تكليح
يحادث الصحب عن بشر تكلفه ... تجلدا وهو بالاشجان مفدوح (2)
يا صدمة القلب لما قيل قم عجلا ... واحزم متاعك ان الباب مفتوح
أنى أغادر من كردوس مجتمعا ... من كل نوع كفلك قاده نوح
فيه الحضارة بل فيه البداوة بل ... فيه امتزاج فلا ورد ولا شيح
فيه التلامذة الحذاق يأخذ هم ... من الاساتيذ تقويم وتلقيح
فيه اللغات تواخت فى مباحثها ... حتى التنكلز قد واخاه تشليح
فيه اللباقة فيه اللطف فيه ذكا ... ان طاش فى معضلات الرأي تشريح
فيه السياسة فى روح الديانة لا ... روح ينا غيه الحاد فتمسيح
واها لها من منى لعس مراشفها ... الحاننا فى مغانيها تواشيح
عشنا بها رغدا رغم الأنوف وان ... سوج أديرت بنا شتى وتسليح (3)

---

(1) ـ رض الشيء : دقه وجرشه .
(2) ـ فدحه الامر او الحمل او الدين : أثقله وبهظه .
(3) ـ السوج جمع السياج وهو الحائل المانع يحاط به الشيء المراد تحريزه .

امالنا كلها وفـق الطموح وهل ... زجت هناك بنا الا المطاميـح

قالوا ارتحل،كيف ياقوم الرحيل؟ومن ... لي ان أعيش وصدري الدهر مشروح؟

لولا صغار تضاعوا ما ارتحلت وان ... جررت بالرجـل حتى ترحـل الروح

من ذا يرجى له عيشـا يضارع مـن ... أفكارهـم كلها علـم وتنقيـح

ما ان أودعهم ، لكن يـودع مـن ... صدرى مواد امام الباب مطـروح

هذا هو البـاب مفتوحا فكيف تـرى ... فى قبضتى للمنـى بعـد المفاتيـح ؟

حريـة ما أرى أم مـا تهيئـه ... ايضا يد دابهـا نكـ وتجريـح

ريب يجول ، وأنـى يستنام الـى ... مـن شربهم دائمـا بالكيـد مجدوح

أبعـد عـام ونصف لان جلمدهـم ... فشيم منهم الـى الافراج تلميـح

اخلتهم ندمـوا ام زعزعوا فـرأوا ... كيف انتساف وتحريـق وتذبيـح

بالامس جـورا نفونـا يحسبون لهم ... بـذاك تدبيـر حـزم فيـه تمريـح

جثوا الجذور كما ظنـوا فما أحـد ... فى الشعب الا مسوق السوط مسروح

يحجـون انا هم الاوداج أجمعهـا ... قد قطعت ، كيف يحيى بعد مذبوح ؟

حتى اذا دارت الايام دورتهـا ... ماجاءهم من يد (الارهاب) تفديـح

راموا بنا الـذل فيمـا ينعلـون اذا ... هم الألى لهـم بالـذل توشيـح

عشنا بمتقى حمدناه ، فهـل حمـدوا ... عيشا تساورهم فيه التباريـح ؟

من كل جنب يلاقـون القواصـف لا ... تهدا اذا هدأت عـن قصفهـا ريـح

هزائم الخسف نحو الهاويات كمـا ... تقطعـت بالحبـالات الاراجيـح

مسترسلون على غـي به عرفـوا ... اليـه تقديسهم دابـاوتسبيـح

ما ان دروا في سياسات الشعوبسوى ... قمـع وان لهـم فى ذاك تبريـح

ان طولبوا بحقوق نكلوا ، ومتـى ... ترققـوا فكما تبكـى التماسيـح

أهـوى بهـم غيهـم حتى لتنطحهم ... حم ، فاقرنهم فى الهنـد منطوح (1)

---

(1) ـ المقصود ما وقع للجيش الفرنسى فى الهند الصينية من الاندحـار فى تلـك الايـام .

تخطو الشعوب وهم من خلف تمسية ... في سخف ما الفوه ثم تصبيح
شعب مريض بافكار الجمود وان ... تمتد ـ لو شاء ـ من قدامه فيح
هل يرتجى منه اشفاق؟وكيف؟ومن ... يرجوه وهو من الاشفاق ممسوح ؟
ان لم يجد مجرما جالت مخائله ... كيما يرى لادعاء الجرم تصحيح
فينا وفي غيرنا الآلاف من عبر ... اذا تغامض طرف فيه تفقيح (1)
ما جرمنا غير انا طالبون لنا ... حقا وحق الحياة الدهر ممنوح
ماذا اجترحنا فهل ثارت بنا فتن ... او كان منا لضد الامن تجديح (2)
الا حقوقا طلبناها ملايننة ... من كائد نبعه في الحق منزوح
فشتتنا في منافٍ وهو يجهل ان ... بين الرياح من المنفى تلاقيح
قد رام كيدا اذا بالكيد فيه وهل ... في العصر شعب سواه اليوم مفضوح؟
انا سلمنا الى الاهلين وهو على ... كل الميادين تعطيب وتجريح
لا ايد ، لا مال ، لا رأي فيجمعه ... أنى وقد حث منه النور تصويح (3)
اليوم يا شعبنا المغوار نحسب ان ... قد حان للباب باب النجح تفتيح
انا نثوب وانا كلنا امل ... ونحن رغم الذي نلقى مفاريح
قفوا بنا لحظة كي يستبين لنا ... على العيان من التسنيم تسطيح
ليدرك الكل من حق مذمته ... ومن على الحق محمود وممدوح
والخبط خبط يد العشواء ، ليس له ... في أي فعل من الافعال تنجيح
الى الأمام اندفاعا ، كلما وضحت ... مثلى استحثوا على التبكير أو روحوا
لا عاش من ان يوات الدهر قصر في ... عزم وحزم ، وفي ذين المفاتيح

---

(1) ـ فقح : فتح عينيه .
(2) ـ جدح السويق : لته والتجديح المبالغة في ذلك .
(3) صوح النبت : جف ويبس .

يا نشء رشحت فانهض بادرن الى — غاي لها كان من حوليك ترشيح
فالظن فيك جميل ان تكون لنا — كما تكون على ءافاقها يوح (1)

تحية الاولاد الصغار

ثم لما شممت أولادى ومتعت أعيني فى وجوههم ، وانا لا ازال بعد فى الحجز بالبيضاء قبل الاطلاق التام ، قلت :

الحمد لله هذا الامل والولد — فاليوم انجزت الايام ما تعد
هذا سعيد وذا عبد العزيز هما — والاخريان لصدرى القلب والكبد
أقر عين أب يشتاق اربعة — رءاهم بعد ما طالت به المدد
عام وتصيف هما الآجال فى نظري — لا تنظر ألعين فيها لا تجس يد
ادنيهم وبودي لو فتحت لهم — صدرى ليطفأ ما بالشوق يتقد
زغب صغار تراموا فى يدي كما — تنقض فى الماء عيم حينما ترد
نور البشاشة فياض من أوجههم — فيضا يبرد منه بعض ما اجد
يلاحظون بالحاظ الطفولة هل — ذاق الطفولة الا من لهم ولد ؟
يقول هذا : ابى ، وتلك : بابا ، فهل — يجتث فى اليوم غم النفي والكمد ؟
ماذا احس به فى القلب يغمره ؟ — اهكذا هكذا عيش الهنا الرغد ؟
أمواج بشر من اطراف الفؤاد طمت — موجا لموج فيطفو فوقها الزبد
حقيقة ما أرى ام أنه حلم — ايضا كما يعتريني اذ أنا بعد (2)
كم ليلة كنت في هذا فحين مضى — ليلى اذا بالذى عاينته فند
الي يا ولدى حتى تجليها — حقيقة ما تملى مثلها خلد
زيدوا الحقيقة تجسيما لاكرع من — عين الحقيقة عل الشوق يبترد
وضاحكوني وقولوا اليوم منيتنا — تمت ، فما ضل قد الفاه من نشدوا

---

(1) ـ يوح من اسماء الشمس .
(2) ـ بعد بكسر العين : بعيد .

قوموا فراخي على عنقي ، على ركبي — على يدي ، واقفزوا اني لكم سند
لا تستحوا من أب قد شفه بجوى — شوق اليكم شديد اللفح متقد
لهوا أمام ابيكم يا بني فكم — يطيب للشيخ ما بين البنين دد (1)
قد استجد شباب العيش والدكم — اذ انتم اليوم أولاد له جدد
كأنكم قد ولدتم منه ثانية — في اليوم ، يا سعد ءاباء كذا سعدوا
شكرانك الله قد اسبغتها نعما — فلتسنتم بفضل منك يا صمد
اني وافراخي الزغب الصغار على — شكر لما مد منك اللطف يا احد
فالشمل مجتمع والبين مرتفع — والنحس منقطع والسعد مقتعد
لم يبق الا تمام الوصل أجمعه — والله في كل ما نرجوه يعتمد
ادم علينا اجتماع الشمل خالقنا — فما لنا بعد في بينونة جلد

كتبت هذا في البيضاء وأنا لم أسرح السراح التام ، اذ صادفت امام ذوى السلطة في الوقت الذى دخلت فيه البيضاء وهو يوم الاربعاء 28 شوال 1373 هـ ، حادثا جديدا وهو الفتك بالدكتور ايرو مدير جريدة (لانيجي ماروكان) بالدار البيضاء ، وهو من أساطين الاستعمار في المغرب فبقيت مثقفا في مركز الشاوية الشمالية في نفس المدينة ، ولكنني كالمسرح الآن ، فقد رايت من أصحابي كثيرين ، ورأيت أبنائي ، ولم يبق الا النزول في المثوى ورؤية أمهم ، فالمرجو من الله أن يتم ذلك عن قريب .

عند العشاء ليلة 6 ذي القعدة 1373 هـ .

---

(1) ـ الدد : اللعب .

الســراح التــام

في عشية الجمعــة الثامن من ذي القعدة ، أعلمت بأنني سأســـــرح نهائيـــا فى الصباح ، فجـاء الاعـلام مصدقـا بالتنفيذ ، فوصلت داري عند الحادية عشرة صبيحة السبت والسلام .

انتهـى الجـزء الاول مـن

مـعتـقـل الـصـحـراء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

((مذكرات عن المعتقل))

الحمد لله الذى بتاييده تتم الصالحات ، وبتوفيقه تصح النيات ، والصلاة والسلام على سيد المهاجرين وامام الصابرين ؛ وعلى آله وصحبه ومن يتلوهم فى ميادين الجهاد من التابعين وتابعيهم الى يوم التناد .

وبعد : فقد اتم الله المرام ، وفتح الابواب ، وسرح من السجن فها انذا الآن دخلت البيضاء ، وانزلت في مكتب الشاوية ، ريثما تتجلى السحب الدكناء التى احدثها قتل الصحافى : ايرو ، فقد فتك به فى الدقيقة التى ادخل فيها الى البيضاء ، فاستغللت هذا الفراغ لانظم مذكرات عما مضى مما رأيت وشاهدت في المعتقل ، فعليك يا رب الاعتماد ، وعليك التكلان ، وعلى اعانتك المعول .

((من تنجداد الى آغبالو نكردوس))

قضيت فى ذلك المركز الممتاز تسعة اشهر من : 22 ربيع الثانى الى 27 ذى الحجة : 1372 هـ وقد كنت كتبت المهم مما يتعلق بما حولى هناك فى مجموع وقد ضممت ما بين دفتيه كل ما رأيته يستحق التخليد من ذكريات عن الحياة ، ومن مذكرات عما هناك ، ومن قواف ربما كان أعمها قصيدة فى زهاء (253) بيتا فى وصف الحضارة الحاضرة بما لها وما عليها ، وهي التي لم تقيد عندي من بنات الفكر ، وقد بقيت ورائي في (تنجداد) في مجموع كبير ، فيه مؤلفات هناك لعلنا نتصل به (1) واما ما سواها فمنتشر فى دفات كتبى ، وقد كنت أقيده كما تيسر .

---

(1) ـ بكل أسف ادعى من كان عنده انه مسروق منه فلم آسف الا على تلك القصيدة وحدها .

وفى المجموع ست مخطوطات من أشباه مؤلفات ، كنت قطعت بكتابتها اذ ذاك ، شطرا من الفراغ ، أملأ بذلك عزلتي ، وأونس به وحدتي ، وما آسف ان آسف الا على مجموعة فيما حضرني عن سجلماسة ، كنت كتبتها اذ ذاك لارسلها الى بعض مؤرخينا كتذكرة من غريب ، ولكن دهم على ما حملني على ان اعدمتها في الحين ، ولعل فيها بعض ما لا اريد ان يطلع عليه فى ذلك الوقت ، ولهذا الاحتراز نفسه خلفت عني ذلك المجموع الآخر فى يد انسان أطلب الله ان يحافظ عليه حتى أتوصل به ، وهو فى غير الجهة التى انتقلت منها .

كنت أسمع من رمضان في الوقت الذي تتلبد فيه الغيوم في الجو ، وتتخذ الاجراءات والاحتياطات لما يراد حول العرش : ان الحكومة تبني معتقلا عاما فى (أغبالو نكردوس) ثم بعد رمضان زار الجنرال مكال قائد مكناس فما وراءها الى سجلماسة تلك الناحية ، جاء في الطيارة فنزل فى تنجداد ، ثم أقلته السيارة فى الحين الى أغبالو ، وبينهما فيما سمعت نحو : 68 كلم ، فقيل انه استحث على اتمام البناية بعد 15 يوما ، ولذلك لم يكد ذو القعدة يدخل حتى اخبرت أن وطنيين مروا في طريق بجوار تنجداد ليلا ، فادركهم الصبح ، فنزلوا ، وهم نحو ثلاثين ، فصلوا الصبح ، يتناقل الحديث كذلك ، لان الناس هناك ـ بل فى كل البادية ـ لا يفهمون الوطنية الا غيرة دينية ، ولا يستثار فيهم شعور وطني الا اذا آنسوا العمل الديني من وطني ، والا فسيسقط فى اعينهم وشيكا ، وفى الناس هناك كافة من الشعور المؤسس على هذا ما يحوم حوله العجب ، فقد علمت ما أصابهم يوم عيد الاضحى اثر واقعة العرش ، فقد بقي السكان في حزن مكظوم يتناجون به وهم وان كانوا يتسترون من السلطة ، يتناجون بينهم نجاء عاما ، فلا تسمع الا لعنة الكلاوى من كل فم ، وكل من راى منهم وطنيا على شرطهم

فـي الوطنية ، يكبرونـه ، وطالما مـررت في طرائق تنجـداد على النساء او عـلى العمـلة في الحقـول فيترامـى الى كلام أعلم منه ما يكنـون ، وهـذا عام شامل لا فى الذيـن يحومون حول المراقبات فحسـب ، بل حتى فى البعـداء عنها ، وانما تأتـى السذاجـة والجهـل بالعصر الحاضـر ، فيتعجـب الناس كيف يقـدم الوطنيـون عـلى مقاومة السلطـة وهـم عـزل وهي مسلحـة ، جاهليـن كيف تكون مقاومة اليوم ، وفى نفي الوطنييـن الـى تلك الجهة من الحكمة الربانيـة اعاجيب ، فقد دخلت الوطنيـة فى القلـوب من مجـرد رؤية الوطنيين ، وهم علمـاء مشاهير عقـلاء ثابتـون عـلى ما يقولـون ، وفي السر مـن ذلـك ما فيه ، ودع ذلك للغـد ، ولكـل اجـل كتاب ، واذا اراد الله شيئـا هيأ اسبابـه .

كنت استنمت في تنجداد الى الوحدة ، فنظمت عليها حياتي ، ووضعت برنامجـا يتسـع لما شاء الله ان انفـاه هنـاك ، فحين سمعت ان الاخوان يتجمعـون فى اغبالو نكردوس ، تخوفت ان أصادف هناك بعض مـن اعرفهـم ممن لا يوافـق ولا يفـارق ، فيكون لى كالغـل القمل ، فكيـف اعاشـر ملحـدا ، ام كيف اتحمل وقوحا مهاجما ، ومن بيـن صفـوف حزبنـا بكل أسـف البعض من هـؤلاء ، وان كانـوا لا يزالون قليلين ، زلولوا مـن بعض ما عند الغربييـن ، فبقيـت فيهـم رواسب مـن أفكارهم الفجة ، وأصاب عيونهم حول ، فيرون اثنين ، ما يراه كل ذوى العيون واحدا ، ثـم لا يخطر لهم ببـال أن يتهموا أنفسهم ، ولا ان يتوقفوا حتى يدركوا الحقائق ، بـل سرعـان ما يرمـون غيرهم بأنهم هم الذين فى أفكارهم رواسب مـن عقائـد عدملية نغلة مـن آثار القرون الوسطـى ، وان أصحاب ديـن الاسلام الصحيح ، هم اصحاب العيون الحـول وهكذا يتعاسرون وهم يحسبـون أنهم يتيامنون ، ومن يضلل الله فما له من هـاد . ومن لم يجعـل اللـه له نورا فما له من نور .

ذلك ما كان يقف امامي ، ويكاد يكون غصة في حلقي ، الى أن اهتديت بفضل الله الى الحل ، فاقول : الله يختار للمختار (وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد) بل جعلت تلاوة هذه الآية من أورادي بعد الصلوات ، حتى اختار الله ما فيه كل خير .

عند الحادية عشرة 27 من ذي الحجة ، دخل علي رجل كان مكلفا من المراقبة لتموينى ، فاعلمنى باننى سانتقل العشية الى اغبالو ، فقمت في الحين أهيىء متاعي ، ثم أعلمت رسميا بذلك ، فيسرت من اموري ، وابعدت عني ما اخاف عليه لو فتشت ، وقد كنت اتخذت لى سرا دواة واقلاما ، فالقيت بالكل في بير امام مسكني ، واودعت ما أودعت في امان ، وما استودعت الا الله تعالى الذى ودائعه فى امان ، وعند العصر جاءت سيارة فرنسي ، هو القيوم على من كانوا فى اغبالو ، ويسمى الشاوي ، لانه نشأ فى الشاويه بزطاط ، وانطلق لسانه ، واستغرب الى غاية ما فوقها غاية ، وقد كان فى مركز النيف ، فعين لدماثة أخلاقه ناظرا على من فى اغبالو ، فودعت تنجداد ، ذلك البلد الطيب الذى لا أنسى جوه فى الشتاء ، ويا طالما خلج فى ذهنى أن أدركت الحرية ان اتخذ هناك مشتى ، فهناك المياه الجارية ، والنخيل الباسق ، والحقول والغابات الممتدة ، فلا ترى الا اشجارا متنوعة ، مع اسواق تتوالى ، وهناك مركز تجارى ، يبعد عن تنجداد قليلا ، فيه كل ما يتوقف عليه ، وسكان هذه النواحى نظيفون ، لا يلبسون الا البياض ، ولا يقبلون الاتساخ مع امتزاج ببعض حضارة العصر ، وعدم الكزازة فى الانفاق ، بله الديانة وسمو الاخلاق ، والحياء الذى اسارته التربية الاسلامية فيما اسارت من الرواسب ـ تمشيا مع تعبير من يسمى آثار الاسلام الرواسب ـ افلا يليق مكان هذه بعض صفاته أن يقضى فيه المختار مع أولاده مشتاهم تحت ذلك الصحو الصقيل ، وبين تلك الحدائق الغلب ، والمذياع ينقل اليك من اطراف العالم ما تشتهى ، فلئن تم كل هذا فهذه هي الحياة ، وعلى غيرها العفاء ، خصوصا مع الانفراد عن جماعات لم اخلق لها ولم

تخلـق لـي .

ايـــه ، ركبنا السيارة مع العصر ، فصرت اتلو القرآن ، لانفـــرادى وحـدى حيث لا محادث ، فقطعنا ما بيننا وبين الجبل ، ثم التهمنا الجبل ، حيث سرنا نحو ساعـة فى دورات لولبية ، وبين أودية وجبال ، حتـــى دفعنا الى اغبالـو فى حجر جبل حمـدون الشامـخ ، فدخلت ساحـــة المعتقـل عند الاصيل ، فبغتت الاخوان جالسين مجتمعين حوالي حائـــط صغيـر امتدت تحته الـواح ، فكانت هذه الصورة المنطبعة فى ذهنـــى من اول وهلة راسخة فيه الى الآن فلم تكد السيـارة تقف حتى رآنى منهـــم من عرفنى ، فتنادوا : فلان ، فلان ، فلان ، فتسابقوا ، ولكنى انا تكلفـت الوقـار ، ولا يزال يهمنى متاعـى ، وأظن انه سيفتش ، فاذا بكل ذلك لـم يقـع فهذا الشـاوى لا يبالي بأي شيء من هذه الرسميات ، فانـه كأحـد النـاس ، لا كأحـد الاجانب من النسناس ، فبادرنى الاخ الاستاذ سيـدى عبد العزيز بن ادريس ، والاستاذ الفاسى ، والاستاذ الحاج احمد بنانـى ، والاستاذ البقالى بالسـلام ، وهم من كانت لى بهم معرفـة قبل ، ثـــم الاخـوان الحاضـرون الذين تشرفت بهم تلك الساعـة ثم مازجتهـم بعـد تلـك الساعـة ، ثم بادر الاخ الفاسى ، فآوانـى اليه هو والحاج أحمـد بنانـى ، والاخ البقالى فى بيت خاص لرفقتهم ، فهكذا القيت فى هـــذا المنـزل الجديد عصاي ، فاذا بالله اختار لى احسن الاختيار ، أفلا يعلـن شكـر ربـه المختـار .

موقـع اغبالـو نكردوس :

جبل حمـدون شامـخ القمـة ، يقع هذا الموقع من الجنوب الـــى الشمـال وان كان متمايلا قليلا عن هذا السمت ، وقد امتد شرقا الى جبـل اخـــر صنـــوه في الشموخ ، يسمـى جبل بـادو ، وهكذا ينحصر فـــى أنظـار مـن في الموقـع ما يمتد من جهة الجنوب الى الشمال الشرقـــى فى سلسلـة ثنايا هذا الجبل الاشـم ، مع صنوه جبـل بـادو ، ثـــم

لا يستبان الأفق الا عاليا جدا في العيون ، واما ما يقابلنا من الشرق الى الجنوب ، فانه منكشف امامنا لعلو مركز المعتقل ، ولبعده عن الجبال وعن الهضاب التي تسامته ، فنعاين الشروق تـوا على عكس الغروب ، وهكذا يستعيض من في المعتقل ما كان يفوته عن يساره من يمينه ، وعن غربيه من شرقيه ، زيادة على انفساح الوادى انفساحا مبهجا من الجنوب الى الشمال ، بل من الغرب الى الشرق ، فزيادة على التطلع الى رؤوس الهضاب المتدرجة عن يميننا في كل ما يجول فيه البصر،الى ان تقفعلى جبال عالية بعيدة،نرىتحتسفح جبلنا ـ جبل حمدون ـ حقولا تتطرد فيها المياه ، وحقولا مخضرة بما فيها تتخللها قرى وديار اقربها الينا دار القائد عثمان قائد تلك الناحية ، وهذه الابنية حمراء طبيعيا ، لا بصبغة ، لان تربتهم كذلك ، وان كانت حمرتها غير متفتحة اللون ، ولهذه القرى ولتلك الحقول ، ولواد يجرى وراءها دائم الجريان في كل الفصول ، ولرؤوس تلك الهضاب التي تتخللها الثنايا والقمم المتدرجة الى ان تنتهي وراءها الى سلسلة جبال عالية في بعد عن مجالات الابصار منا ، لكل ذلك الممتد من الشرق الى الغرب متياسرا منظر بجيع حينما نطل من محلنا المبنى في سند الجبل ، ويا ما احلى اصلا وبكرا نقضيها ونحن نستمتع بتلك المناظر الخلابة ، ولو كانت هذه الجبال والهضاب والشعاب مكتسية بالاشجار لازداد المنظر خلابة ، ولكنها كلها جرداء لمسامتتها لوجه الصحراء ، ولذلك قلما راينا الثلج يسقط الا على قمم منها ، ثم لا يلبث ان يذوب ، وما أنس لا أنس صبيحة يوم كنت بعد صلاة الصبح وعند الاسفار اشاهد نصاعة بياض الثلج على كواهل جبل حمدون في الوقت الذي تكتسي فيه السماء حلة براقة من الصحو الصافي ، والشمس تكاد يذر قرنها ، ثم لما القت انوارها الاولى على تلك الالوان كدت أطير بخيال الشعراء ، فاتمنى اذ ذاك لو خلقت حقيقة شاعرا ، ولكنني لم أعد ابياتا خاطبت بها بعض الاخوة في لفت نظره الى هذه الحلل التي تضفيها القدرة على هذه الجمادات ، ليبتهج بها الانسان من بين الموجودات ،

ولكن الانسان ما اكفره .

ولجبل حمدون هـذا تاريخ حـي ، فان المرابطيـن فيه للدفاع في صدر الاستعمار آخر من غلبوا من آساد الاطلس الجبار سنة 1934 م وهناك المعركة الاخيرة ، ولا تزال عظام الشهداء توجد في بعض شعاب الجبل ، كما ان بقايا القنابر - ولا تقل القنابل - رايناها هناك بكثرة ، زيادة عن الرصاص وحشو البنادق ، ولذكرى هذه المعارك ، ومن سقطوا فيها من الفرنسيين ، راينـا انصابا معدودة لبعض مشاهيرهم ، وعلى باب المعتقل الغربي نصب منها ، كما ان لوحة اخرى على الباب الشرقي عليها تاريخ نصبها تاما ، فلهذه الذكريات - كما يظن - اختير المكان كمعتقل للوطنيين الذين كانهم في أعمالهم يحيون أعمال أولئك الشهداء زيادة عن كون الموقع يليق للاعتقال الذي يراد به الاقبار ، فانه مبتعد عن المناهج المطروقة وعن الذين يختلفون الى الحواضر ، وقـد بلغني ان الحكومة جمعت اهل تلك الناحية قبل ان تاتي بالرفقة الاولى الـى المعتقل ، فأنذرتهم بالعقاب الصارم ان اتصلوا بالوطنيين اي اتصال ، ثم بلغنا ونحن هنـاك مثل ذلك بزيادة نعت الوطنييـن بالكفرة الفجرة الملاحدة السفاكيـن ، ولكن هل كـل ذلك مجد في أولئـك الناس ، فالتاريخ سيعلم كل شـيء .

ذلك هو موقع المعتقل ، وهو قلعة مسورة في مستوى توجد في غربيـه قرية تعلو على المعتقل وهي متصلة به اتصالا ، وفي الجنوب الوادي الـذي فيه القرى والحقول التي نطل عليها ، وفي الشرق من المعتقل المسور ديـار منتثرة ، يسكنها المراقب ومـن اليه ، في مغروس جميل بانواع الاشجار المثمرة ، من خوخ ومشمش ورمان وتفاح ، وبرقوق ولوز وحب الملوك ، وغيرها وفي شرقي هذه الديار منحدر يتصل بالوادي الذي نطل عليه في الجنوب ، وفي الشمال بين المعتقل وبين جبل حمدون مضيق غير متسع الا بضعة امتـار فيه بستان مستطيل ، بسقت اشجاره ، يتخلله جدول متدفق من عين خاصـة نبعت من الجبل ، وفي البستان مستنبت أنواع الخضر والبقول ، وهو متنزه

المعتقلين ومجر رماحهم ، ومجرى سوابقهم ، وهناك أولا مغتسل ثيابهم قبل أن يستحدث صهريج اتخذ امام الباب الشرقي للمعتقل ، يستولد فيه المراقب الاسماك ، ليترفه بها ، وخوف أن يضر الصابون بالسمك ، منع غسل الثياب من الجدول المار بالبستان ، لانه هو الذي يمر ماؤه بالصهريج ، فاذن بغسل الثياب وراء الصهريج في منحدر ينحدر فيه هذا الماء الى حقول الناس بالوادي، وقد احدث لنا هذا المحـل الجديد بهجة اخرى لانــه منظر آخر جديد عندنا ، فنذهب يوم الاثنين والخميس ، ولا غرض لنا الا الاستمتاع بذلك الموقـــع الذي تنفسح فيه العين والوقت اذ ذاك فصل الربيع ، والشمس لا تزال مـــن النعم ، وكم حررت هناك تحت صخرة قواعد اصولية ، من ارشاد الفحول ، في مؤلف لخصت فيه هناك الاصول .

ذلك هو مستدار المعتقل ، ومن غربيه حيث منبع العين منظر آخر طالما استمتعنا به ، وفيه مسبح جميل عصري عميق ، فيه درج الى اسفله ، ويحيط بموضعه سور خاص له مدخل ، وفي السور بويت لمن اراد أن يستبـــدل ملبوسه من السابحين بل على هذا البويت مقفز لن أراد ان يقفز منه الى وسط الصهريج ، فكان للمسبح بذلك كله وبنظافته ، وبتجصيصه ارضا وجوانب ـ حتى أنه ليغسـل وينظـف ـ منظر حضـري تام فحببه ذلك لاهل المعتقل ، فيسبح فيه السابحون كثيرا اثر التحاقنا بالمعتقل في الصيف الماضي ، وقد امتد ما بين المسبح الى منبع العين بسيط لا باس باتساعه ، يقطعه جعفر متدفق ، فنتناثر حواليه ثبات ووحدانا ، او نتسلق قليلا الى حيث المنبع من بين أحجار على غار متفتح كسرة من بطن جبل حمدون ، فحوالي هذا المنبع الثرار كنا نحلق أحيانا أو نتناول الاتاي ، وبين ملتف أشجار الدفلى تحت المنبع يستحم امثال سيدي عبد العزيز بن ادريس غالبا كل يوم في ذلــك الصيف ، كما أن غسل الثياب قد يكون هناك أو في مجرى الماء من تحـت المسبح غربيا ، فوق مغاسل مـن الاحجار ، حيـث كان أهل القرية المجاورة يالفـون غسـل ثيابهم .

تلك جغرافية المعتقل في خارجه ، واما في داخله فله بابان : غربي وشرقي ، وفي الغربي المدخل العام من القادمين ، ان لم يتمشوا مع السور خارجا ففي هذا الباب دخل بي ، فكان عن يميني سلسلة من بيوت ، من بينها محل التلفون (المسرة) ثم مستوصف الطب ، وعن الشمال صهريج صغير ، ثم مستودع طالما اتخذته لي وحدي ، فلا يزاحمني أحد فيه ، فكم درس القيته فيه ، وكم خط فيه قلمي من مهيئات الدروس ، ثم بيت طويل مسدود على خنازير ، وأما في الشمال فمكشوف يمتد منه البصر امتدادا الى منتهى آفاق الجبال البعيدة ، والساحة الممتدة من الغرب هكذا : مستطيلة استطالة محمودة عندما نذهب فيه ونجيء متريضين ، واما في شرقي الساحة فهناك مواقع سكنانا أولا في مخابىء كانت متخذة كاهراء للحبوب التي تهيأ لسلف الايالة فكان بعضها متسعا ، وقد أعطينا من هذه الاهراء المغطاة بالزنك اربعة ، تزاحمنا فيها ، فراشا لفراش ، وقد نلاقي العنت يوم تطل صبارة الشتاء ، وتزعزع علينا الاعاصير ما غطيت به الاهراء من الزنك فنسمع له صريرا قلما تغمض معه عين ، وقد اتخذنا مصلانا من تلك الساحة في الزاوية من الجنوب الشرقي ، فيكنس وينظف ، حتى اننا لنصبر للصلاة فيه يوم اقبل زمهرير البرد ، ولا نلتجيء الى الصلاة في الداخل الا في أوقات الامطار ولله در الاخوان الصبر ، فانهم يصابرون في التغليس مصابرة المؤمنين المخبتين ، ولله درك ايتها المصائب فكم قومت من منآد ، وثقفت من معوج ، وهديت من ضال ، وهذه الساحة قد غرست اليوم فيها بعض اشجار ، زادتها بهجة ، وذلك بعد ان فارقناها وعشنا فيها وفي جوها وفي متسعها ما عشنا ، والذي زادها الينا حبا كونها بابا لنا الى أن نطل على متفسح الوادي ، في كل حين لان المستراح العام يوجد في جنوب الساحة ، حيث نطل الى دار القائد عثمان ، حتى انني حين كنت القي دروسا في البيان ، وولصت الفرق بين الحقيقة والمجاز والكناية ، كان مما فسرت به الكناية : الاطلال على دار القائد عثمان ، فان المقصود بذلك معروف ، وطالما راقبنا طلوع الشمس في تلك الناحية ، ومجمل الكلام : ان هذا المكان الاول من المعتقل ، فيه لنا

انفساح كبير ، فلم نكن نبالي بالضيق الذي يعانى في البيوت ، لاننا نجد في كل النهار مذاعب ومتسربات ، زيادة على ان الاختلاف الى المسبح اذ ذاك كان لنا مباحا في اي وقت ، بل صار بعض الجريئين يتخطون ما حوالي المسبح ، فيتسلقون جبل حمدون ، او يمشون مع الطريق المرصوفة قدما الى ان يتواروا عن مكان المسبح ، بل منهم من يتسرب الى القرى ، فلهذا كله ، حين لا سياج يمنعنا نحس بما نحس به من البهجات ، ولكن غالبنا لم يقدر قدر ذلك كله الا بعد ، اللهم ارنا النعم بدوامها لا بزوالها .

ذلك وصف مساكننا القديمة التي تلى الباب الغربي من المعتقل ، واما مساكننا الجديدة التي كنا اليها في أشواق ، فهي البناية التي تهيأ باسمنا عند الباب الشرقي منه ، وبين المحلين مقاطن الاعوان وحظائر خيولهم،فقد طال امد البناء، مع ان البنائين في وقت وصلوا (22) لكن يظهر ان الاختلاس هو الذي قصر بالنفقة حتى انه لما تم البناء وهي، بقي الحمام الاعلى بلا استتمام ، وكم مواعد سمعناها مقطوعا بها في الانتقال ، الا أن لمذهب عرقوب أتباعا غير قليلين فيمن كانوا يعدوننا الا أنهم بعد خمسة اشهر تمكنوا في فتح الباب لنا ، وذلك في ثاني ربيع الثاني ، فبكر الاخوان الى مساكنهم الجديدة التي كانوا وزعوها على قاعدة الاختيار بين الجماعات فينجذب كل الى من له اليه اطمئنان ، فاستحال كل من هناك عملة لانفسهم في مباشرة نقل الامتعة، فأما المخفون فقد فازوا ، وأما المثقلون فظلوا في النقل غالب النهار ، على أننا وجدنا بيوتا مبتلة من وكف السقوف ، مع ان السقوف في زعمهم متينة ، ويا طالما كان سبب تاخير انتقالنا تاثر البناية بالأمطار الملثة حتى ان من السقوف ما خر ، ومنها ما تداعى ، فاثر كل دفعة من دفعات الامطار يحاولون الاصلاح ، حتى ظنوا انهم بالغوا ما تمنوه ، فانتقلنا ، فاذا بالانتكاس في السقوف ، فما شئت من سيول من سماوات البيوت ، حتى أنهم تتبعوا ثانيا السطوح سطحا سطحا باصلاح جديد ، الا أن الذي أنقذ القوم انقلاب الشتاء فوادعهم الفصل الذي يليه ، ولولا ذلك ما فارقوا عملهم ما فوق السطوح .

مـا هـي البنايـة الجديـدة .

انها بناية مستطيلة من بابها الشمالي الذي قوس أخيرا تقويس أبواب المساجد ، ولا مصاريع عليه . بعدما تكسر ما كان مجعولا عليه من مصاريع عود ، يدخل الداخل فيصادف ممرا بين مسكنين ، عن اليمين من البيـوت ستة ، أولها هذا الذي تبتدىء به عن يمينك ، وأما ما يقابلك مـن الجنوب ، فتفتحت فيه أربعـة أبواب : الاول لقاعـة متسعة غاية ، فيهـا نوافذ كبرى ثلاثة ، تطل على فناء دار القائد عثمان ومـا اليها من حقول ورؤوس هضاب ، وهو المنظر الذي بقي لنا الاستمتاع به بعد ان دخلنا مسكننا الجديد ، وفي وسط القاعة منضدتان كبريان للعب (بينج بونج) ولها كذلك نافذتان حوالي المدخل ، تطلان الى داخل المعتقل الذي نحن فيه ، والباب الثاني لغسل الاواني والثياب ، تستدير بجوانبه أنانيب الماء عالية ، بحيث يستمتع بها الواقف ، وتحت الانانيب مجرى يسيل الى الخارج ، والمكان غير متسع ، ولكن فيـه الكفاية ، وفيه نافذة الى ساحة المعتقل وهذا الماء استورد في مصران رصاص من منبع العين المذكورة الى صهريج صغير في المعتقل القديم ، ثم من هناك الى هنا في الانانيب . والباب الثالث للمطبخ وهو بيت داخل آخر ، وفـي الخارج منها نافذة الى الساحة ، منها توزع المؤن وفي الداخل آلات الطبـخ العصريـة توقد بالغاز وهنـاك نافذتان الى خـارج السور عاليتان ، وهنـاك انبوب الماء ومنتضد ، وكل ما يحتاج اليه في المطبخ العصري ، والباب الرابع هو باب الحمام الأعلي الذي لم يتم ، فلم يزل بابه مغلقا .

وأما في الشرق مما يلي الجنوب فمن هناك الى آخره في الشمال سبعـة أبواب : الاول بـاب الحمام بالمضخات (الدوش) فـي داخله ثلاثة أمكنة في مقابل ثلاثـة أخرى ، ولكـل باب خـاص ومضخة عاليـة ، والباب الثاني المستراح ، وفي داخله ايضا ثلاثة مقابلة لمثلها بابوابها ومزاليجها والمقاعد أهلية ، وفوقها متسرب المياه الدافقة بالكرة التي تجذب ، والكل نحافظ فيه

على النظافة التامة والباب الثالث هو المتوضأ الذي الصقت بجدرانه الثلاثة مغاسل بيضاء ، على كل واحدة انبوبها ومرآتها فوقها ملصقة ايضا بالحائط ، وهي مكان متسع اتساعا كافيا لما يراد منه ، وقد اتخذ ايضا محلقا عاما للرؤوس وممشطا للوفرات ، فضلا عن الاذقان التي هي مجراها ومرساها في كل صباح ، والباب الرابع مخزن عام لأثاث المعتقل من الاسرة والافرشة الفاضلة ، ويغلق دائما ، ومن أراد ان يخزن فيه فله ذلك ، وأما الابواب الثلاثة فلمساكننا ايضا .

وأما في الشمال ، فقد انفتح منه ثلاثة ابواب ، اولها مهيأ للزيارات العائلية ، ولكن لم يتفق ذلك حين كانت الأسر لا تزال مسموحا لها ، لتاخر تمام بنائه ، ثم ترك لنا أخيرا منذ رمضان للصلاة جماعة ، وفي داخله بيوت يفتح بعضها في بعض ، ومن وراء باب الى خارج معتقلنا ، كما أن هناك نافدة كبرى كذلك الى الخارج ، والبابان الثاني والثالث ، فلمساكننا ، ولكل من مساكننا نوافذ الى الساحة كبيرة ، والصحة بكل ذلك في غاية الجودة الا من كان مريضا مرضا ملازما او من يتمارض تاثرا بالعصرية التي تعد من الرقي أن تتوهم دائما حتى ما لا يكون من المرض .

أما هذه الساحة التي هي كل ما بقي لنا اثر دخولنا للمعتقل الجديد فقد غرست فيها من الشمال الى الجنوب أشجار تين ، فمنها ما تمكنت فيه الحياة ومنها اليابس الذي ينتظر من يقتلعه ، ومن امام المطبخ الى الشمال نبتت في الارض أعواد وضعت فوقها أسلاك متينة لمد المغسولات ، او لتشميش المفاريش والاغطية وما اليها ، ففي هذه الساحة شمالا فجنوبا نترّيض بالمشي ، وقد كنا منعنا ونحن كما فارقنا المعتقل القديم من الخروج الى المسبح ، ولما كنا في الجديد لم يبق لنا الا ساحتنا هذه او البستان ، وذلك المنع من المسبح سببه أولئك الذين يسرحون كثيرا ، فقد كان (الشاوي) يغض الطرف ، ويامر بعدم الانسياح كثيرا ولكن لتساهله لا يبالى به كثيرا ، ثم لما قاربنا الانتقال الى الجديد ، استبدل الشاوي بجرماني من نفاية قومه ،

ففي عهده جاءت قوانين اخرى،من بينها المنع من المسبح،بل في ذلك الوقت،علمنا بانقطاع المراسلات واللقاء بيننا وبين أهالينا وكذلك الجرائد ، وكذلك استقبلنا المعتقل الجديد ، ولكن المؤانسة بعضنا لبعض كفيلة بان لا تدع اي انقباض في الصدور ، وقد جاء أيضا مراقب جديد على هذا المركز بعدما كان مندغما تحت مركز تنجداد ، لأن مركز اغبالو كان صغيرا ما كان فيه الا حرس قليل من الاعوان ، ويختلف اليه المراقب من تنجداد بعد اسبوعين او نحوها لفصل القضايا ، ولكنهم الآن أرادوا ونحن فيه ان يزيدوه شيئا ، فخصصوا له مراقبا ، وان كان لا يزال تحت مراقبة تنجداد .

حشدنا يتكاثر

كنت انا لما جئت رقم (33) نبه كان يعرف شخصي في نظارة المعتقل ، ولم يسبقني بعد الثلاثين الاولين الا الاخوان عمور وفضول الصائغ المكناسيان ، فقد جاءا قبلي بقليل ، ثم جاء بعدي الاخ الشرايبي الفاسي ، وقد كنا نسمع أن آخرين سيضافون الينا في البناية الجديدة ، ولذلك لم نكد ندخل اليها حتى قيل لنا أن نحو عشرة سيأتون ، فنظمنا لهم استقبالا يليق بمكانتهم ، فهيئت قصائد وخطب ، وفي عشية اثر دخولنا للبناية ، جاءنا الاخوان عند المغرب ، فلا تسل كيف تلقيناهم : الاستاذ العلامة الحمداوي ، والمفكر الكبير ابو المزايا الكتاني ، والمحامي الجليل عبد الكريم بن جلون ، ونابغة الشباب ابن بركة ، والجندي المقدام احمد اليزيدي الذي اتى به من اكلميم بسوس عوض الاخ احمد مكوار ، وفي القافلة قرة العين عبد اللطيف ، وولدي عمر ابو الطيب ، واللوذعي الكبير السيد عمر المكناسي ، وابن الاماجد الكرام مصطفى بن حوسا الزياني ، الذي لم يلبث أن ذهب به الى اكلميم عوض الاخ المفضال مصطفى المشرفي الوجدي الذي ورد علينا في رجب ، ادخلت علينا هذه القافلة المباركة فرحا عظيما ، وخصوصا هذا العبد حين عانق شقيق روحه الحمداوي ، والعلامة الكتاني سيد أقرانه ، فهكذا نيفنا

على الاربعين ، فكنا جماعة لا نغلب من قلة في ميادين مقاومة الجهل وفي التفكير والمؤانسة ، والمسلم كثير بأخيه ، ثم بعد ذلك زيد علينا الاخوان الجديدان السيد ادريس المسفر الاديب الحلو الاخلاق ، وسيد الشباب ، كرما ودماثة أخلاق : السيد قاسم العراقي ، فوجئنا بهما عشية ، ولكن رزئنا في الحين بنقل الاستاذ مولاي أحمد من مررت أسد الاطلس ، وقد كان في ضمن تلك القافلة مع الحمداوي واخوانه ، وقد قيل لنا انه مذهوب به في قضية حكم عليه فيها بعامين فتأسفنا عليه تأسفا عميقا ، وكذلك غادرنا السيد أبو عنان من نواحي وجدة فقد قيل لنا انه سرح الى أهله ، وكان له أهل جدد في الطاووس ، فلا ندري آالى الطاووس سرح أم الى أهله ، ثم في مفتتح رمضان جيء الينا بمولاي هاشم ومولاي أحمد التبر ، وقد كانا مريضين في قصر السوق قبل ، والا فقد كانا مع الاطلسيين قبل ان يوتى بهما الى كردوس، فهؤلاء هم الاخوان الذين رأتهم سماء كردوس وتنفسوا تحت نجومها (1) .

الجماعات المتساكنة

كنا في المعتقل القديم حيث الضيق ضارب أطنابه ، لاخيار لاي انسان ، فتصابر الاخوان ، وان كان يقع بين بعضهم ـ على قلة ذلك ـ ما لا يحدو اليه الا عدم موافقة الاخلاق فقط ، ولكن الانجذاب كيفما كان الحال له تاثيره في الامتزاج ، فالذين جاءوا من مركز بودنيب ، وهم نحو ستة عشر ، داموا على تآلفهم كما كانوا هناك قبل الانتقال ، وهم أهل الاطلس كافة مع أهل مكناس، ولذلك كان في حظهم المكان الكبير في ذلك المعتقل القديم ، واما البيت الذي يليه ، ففيه الاستاذ عبد العزيز ، والحلوان سيدي عبد الهادي وابن اخيه ، وسيدي علي بركاش ، وأبو عنان ، وسيدي المكي المكناسي ، وأما البيت

---

(1) حدث اخرون بعدي فلم اتعرض لهم .

الحديث ومن الاذواق ، وقد أعجبني منه ـ ولذلك ذكرت ابن القيم ـ انه مكب على مدارج السالكين بعد ما استوفي قبل كتاب الاحياء .

وأما الاذان فقد كان الاخ الشرائبي مؤذن المعتقل بالآذان العادي وربما تابعه الاديب فضول الصائغ بالآذان المشرقي ، وقد كنا اتخذنا أيام الجمع من بين المقررات يوما نجتمع فيه صفوفا من الحادية عشرة الى ان تحل صلاة الظهـــر ، تشبهـا باصحاب الجمع ، فيؤذن المؤذن ثلاثا ، وربما تعالى بعضهم الى ان تصلى الجمعة ، وكأنـــه يريـــد بذلك مظهـرا لا غير ، فعارضـــت انا كمالكي يعيش في أمة قانونها المذهب المالكي ، ولم تستـــوف فينا شروطهم كما أن بعضهم زعم ان الصلاة تقصر لأننا في سفر ، فألقم حجرا ، ففي أمثال هذه المواقف لا اسكت أنا ، مع ملازمة الابتعاد عن غيرها من مواقف .

وفي صلاة العيد اجتمعنا نكبر ونحمد على العادة ، ثم صلينا الصلاة بخطبة دينية مؤثرة في القلوب ، تسامح الحاضرون وراءها بقلوب صافية ، وهي خطبة حية كخطب السلف استمدت مواعظها من المثلات الحاضرة ، فلذلك كان لها تأثير عظيـــم .

4 ـ سلك القرآن واللطيف والدعوات المتلوة

وجدت المعتقل من أول يوم دخلته يالف أن يوزع ختمات من القرآن في كل يوم جمعة ، وكان الموزع المكلف بذلك هو الاخ أحمد بن علال ، بل ولدي، بل تلميذي الخاص ، فذلك ديدنه الى ان افترقنا : خمسة لكل واحد من حفظة القرآن ، من أراد منهم ، وكذلك اللطيف ، أما الكبير فيجتمعون عليه وأمـا الاوسط ، فيقوم كل واحد به جميعا على حدة ، فتختم السلكة واللطيف اما بعـد العصر ، واما بعد قـــراءة الحـزب ، وهناك تتلـــى قصيدة الشيـــخ ابن ناصر في التوسل ، وهي الرجزية المعلومة : (يا من الى رحمتـــــه المفـــر ، ثـم قصيدة أخـرى مثلهـا يستظهرهما الاطلسيون ، فيدعــــى بهمـا اذ ذاك وفيهمـا دعوات تتفتـح لها قلوب المومنين .

واما تلاوة القرآن كترقيق للقلوب في المجتمعات ، فذلك الى مولاي الحسن الادزري بالغنة المغربية بصوت حسن رقيق ، أو الى فضول الصائغ بالغنة المشرقية ، فكانما تسمع من مصري مجود ، واما اعلان الدعوات بالجهر في المجالس عند الاختتام ، فكثيرا ما يقوم بها الكاتب دعوات مرتجلة تنفجر من الاعماق ، كانت لنا اذ ذاك من المبردات ، وكثيرا ما يتوقف امامنا عن دعواته السرية او المأثورة ، فينتجبني ان احتاج المقام الى شآبيب حية يطرق بها باب الله الذى يقول : ادعوني استجب لكم ، وكم لهذه الدعوات من اثار يحس بها الانسان في الحين ، اطمئنانا وسكينة وما يذوقها الا المومنون .

5 ـ المؤن وتوزيعها

اعلن لنا من كثيرين ان الذى عين لكل واحد منا كل يوم (400) فرنك ، وقد كنت انا يصرف علي في تنجداد (200) فرنك فقط ، ولاريب أن من مجموع ما لكل واحد تاتينا المؤن في المعتقلات ، وما هي المؤن ، اما ما نتوصل به : فسكر وصلت حصته الاخيرة (80) غراما لليوم بعدما كانت قبل (100) غرام ثم نزلت ، ثم طلعت الى ان استقرت على ما تقدم ، ومعها الكافي من الاتاي والقهوة ، ونصف كيلو من الصابون شهريا ، وغاز الاستصباح أو للمدافئ والمطابخ ، لان طبخنا واغلاء المقاريج انما هما بالغاز ، وكذلك المدافئ العصرية التى جعلت في بيوتنا في المعتقل الجديد ، ثم لم تزل الا بعد ذهاب فصل الشتاء ، فقد أدفأتنا كثيرا ، حتى اننا لا نحس بصبارة الصر في داخل مساكننا ، ونحن في حجر ذلك الجبل ، ثم مربى ، قدر خاص لكل واحد ، فيه الكفاية وما فوق الكفاية ، وقد كنا نعطى الحليب كثيرا من النوع المصبر ، ثم من النوع السائل المحفوظ في العلب ، ثم تناقص اخيرا ، بل كان الشاوي يأتينا بالحليب الجديد من بقرات هياها ، فيطبخ الحليب بالقهوة جماعيا ، فبه كنا نفطر يوم لا نزال في المعتقل الن...

واما الخبز فقد عيـن لنا رسميا (600) غراما لكل نفس ، ولكن ذلـــك لا نعطـاه كلـه ، على أن ما نعطاه فيه الكفاية ، وتحديد هـذه المقاديـــر لا أستحضره مضبوطا ، لانني مبتعـد عنـه ، وقد كفيت مونـة المحاسبة ، فيه ، والمـرق فى الغـداء : لحم بخضر ، مع مقدمة لهـا ، كالعـدس او الشعيريـة أو ما الى ذلك ، يوتى بالمرق على حدة ، وبالاخر على حـدة ، وذلـك هوالغـداء ، وفى العشى الكسكسو باللحم والخضر ، وقد كانـت المونـة أيـام الشـاوي متدفقـة طيبة يقف الاخ سيدى محمد بن احمـد المكناسـي على الطبـاخ فياتينا طعام حضرى مرقا تتغير فيه الخضر كــل يـوم ، وكثيرا ما يطعمنا الشـاوى يوما فى الاسبوع الدجاج ، وكـــان يقـول : أما فيما يرجع الى بطونكم ، فلا تعذرونى فيه ، فصدق قولـــه بفعله ، زيادة على ما يأتينا به من الفواكه التي توجد اذ ذاك قبل ان ينصرم وقتها وقد كانوا هم الذين ياتون بالطباخ فمر بنا طباخون مختلفون اجادة في الطهي ، وعنفوان المعيشة المستطابة مرت في المعتقل القديم حيث يفيض الشاوي ما يفيض ، وحين كانت العائلات لا تزال تتصل بنا من الحواضر ، فكانت سلات المشوى من الدجاج او بيبي ، والحلويات والفواكه تتدفق علينا فيأكل الجميع من كل ما ما أتى ، وربما طبخ ارز بالحاضرة فأكلناه فى وسط تلك البادية ، وربما حشى دجاج هناك ، فاستمتع به هنا ، ولهذه الخيرات المتدفقة قل شراء الدجاج في المعتقل القديم ، واما بعد انتقالنا الى الجديد ، وبعد ان ذهب الشاوي فقد خلفه فينا (مهماه) السارق الخائن الذي كان سوسة التموين ، والمحنق فيما تتصل به يده ، حتى البيض يقتنع فيها بفرنك ان رآه ، وأما الدجاج الذي يشتريه بنحو 100 فرنك ، فانه يباع لنا بنحو 250 فرنك ، او أزيد وكيفما فعل فانه يحتجن ، وذلك هو قصده الوحيد ، وفي عهده قيـل لنا ان التموين نقص منه كثيرا ، الا أن ذلك في الحقيقة لم يكن عمليا ، فان نقص ذلك فانما هي مرة ، على ان التموين الذي يصلنا على كل حـال فيـــه الكفاية الا لمن يسرفون ، فانهم لا يزالون يشترون سكرا أو اتايا وزيتا وزبدة وكل ما الى الرفاهية ، بل الدجاج كل يوم ، بل اللحم الخاص كلما ذبحت

ذبيحة ، فعهدي بـ (مهماه) يدور باللسان أو بالقلب من ثور بين البيوت ليجد من يكويه فيهما بكية غلائه ، وهناك أناس ينفقون في هذا السبيل بغيـــر حساب ، ويتبادلون ضيافات واكرامات ، اما لبجر من حقائبهم ، واما محبة في الاكرام ، غاية الفوها ، كبناني الكريم ، وأهل ازرو ، وكالاخ المكي بادو ، وكابن بركة ، وكالعلامة الكتاني ، هذا والخيرات والحمد لله متدفقة ، تمتلىء بها العيون ، وتتدفـــق فضلات على الاعوان الملازمين للباب ، فضلا عـــن المساكين الذين يتحينون الحاج الحسين او الفاسي او البقالي ، ليأخذوا منهم ما يعتادون ، فقد كان لهؤلاء أياد على أبناء القرى حين كنا لا نزال في المعتقل القديم ، فانهم يحرصون على أن يبقى من أطعمتهم كثير ليملأوا به القفاف او السلال لتلك الجموع التي تجتمع انتظارا ، ومن لا ينتظر من أهل تلك البادية خبز القمح في وسطه اللحم ، فهذا البقالي كثيرا ما امضى أوقاته اذ ذاك في أطراف الخبز فيملأها باطراف اللحم ، على ان ذلك اثار علينا ما آثار ، فكان من الاسباب التي منعتنا من المسبح ، بل قيل : ان أرباب القرى ضج منهم الآباء خوف ان يتعلم ابناؤهم السعاية والتكفف من الصغر ، ومن يعرف أنفة أهل البادية عـلى اعوازهم لا يكـاد يرتاب في صـدق هذه المقالة ، وقد كان الكسكسو في العشى هو الذي يبقى كثيرا ، خصوصا في المعتقل القديم ، وكثيرا ما أمر بآنية الطعام تزخر بالخالص من الكسكسو ، وربما لا يزال عليه لحمه،فأراه صباحا تتناثر عليه الذباب او النحل او تعلـوه آثار زوبعة ليلية ، فاتأفف من ذلك واخواننا الحضريون يألفون مثل ذلك ، فلا يتأفف غالبهم منه وقد أدى ذلك آنذاك الى نقص من الكسكسو ، بل حتى من اللحم ، فبعد ان كان نحو سبعة من الكيلوات من اللحم نقص كثيرا ، وقد قيل لنا : ان الذي عين لكل واحد أخيرا هو : 150 غراما من اللحم ، وهذه الحصة هي التي بقيت الى الاخيـر .

هذا وان في الاخوان كثيرين يتتبعون الحمية رسميا ، فيعطون لذلـك الحليب كثيرا ، والزبدة والخبز الهفهاف ، مع خضر ،وكثيرا ما يتشكون من قلة ذلك ، واما حظهم مـن اللحم فيأخذونه فيشوونه ، ولا يعطـون عشية الا

الشعيرية او خضرا ، وكثيرا ما أسمع الاخ اليزيدي الذي يتشكى حقيقة لمرضه الحقيقي ، يندب حظه في رمضان ، حيث يلاقى عنتا ظاهرا ، لكنه صابر حتى وفى رمضان حقه ، وكذلك الاخ الحمداوي الذي اداه الضعف حتى اكل غالب رمضان ، ولا ينفع امثال هؤلاء الا بنات جيوبهم ان ارادوا فوق الكفاية .

واما الذي يوزع التموين من اول يوم الى آخره هو الاخ ابن عزو ، فيوصل لكل ذي حق حقه ، ويعينه في ذلك او ينوب عنه احيانا الاخ الشرائبي ، واما تفرقة الغذاء في اواني الدبوت ، فابن عزو كثيرا والشرايبي قليلا ، وربما استنيب الاخ المعطي ، وفي هذا التوزيع تظهر نفسيات لها سرعة الى الاتهام او الى الالتهام ، ولكن الاغضاء والصبر من الموزعين الصبر المتحملين منا يتحملون يعفى على آثار ما عسى ان يحدث من ثورة او كلمة نابية ، ورضى الناس غاية لا تدرك ، والحمد لله على غلبة الصبر والاغضاء من الاخوان .

هذا ما يتعلق بالتموين العام، واما في رمضان فقد تكون فيه خاصة تموين يوافقه ، كاقتراح من الناس ، بيضتان مع زبدة للسحور ، ومعها رقاق كاف ، وفي العشى حريرة حضرية طيبة ، يقف عليها المكي في اكثر من الأحيان ، ثم مرق يتقدمه اما شعيرية او مثلها ، وفي يوم العيد اشترى لنا خمسة اكباش شويت ، فتناولناها في البستان ، فكان تعييدا ونزهة ، حيث ظللنا فاكهين الى العشى ، وقلما مر في المغرب عيد على جماعة كعيدنا نحن ، وكذلك طويت صحيفة رمضان الذي قامه الاخوان تراويح صبحا وعشيا ، وفي ليلة القدر بالخصوص احياء الى مطلع الفجر ، يتداول الامامة الاستاذ عبد العزيز وابن علال ومولاي الحسن .

6 ـ المشتريات

كانت دراهمنا الظاهرة في يد المراقبة على العادة في امثالنا ، وحين كان الشاوي فانه يحاسب المشترين فيما اشتراه لهم ، فيتمشى الامر واضحا، وان كان عمى الشاوي غير مدفوع عن الاختلاس ، وان كان اختلاس غير شره ، كخلفه الذي سنذكره ، وقد كان ، هو معلوما في ايالته بذلك فبه تأخر

رقيه ، ثم لما جاء خلفه (مهماه) الاحمق المافون الكذاب الاشر ، صرنا نرى باعيننا من سرقاته ما نرى ، حتى انه لا يكاد يحاول تسترا فقد تقول له بماذا اشتريت لي هذا ، فيقول لا أدري ، ثم لا تعلم من حسابك الا مجمله لا تفصيله ، وبين المجمل والتفصيل يكون لبد (مهماه) التحصيل والسرقة عمله الممتاز من التموين ومن كل شيء اتصل به ، فلم تنشب المراقبة ان وقفت على افتضاحه في ذلك ، فطردته ثم صرح المراقب نفسه باعماله في السرقات ، تنصلا لئلا يتهم أيضا ، ثم جيء (بطهماز) كمشرف فقط على نظام المعتقلين ، وعلى تنظيف محلاتهم ، ولا مدخل له في التموين ، وازاءه اخر يسمونه (كيوم) ، هو المكلف بالحسابات ، وفي الحين اتى بتاجر يهودي من كلميمة ، فتح له دكانا في المعتقل القديم ، فاذن لنا ان يشتري كل واحد بنفسهمايريدبالثمن الذي يريد ، وعينوا للخروج الى دكانه يوما مخصوصا في الاسبوع،ثم بعدذلك ترسل اليه الورقات بامضاءصاحبهاوالعريفعليها،والورقة من كناش خاص ، من نظير ما يقطع منه المحاسبون طرفا ، فيترك الطرف الآخر يدل علىما قطع بعدده وبتاريخه ، فبذلك زال الغش والتدليس ، لان اليهودي نفسه اتهم بأنه يزيد في ورقة معتادة كان يعطاها بادىء ذي بدء من المشترين ، فيها ما اشترى وثمنه وتاريخه ، الا أن ذلك يمكن فيه التلاعب له ، كما اتهم به ، ولكن حين وقع الضبط كما ذكرناه زال التدليس من أصله ، الا ان هذه المشتريات لم يستمتع بها الا قليلا ، في أول شعبان ، وأما في أواخره وكذلك فيما بعد ، فلا استفادة الا قليلا ، لقلة ما يستورده التاجر ، ولاعياد اليهود ، ولقلة المواصلات ، واخيرا هدد المراقب اليهودي يوما من اجل خيانة في مبيعات باعها للاعوان ، فصادف ذلك قعود اخوان منا عنده ، ينتظرون الطبيب الذي كثيرا ما يتباطأ عنا عمدا ، فحين لمز المراقب محله بسمة قبيحة (الماخور) ظن بعض الحاضرين أنهم هم المقصودون ، فكان ذلك هو سبب تلك الثورة التي ذكرت قبل عنها طرفا ، ثم تبين ان المقصود هو اليهودي فقط ، لا أولئك الاخوان ، وقد حاول (طهماز) تنظيم الناس في

الخروج يوم الشراء ، ولكنه لحمقه لا يهتدي الى التنظيم ومما وقع له يوما بسبب الاخ عبد السلام بن كيران الذي كان جيء به خفية عنا - فيما يحسبون - فيغلقون عليه في بيت من بيوت معتقلنا القديم فبينما نحن في متجر اليهودي اذا بالحارس جاء بعبد السلام من البستان في وقته المعتاد ، فرأيناه كلنا مقبلا ، حتى ذهب اليه الاخ الحمداوي ليصافحه ، وقد قاربنا ، لأن مسكنه ازاء المتجر الذي وقفنا في بابه ، وقد كان (طهماز) دخل المتجر ، فقيل له : أخرج وافتح للمسجون بيته ، فخرج بسرعة اهوج كأنه سكران ، وقد بهت ، لأننا شاهدنا على رغمه سجينه الذي أؤتمن عليه وعلى كتمان اسمه ، فضلا عن شخصه ، فلا يدري الاخرق ما هو العمل الا انه ارتجلها فكرة ،ربما اعتقدها من نوابغ فكره ، فثار في الحارس ليرد المسجون الى البستان ، ثم صار يدور حول نفسه كالدوامة ، فاراد ان يلوم الحارس فرد عليه بانه انما تتبع المقرر في الوقت ، والحقيقة ان الغلطة من (طهماز) لانه لم يتخذ الاحتياط حين نريد نحن ان نخرج الى المتجر ، والمظنون انه حاول ستر فضيحته عن المراقب ، فان المراقب جاءت فرص يذكر فيها السجين باسمه مع بعض من يتكلم معه - وهو العلمي النجار - ولكن سكت واعرض عن الحديث وذلك يدل على انه لا يزال يظن اننا لا نعرف ما وراء الأكمة .

أما (كيوم) فقد أخبرنا قبل سفره بانه يلحق بالبيضاء ، واما (طهماز) فكذلك سمعنا بانه مريض ، سيغيب ما شاء الله ، ونحن نفهم من ذلك كله ما نفهم .

7 - الدراسات

كثيرا ما افكر في معتقلنا فاقول : هل الواقع ان هذا معتقل حقيقة فاين آثار الاعتقال ، واين هموم الاعتقال ، وأين تضييقات الاعتقال ، انحن وكلنا سابحون في نعم زاخرة ، وآلاء باطنة وظاهرة ، نستحق في الواقع ان نسمى معتقلين ، ثم أنظر الى ناحية القيام بشعائر الدين والاهتبال بها ، والى المروءة السائدة ، والى الحياء الذي يسود الوجوه ، والى اشتغال كل انسان

بخويصة نفسه ، حتى أنني لأشهد بان مسمعي ما ولجت فيه قط عبارة سفه أو ما يستحيا من قوله ، فاقول : هذه زاوية من زوايا الصوفية ، لو كان فيها شيء من الهدوء ، وجهر بالاذكار التي تؤلف من الزوايا ، ثم انظر ناحية اخرى، فأرى دروساقائمة ، ومطالعات دائمة ، ومباحث تحرر ، وتواريخ تسطر ، ومحاضرات تتوالى واستفادات ، وافادات يحرص عليها ، يملأ ذلك كل طرفي النهار حتى لا تقع الا على استاذ أو تلميذ ، أو مطالع ، أو منقب بين الكتب عما يعوزه من تحرير مسالة . انظر الى كل هذا فاقول ان هذه مدرسة تؤدي وظيفتها ، وينبوع معارف يكرع من نميرها ، ثم اذا تخللت الثنايا ، ووقعت على هذا يتخصص في العربية كدروس عليا ، وذلك في الفرنسية او الانكليزية ، أو وقفت ازاء من يتوفرون على لغة الشلحة وأمثالها ومشتقاتها ، أو على اللغة المزيغية يحررون من عباراتها ، ويقايسون ما بينها وبين أختها الشلحة ، أو اندفعت الى مجلس آخر يتقن فيه علم الجبر ، وتقويم البلدان ، وكيفية تخطيط الكرات الارضية ، وكيف يوازن في علم الاجتماع ما بين زيادة الاهالي ، وبين تموينهم ، أو لفت نظري أصحاب العلم الدقيق حول الحشرات أو النباتات على اختلاف أنواعها ، وهم يفتحون من كتب الفرنسية أو الانكليزية او العربية ، أو يسائلون الشلحيين او المزيغيين عن اسمائها وعن غرائزها ، فاسمع عن نبات او حشرة ما يسماه بالعربية وبالفرنسية والانكليزية وبالشلحة او المزيغية ، ان أنظر الى كل هذه اقول ان هذه جامعة عظمى ، وانها لتعطس بين الجامعات بانف شامخ .

ذلك هو معتقلنا او الذي اصطلحوا على ان يسموه بمعتقلنا ، وان كنت انا اسميه جنتنا التي لا لغو فيها ، ولا تأثيم ، ولا احزان ولا هموم ، فيها اخوان على سرر متقابلين .

بعد هذا المجمل اسمع التفصيل عن الدروس بأنواعها التي تمت والتي لم تتم في المعتقل القديم : اما العربية فان الاستاذ عبد العزيز درس هناك الموضح والألفية ما شاء الله لطبقة علي بركاش ومحمد الحلو ، وفصول

الصائغ ، والمحمدي ، ثم الدروس النحوية (قواعد اللغة العربية) ولا يخلو قط من دراسة دروس النحو، وللاستاذ محمد الحلو أياد بيضاء في المبتدئين، ولم يزل معهم متدرجا ، فانتفع به امثال ابن قاسم وابن علال والمدني واخوه المعطي وعمر ابو الطيب ، وابن سالم ، وسعيد القصيبي ، وميمون التكزرتي، ومن اليهم من شباب الاطلس العطشان ، كما للاستاذ البقالي عمله الخالد في صفوف هؤلاء الشباب ، وان كان مرضه ، لا يترك له نشاطا كثيرا ، ولم يشف حتى امضى عملية الشق في اواسط رمضان ، فبرىء تماما برءا يستطيع معه موالاة الدراسة ، وأما العبد الضعيف ، فقد جال اذ ذاك مع هؤلاء المبتدئين في دروس خاصة لم يلتزم فيها كتابا ، على السنن الذي كان جربه في تعليم الكبار، فاثمر ذلك فيهم غاية ، ثم درس التصريف مع طبقة علي بركاش ومحمد الحلو والمحمدي وابن علال ومولاي الحسن الادزري ، فكان للمحمدي بينهم في ذلك قصب السبق . وهذه الدروس مجموعة لتكون كاثر من آثار اغبالو نكردوس ، تحتوي على : (26) درسا كبيرا ، حوون فيها استخلاص كل ما يحوم حول التصريف للكلمة من بين ما يذكره النحويون ، أفعالا ومصادر ومشتقات ، وتصريف الافعال على انواعها مع الضمائر ، والمفردات والمثنيات والجموع على انواعها . والتصغير والنسب ، الى بعض ما يتخلل الالفاظ المعللة من الاعلال ، وقد أجتهد ان يكون مقصورا في الكتاب على القياس لينتفع به المبتدئون ، وقد كنت اواخذ من بين يدي بالملاطفة وبالمسامحة حتى استأنسوا بالقراءة ، لانهم ما رأوها قط وما تعلموا الا الكتابة ، حتى القرآن انما يقرأه جلهم في المصاحف ، هذه دروس النحو ، وأما في الفقه فيقوم الاستاذ بناني بدروس يستخرجها من زاد المعاد لابن القيم ، مدارها على العبادات ، فرأيت انا من عند نفسي ان هؤلاء المبتدئين يليق بهم ان يعرفوا مثل ما في ابن عاشر أولا ، فقرأت معهم بين العشاءين كتاب الطهارة وكتاب الصلاة ، فانتفعوا كثيرا ، وأما التفسير فكان الاستاذ ابن ادريس يلقي دائما درسا في التفسير بروح القرآن على ما انزل من اجله القرآن في العاشرة بعد قراءة حزب الصباح في البستان ، وافتتحت انا تفسيرا اثر

صلاةالصبح من أول الفاتحة ، فاستتممنا قبل انتقالنا من هناك الحزب الاول مع كل ما يتعلق ببني اسرائيل ملتقطا من نواحي القرآن ، كما قرأت أيضا السيرة النبوية ، كمفتاح لفهم التفسير ، وكان للاخ عبد الهادي الحلو اليد الطولى في ذلك ، فوقع الانتفاع كثيرا بأخبار الرسول (صلعم) وكان يحضر غالب الاطلسيين مع غيرهم ، ومن عادتي ان أذكر وان لا انتظر المجيء الـي ، وانا احث على انتهاز الفرصة ، فنجحت والحمد لله ، لان الذكرى تنفـع المومنين ، فتجد مـولاي الحسن الادزري ، ومـولاي عبد الله ، وأمثالهمـا ، يستحضرون السيرة وأحكام الفقه من تلك المجالس ، ثم كان الاستاذ الفاسي يلقي اسبوعا درسا واحدا حول المسبح في التاريخ المغربي ، على رغم منه ، لانه مشغول بناحية اخرى فانتدبت أنا فاعلنت افتتاح التاريخ المغربـي استتماما للسيرة،فمن السيرة الى الخلفاء الىالامويين الى العباسيين،الىعصر هرون الرشيد الى مولاي ادريس ، بعد ان ذكرنا عهد الفتوح ، ثم ذهبنا قدما ، دروس تلقى ارتجالا ثم تكرر حتى يتشربها الحاضرون ، وهكذا نسير امام ، وقد قرأ الاستاذ عبد العزيز مع المحمدي ما شاء الله من الموافقات ، كمـا يقرأ درسا خاصا في التفسير مع علي بركاش في أواخر القرآن ، وفي كل أصيل كان الاستاذ بناني يلقي محاضرات او دروسا ـ سمها ما شئت ـ في القضية المغربية ، كان لها تأثير عجيب ، وكانت له مهارة واقتدار في ترتيب الحوادث التي يحدث عنها ، وهذه الاحاديث زبدة مطالعات شتى فيأزمان متطاولة للاستاذ ، وله بذلك اختصاص تتبع المصادر من المؤلفين ومـن الصحف ، منذ انتصبت القضية المغربية في اطارها الدولي . وأما التلاوة فيكثر من يتلو عليهم كابن ادريس وبناني وغيرهما .

أما الدروس الفرنسية فانها كثيرة ، والذي يلقي الحظ الاكبر منها الحاج احمد بناني ايضا ، وقد اكتشف منه في هذا المعتقل أنه مدرس من الطبقة الممتازة ، فله دروس متنوعة مع مبتدئين ، كمولاي الحسن ومولاي عبد الله ، كما له مع طبقة أعلى تستتم ، كمحمد الحلو ، وعمور وغيرهما ، وهنـاك

ومن اليـه واما دروس الاجتماع فيقوم بها ـ فيما أخال لانني لا احضر ـ الاستـاذ ابن جلـون ، وكذلك بدروس تـدور حول الفلسفة اليـوم ، وقد اجتهـد الاستاذ ان يعلن ان منتهـى ما ادركه العقل البشرى اليـوم فى فلسفتـه ، ان الاديـان صحيحة وان السعـادة للروح هي السعـادة ، وان مذهب الماديين كاد ينهار ، فيبـدى ويعيد ، وهو رجل ذلك المقـام رضي الله عنـه ـ اقولها بمل، في ـ ، واما الحساب فيقوم به المهدى ، كمـا يقوم ايضا بعلم احصـاء السكان ، وأما المحاضرات ، فيقوم فى السلفية فيها الاستـاذ ابراهيم الذى احضر محاضراته باغتباط لانتفع من علمـه الجـم ، فقد جال بهـا فى القرآن جولات حـول اعتبار الاسلام للعلـم والعقـل ، ثم محاضرة حـول محمد عبده وأساطين الحركة الاخيـرة ، وللاستاذ من فصاحته ولباقته واستحضاره ما يخلب به الباب السامعين .

هكذا عينت الدروس والمحاضرات تنظيما مدققا بالساعات وبالايـام المحتلفـه على قاعـدة الحصص ، وعلق منشور بذلك ، كما جعلت خرائـط فـى القاعـة ، وكذلك نظمت السهرات اسبوعيا ، فترى المعتقل يمـوج دروسـا مدققـة الاوقات ، فلا يجـد أحـد ملتحدا عن وقتـه ، وقد تـرك كل وضميره ، ثم لما منعنـا من صـلاة الجماعـة ، واقفلت القاعـة ، كمـا أغلـق ايضا المكان الذى يتوسـع بـه فى الدروس ، تداعت هذه الحركـة المنظمة ، فتراجعت الدروس الى الاختيار ، الا ما كان من دروس الاستـاذ عبد العزيـز ، فدرسـه فى التفسير ، وهو درس ممتـاز وكذلك فى النحو لم ينقطعـا ، وكذلك درس التاريخ للكتانى للجماعـة وأخرى لوحدان ، وكدروس للحمـداوى مع الاطلسييـن ، ومع مصطفى المشرفـي وغيره ، ودرس محمد الحلـو ، وما يلقيه بنانى الذى قلما يخلو وقته من دروس جماعات وفرادى ، فهكـذا رجعت الدروس اختيارية ، ولكن المفيد من كل ما نظم لا يزال ، وذلك راجـع الى الوصلة بين التلميذ والاستاذ ، فكل من يقـع بينهما التجاوب الروحـى فانه دائـم ، فدامت دروس العربية نحوا وما اليه من التـلاوة والتفسير والفقـه فى الرسالة ، ياخذها على بركاش ، والحلـو وادريس

المسفر ، عن الاستاذ ابن ادريس ، وكدرس التوحيد من رسالة محمد عبده يأخذها مصطفى المشرفي عن الكتاني ، ودرس آخر محدث من النحو كالثانوى افتتحته مع ابن سالم وميمون وعمر أبو الطيب ، والمدنى وبرو ، اكتبه لهم واعطيهم التمارين في وقائع من تواريخ المغرب ، وهي دروس أيضا مجموعة كاثر من ذلك المعتقل ، وتسمى (النحو المبسط) وكذلك اقرأت البيان : بعلومه الثلاثه : علم المعاني والبيان والبديع في الدروس الملحقة بالقواعد مع مراجعة الحاضرين للبلاغة الواضحة ، وهم المحمدى وابن بركه ، والمسفر ، ومحمد الحلو ، كما اقرأت أيضا بعضها مع مصطفى المشرفي ، وقد قرأنا ملخصا في الاصول لخصته في دروس من كتاب (ارشاد الفحول) وهي دروس محررة من آثار ذلك المعتقل ، وهناك دروس من اللغة ومن الادب تمشيت فيها ما شاء الله مع ابن بركة والمحمدى والمسفر وفضول الصائغ ، ثم جاء رمضان ، فكنت اقرأ في التفسير بعد الصبح في القاعة لجماعة تزهد في النوم بعد الصبح ، ابن قاسم وابن علال ، واحمد بن الحسين وسعيد ، وعبد الهادى الحلو ، ومولاي عبد الله وميمون ، ومحمد بن عبد القادر ، وبا موج ، ومولاي الحسن ، وربما يحضر مولاي هاشم والحاج الحسين ان لم يناما ، وفي العاشرة الدروس النحوية مع طبقتي التى لازمتني منذ يوم تنظيم الدروس ، أحمد اليزيدي ، عبد الهادي الحلو عمور المكناسي ، احمد بن قاسم ، أحمد بن علال ، احمد بن الحسين القصيبي، مولاي الحسن ، فانها طبقة انتفعت كثيرا في النحو ، خصوصا من حاول منهم التلاوة والتطبيق خارج الدرس ، كعبد الهادى واليزيدى اللذين يتلوان كثيرا ، ثم بعد هذا الدرس نقرأ من الموطا كتاب الصوم ، واستحضر عليه ما في القوانين ، الى أن اتممنا الكتاب من الصوم وسط الشهر ، فوضعنا في مكانه كتاب الفرائض ، فتمشينا فيها ما شاء الله الى أن تم رمضان ، ثم تتبعه الاربعين النووية ، ثم درس النحو في الثانية عشرة مع الطبقة الاخرى طبقة ابن سالم ، بهذا أمضينا صبيحة رمضان ، وبعد العصر منه أقرأ مع

المحمدى الصيام فى الحديث قرائناه من كتاب (مصابيح السنة) ومن الموطأ ، مع مراجعات فى (زاد المعاد) وقد حضر أخيرا بعض هذه الدروس الاستاذ ابن جلون ، وقد كان والحمد لله هذا الشهر عندي مباركا لاشتغالى فيه كثيرا بالقرآن وبالتعليم ، واتجنب ما أمكن المحادثات ، وأنفرد بنفسي بمجرد ما أتعشى بسرعة قبل أن يتصل بي أحد ، فالحمد لله على ذلك ، وقد أعاننى كثيرا نظام بيتنا الهادئ، وقبل رمضان كنا دائما نمشى فى بيتنا فى التفسير الذى افتتحناه من المعتقل القديم ، اتتبعه مع الشريفين ، وربما حضر معنا مولاي عبد الله عشية أو صباحا ، فى الوقت الذى تعينه للدراسة ، وهو درس خاص ، ولمعرفة الناس منا بكلفي بالتعليم ، وبالتعلم صار كل واحد يقترح علي درسا خاصا حتى الاستاذ الفاسي اقترح ان نمر بالقاموس كما اقترحه أيضا الاستاذ الكتانى ولكن القاموس لا أطيق تتبعه ، وما المسؤول فيه بأعلم من السائل ، وكذلك اقترح على مصطفى المشرفي الولوع بكل استفادة ان اقرأ معه فنونا من النحو والتصريف واللغة والادب ، كأنه يظنني دائرة معارف ، او يظن وقتي متسعا لكل ذلك ، ولكنني أراوده بما أستطيعه املاءات وفوائد متفرقة ، وكان هو أيضا مولعا بتعليم المبتدئين ، فيعلم الشريف مولاي احمد التبر المبادئ العربية ، كما يعلمنى أنا الفرنسية ، وكذلك لمولاي عبد الله ، ولمولاي الحسن ، وقد كان بوده ان يأخذ الدروس من كل الفنون عربية وفرنسية وانكليزية وشلحية ، بل شرع فى كل واحدة منها متنقلا ، فيأخذ النحو فى المزيغية عن الاستاذ الفاسى ويتذاكر فى الانكليزية مع المكب عليها غاية الاكباب الاستاذ الحمداوى ، وهي هجيراه ، ويحمد مسعاه فيها فى هذا الاعتقال ، كما أن مصطفى يأخذ عن ابن بركة من علومه التى تخصص فيها ، ورايتهما يهيآن كرة ارضية ، اتقنا تخطيطها بعدما صنعاها من الجبص ، وكانت يد مصطفى اللبقة هي التى اتقنتها وخططتها ، وهكذا الاخ مصطفى ـ وكم يفرح لو كتبت

ولـدي مصطفـى ـ له من الشغـف ما أتمنـى لو تفرغت له لأفيده كل ما فى امكانـى ، ولكـن ليـس فى عصـاي سيـر ، ولا يكاد يعلو عليه أحـد فى التعطش الـى الاستزادة ، الا ما كان من المحمـدى المستعرب المتفرنس المتنكلـز ، فانه هنـاك لا شغـل له الا التعمق فى الانكليزية وفى العربية ، فاستفاد فى الدروس التى بيننـا كثيرا ، وكما كان لهذين ما لهمـا فـى طبقتهمـا كان ايضا مثـل الهمـة القعسـاء فى التحصيل للاخ عبد الهادى الحلو ، وقد كان بـوده أن يلتهم اللغـة العربية التهاما .

ثم لما انقضى رمضان باسبوع ، أقبلنا على بعض الدروس كالدرس مـع الطبقـة الثانيـة في النحـو ، ودرس من التلاوة واللغة مع عبد اللطيف وجماعـة ، ودرس مـع المحمـدى فى اعـلام الموقعيـن ، حتى اذا قـارب شـوال ان ينصـرم ، وقد دخل شهـره فى الواوات ـ كما يقولون ـ قـوي عزمـي على نهضـة أخرى وذلك فى (26) منه ، فاجبت الاولاد على بركاش والمسفـر ومحمد الحلـو فى درس أدبى عـال ، نتتبع فيه شعراء العربيـة من الجاهليـة وأدبائها ، نقتنـع فى ذلك بترجمة قصيرة لكل واحـد ، مـع اثـر قليل من شعـره أو من نثـره ، كما أخبـرت أصحاب طبقتـي الثانويـة فى النحـو بأننا سنقسم دروس الاسبوع ، بعضها الى الامـام وبعضها للمراجعة ، ففرحـوا بذلك ، كما أعلنت لهم درسـا فى التفسيـر علـى غـرار ما كانوا رأوه منى فى صبيحة رمضان ، تطبيقـا للقواعـد التي يقرأونهـا ألحـوا علي كثيـرا فيه ، ولذلك قلت للاستـاذ الفاسـى ان ما بعـد الغـد يوم الاربعـاء سنفتتـح المراجعـة فى الابحـاث السوسية وقد كان يلـح فى ذلك من أول رمضان وكذلك أجبت المحمـدى ، على درس خاص ، يقتـرح ان لا ينقطـع لزعمه أنه يستفيد منى كثيـرا ، فكأنـه سر بمـا حصله فـي التصريف وفـي الاصول بعـد ان كـان افتتـح مـع أستـاذ كبيـر (ارشـاد الفحـول) ، فلم يهتـد ذلك الاستاذ مـع معـارفه الجمـة الـى ما هو سر الصناعـة فى التعليم ، فمـا كان مثـل

المحمدي ليؤخذ الا بما يبهره زيادة على ذلك ان للمحمدي ذكاء وادراكا وتمييزا وتؤدة لا يقعقع لها فيها بشنان ، ولمعرفتي انا بهذا ، أتيت الرجل توا من صميم العلم لا من مقدماتهفتاثر بفهمه ، فذلك ما أراه يدفعه الي ، ولذلك عزمت على اجابته أيضا ، وقد كانت هذه التصميمات كلها يوم : 25 ـ 26 ـ من شوال ، ولكن لم تصل السابعة في صبيحة 27 حتى اعلمت بالانتقال .

تلك من انباء الدروس في معتقلنا ، ولم انتبع كثيرا من الدروس المفردة ، لانها كادت تستغرق الجميع ، عربية او فرنسية او انكليزية او شلحية ، حتى ابن ادريس وابن بركة تشلحا ـ عصمك الله ـ لكن الاعمال بالنيات ، ولا يقصدان الا الخير والحمد لله .

8 ـ المحاضرات

أما المحاضرات ، فانها النوع العالي من زبدة المعارف ، وبتنوعها تتنوع ثمارها الشهية ، فقد وجدت لما جئت من تنجداد من سلسلة المحاضرات حلقات فاتتني ، واول محاضرة حضرتها يوم الجمعة المقبلة ـ لان المحاضرات يجعلونها أيام الجمع بعد العصر في المسبح أو في المعتقل ـ محاضرة قيمة للاستاذ المحمدي في الرياضة ، ذكر فيها كيف الرياضة ، وما موقعها الآن بين ما يعتني به العصر الحاضر ، ثم ذكر الجهود المبذولة حول الرياضة في الكشفية الحسنية في المغرب ، وذكر موقفه وموقف أصحابه من سنة 1937 م أمام الذين يناوئون النشء الحاضر في جمعياته ، فأفاد في كل ذلك وأجاد غاية الاجادة ، وحين جره ، الكلام الى فوائد الرياضة جسما وعقلا وروحا وهمة وادلى في ذلك بما أدلى به مما استقاه من معارفه الواسعة في الموضوع ، عقبته أنا بعد ان استتم محاضرته كذيل بما يتعلق بالرياضة في الاسلام ، فذكرت ما حضرني في المسابقة والمصارعة والسباحة والرماية ، الى ما يمت الى الموضوع

من أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف .

ثم جاءت نوبة الاستاذ الفاسي - وقد كان سبقت له محاضرة قبل - فأدلى فيها بشيء من أعماله وأعمال رفقائه فى باريس نحو القضية المغربية .

وفي الجمعة الاخرى جاءت نوبتى ، فجعلت موضوعها ما شاهدته بفاس من تكون البذرة الوطنية الاولى ، وكيف كنا اذ ذاك نتلاقى حتى كان من تلك الملاقاة ما كان ، فاسهبت فى جزئيات حضرتها ، واتيت ببعض أدبيات تروج فى محيطنا اذ ذاك ، فكان للادب فى المحاضرة مظهر خاص .

وفى الجمعة الاخرى تقدم الاستاذ ابن ادريس يتمم على الموضوع الذى افتتحته ، فوصل تلك الحلقة بأخرى ، فذكر ان أول اجتماع حضر فيه فى فجر يقظته كان يوم ألقيت أنا محاضرة عن العهد المرينى فى المدرسة الناصرية حضرها اذ ذاك الجم الغفير ، كان الاستاذ من بينهم ، ثم صار يذكر حقائق يعز على السامع أن لا تكتب ، الى ان وصل الى وقت المطالبة باصلاح القرويين ثم وقت الاصطدام بسبب الظهير البربرى وهكذا أفاض فأفاد .

وفى الجمعة التالية ، جاء أيضا الاستاذ الفاسى يستتم الموضوع ففتح صحيفة عما كان مجهولا عند غالب السامعين ، من بينها كيف تنظيم المظاهرة ضد الظهير البربرى ، وكيف تعين هو ان يفتتح فى مسجد بفاس اللطيف بنفسه ، وقد كان بالرباط ، وعول على التبكير يومه وهو يوم الجمعة نفسه ، ليركب فى ستيام ، ولكن النعاس غلبه ، حتى طلع النهار فلم يسعه الا أن يكترى بثلاثمائة فرنك - وهي اذ ذاك لها بال - كارا كبيرا وحده ، من كيران ستيام ليمكن له ان يلحق الصلاة بفاس ، فوصل فاس والوقت قد حان ، فادى المهمة كما ينبغى ، هكذا سار فى محاضرته . وما لمثل الاستاذ الا السمو فى كل ما يجول فيه ، ومن يجيد اذا

كان مثلـــه ، لا يجيـد .

وفى الجمعـة الاخـرى ، حاضرنا فى المعتقـل فى يوم مطير الاديـب محمد الحلو فى الكيفية التى تلقــى بها الوطنية ، فازال السجف عـن حيـاة شاب نشأ متدينـا ببركـة تديـن اهلـه ، فذكر بعض وقائـع وقعـت لــه مـع مـن لا يؤمنـون بلله ،تضاحكـوا عليه عند قيامـه للصـلاه ، لمـا سالهـم عن القبلـة فى منزلهم ، ولكنـه بعزمـــه وقيامـه تركهــم يرسفـون فى غيهــــم ويتعثرون فى ديانهم لما غلبوا .

وفى جمعـة موالية ، حاضر الصحافى المقتدر ، على بركاش عـــن حيـاة الصحافـة وعن اوصافها وكيف تصدر تلك الجريدة التـى يقرأهــا بـعض القـراء فى ثانيـة ثم يرميها جانبـيا ، غيـر قادر الجهـود التـى لقيهـــا الصحافيين حتى تمكن هو ان يضعها فى يـده ، كانت محاضـرة علميـة مخصبـة فـى موضوعها ، ولا عيب فيها الا انـه عاكس الفكـــر العـام فجعلهـا بالدارجـة عـلى ان له رايـه فى ايثـار الدارجــة عـلى الفصحـــى .

أما محاضرات الاستـاذ بنانـى المتسلسلـة فى المعتقل القديـــم ، فقـد نقـــدم الكـلام عليهـــا .

هذه هي المحاضرات التى استحضرتها فى المعتقل القديـم ، واما فى الجديد ، فهناك محاضرة للاستاذ الحمداوي في أخلاق العلماء ، وكيف ينبغي أن تكون نفسية العالـم ، وكيف يـؤدي لأمتـه او لمليكه الرسالة التي كلـف بتبليغها ، ملأها الاستاذ المطلع بشواهد عن حياة علماء أجلة وقفوا أمام الطغيان كابن طاووس وامثاله ، ثم تدرج الاستاذ الى أن القى نظرة على علماء اليوم ويقصد الخونة منهـم ، فاصلاهم نارا تلظى مـن ملامته ، ثم زاد قدما الى أن استثـار غضب السامعين عـلى العلماء الخونة ، فلمـا قضى محاضرته القيمة اندفعـت انا فطلبت الكلمة ، ومقصـودي أن ازم بعـض الشيء مـن جيشان السامعين ضد كل العلماء ، فقلت كلمة مختصرة ضمنتها ان أمثال هؤلاء العلماء

المخلصين الذين أدلى بهم واشاد بمجدهم المحاضر الكريم موجودون في كل وقت،فجلت جولت في التاريخ عن الذين استحضرهم من المغاربة،قاوموا الطغيان وقالوا كلمة الحق ، ولا يبالون الى أن وصلت العصر الحاضر ، فذكرت من علماء المغرب اليوم من قاموا في مقام الحق ولم يتزعزعوا ، وما كل هؤلاء العلماء المسجونين اليوم ، والمعزولين عن وظائفهم ، ولا المضطهدين ، الا من هؤلاء ، وهم وان كانوا قليلين بالنسبة لمن يسمون عادة علماء ، فان المحقين دائما قليلون ، وأن المبطلين هم الاكثرون ، قال تعالى : وقليل ما هم ، ثم قال: لئن تتبع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ، ثم ختمت بذكر أسماء أفذاذ من هؤلاء الواقفين اليوم في قضيتنا ، كذلك أتممت فقط موضوع الاستاذ وبينت مقصوده فخرج الناس وهم للاستاذ شاكرون ، وقد سمعت الاستاذ الفاسي يقول لولا انك بينت الحقيقة ، وأزلت الابهام ، لتعين اعلان الحقيقة من جديد ، فهم هؤلاء العلماء ، في المنافي وفي السجون وفي الخارج ، فمن يدافع عن الحق اليوم الا العلماء ، ولكنهم علماء الحق لا علماء الباطل ، ومضى في ذلك ما شاء له بيانه .

ثم جاءت محاضرات الاستاذ الكتاني – ولله دره – يبين فيها بالآيات ، فقط كيف يقدر الاسلام قدر العقل ، وكيف يعتبر العلم ، وكيف ينعى على التقليد والجمود ، سلسلة توالت ، كانت آخرها عن السلفية المتجسمة في محمد عبده ومن اليه ، ثم الم بسلفية المغرب،فأفاض مما افعوعمت به أوطابه المزبدة ، ثم كانت أيضا محاضرات الاستاذ ابن جلون أجلها وأعلاها او على الاقل التي سمعتها : محاضرة ألقاها يوم 20 مارس حول الحماية وكيف الحماية في نظر القانون وما هي الحماية في انظار الساسة وكيف تطبق الى آخر ما هنالك ، وفي محاضرة أخرى سمعتها ، ذكر حوادث الاستقلال ، فبين الاسباب الدافعة الى اعلان الحزب ما أعلن ، وكيف انساق العرش معه ، وللاستاذ ابن جلون في أحاديثه كلها طلاوة وانتساق ومعرفة كيف تواصل أطراف الموضوع .

ثم كانت محاضرة أيضا يوم 30 مارس للاستاذ بناني : القاها نيابة عنه الاخ فضول ، واخال انها هي الوحيدة المكتوبة بين كل هذه المحاضرات ، الا ما كان من محاضرة الاستاذ الكتاني ، او المتقدمة عن محمد الحلو ، وما سواها كله مرتجل .

وفي أثناء هذا اقترح علي محاضرة في موضوع ما ، فالقيتها في المقاومين من الجنوب للاحتلال ، وقد افتتحتها بذكر بعض من ظهروا في التاريخ في الجنوب وخصوصا سوسا ، وقد كنت حاولت كتابتها اولا ، ولكنني استعجلت فلم يكتب الا بعضها وقد كان من رايي انا أن لا يفرط في هذه المحاضرات ، فان لها ما بعدها ولكن لم أجد مصيخا ، والكل يعلم أننا في صفحة تاريخية، ينبغي ان لا يضيع منها ولو حرف واحد .

تلك هي المحضارات التي تضاءلت أخيرا ، لاشتغال الناس بالدروس الخاصة ولاغلاق القاعة .

9 ـ المطالعات

جميع المتن التي توجنا الله بها عنا واضفاها على كواهلنا ، واسبغها علينا من فضله ، لها قيمة عظيمة ، ولكن هل هناك قيمة توازي قيمة الكتب المتنوعة ان وقعت لمن يتذوق ما فيها في متغرب مثل ما نحن فيه حقا اننا لجد مغتبطين من خزانتنا العامرة المتنوعة ، فما شئت من كتب آداب وتاريخ وروايات وقواميس ، وذلك في اللغتين العربية والفرنسية ، وكذلك عند المتكلزين خزانتهم العامرة يسبحون فيها ، فتقر بها عين الفاسي والحمداوي والمحمدي وبركاش وابن بركة ، كما نقر نحن المستعربين بعشرات فعشرات من أفذاذ الكتب ، فمن كتب التفسير كالكشاف والبغوى والخازن والبيضاوي والجلالين والثعالبي والاحكام لابن العربي ، والاتقان ، وفي الاصول جمع الجوامع وشرحه وارشاد الفحول والموافقات ، ومن كتب الحديث مصباح السنة ، والموطا بشرح السيوطي ، والشمائل بشرح الباجوري ، والاربعين النووية ، ومما يرجع الى الحديث زاد المعاد واعلام الموقعين والشفاء ، ومن

كتب القوم الحكم بابن عباد،والاحياء ومدارج السالكين،ومن الفقهيات القوانين والمنسوخ منها للشفشاوني ، والرسالة بالشرح الصغير وبابن الحسن مع الحاشية للعدوي وميارة الكبير والصغير بحاشيته ، ومن القواميس المنجد ، وقاموس الفيروزبادي ، وتفسير غريب القرآن ، والقاموس العصري للبناني ، في مجلدين كبيرين ، زيادة عن قوامس فرنسية عربية او انكليزية عربية ، والثاني منها في غاية الافادة ،ومن السيرة سيرة ميكل ، وكذلك في منزل الوحي ، والمواهب اللدنية بشرحها كله ومحاضرات للخضرى ، ومن الفتوح الاسلامية،فتوح البلدان للبلاذري،وغزوات الاسلام،للشيخ دحلان،ومن التواريخ: ابن خلدون كله وابن الاثير ، وابو الفداء ، ومروج الذهب ، وكتاب السيوطي في الخلفاء ،والاستقصاء، وتاريخ المغرب لابن عبود ، وآخر لهاشم الفيلالي ، ونزهة الحادي والحلل السندسية ، وتاريخ ابن عذارى ، وكتاب صاعد في التاريخ في الطبقات ، ومن كتب الادب بحر زاخر ، نفح الطيب بطبعتيه ، وزهر الادب للحصري ، والعقد الفريد ، ومجموعة (اقرأ) ، ومجموعة روايات (جرجي زيدان) ، واكداس من روايات أخرى ، وأجزاء فيض الخاطر ، ومجموعة فجر الاسلام كلها ، ويوم الاسلام ، والاسلام على مفترق الطرق ، والقضايا الكبرى لعنان ، ومجموعة مؤلفات سيد قطب مما الفه حول الاسلام، وديوان الحماسة لابي تمام والمقامات الحريرية ، والمعلقات ، والبلاغة الواضحة كتاب أدب وفن.

هذا ما استحضره الآن ولعله لا يكون الا نصف ما هناك ، لانني لم اطلع على الكل ، والاستاذ الكتاني هو الذي استحضر كل ذلك وقيده ، وقس على ذلك ما في الخزانة الفرنسية ، وهي اعمر وأزخر ، ثم لا تنس الخزانة الانكليزية او من يستمتع بين هذه الاعلاق يعد نفسه غريبا لا أبا لك ، والذي يثلج صدري انا بالخصوص كوني رأيت شبابا لم تمض عنهم في الدروس العربية الا شهور ، حتى صاروا يطالعون الكتب ، ويفهمون مقاصدها ، وقد كنت ادلهم أولا على الروايات حتى استأنسوا ، ثم ارشدهم الى الكتب التاريخية ، فوالله لو كان لي في هذا المعتقل رأي وحدي ، لخرجت في العربية هؤلاء تخريجا يضرب بهم المثل ، ولكن وا أسفاه تعدد المرشدون عليهم

بلسان المقال أو بلسان الحال ، فمن أراد أن يعلمهم يريد ان يسلك بهـم مسلك الصبية ،بحيث يعطيهم حبة حبة ، ومن أراد أن يثقف عقولهم ويعلو بعقليتهم يجعلهم بحيث ينسلخون من كل حياء واتباع وحسن ظن ، ثم لا يؤدى ذلك اذا لم ينضج الانسان الا الى الالحاد او الاعتساف حتى لا يجري يمينه مـن شماله ، ولكن أحمد الله اذ أن جميع الشباب هناك صاغيتي وحدي في التعليم، لا يفتتحون درسا عند غيري الا باستشارتي فأوجههم بلطف كيف شئت ، الا ان الذين لازموني كابن قاسم وابن علال ومولاي الحسن وابن الحسين وامثالهم قد نالوا ما نالوا بعد شهور ، فتكونت لهم ملكة علم وادراك وقواعد ، ومعرفة الناس ، والرسوخ في التدين ، ولم يكن يهمني أنا الا ان يخرج الاميون وهم يقرأون وأعينهم متفتحة في دينهم كما تتفتح في السياسة التي لابد منها ، فقد نلت والحمد لله غالب مقصودي فليس هناك من لا يقرأ البتة الا اثنان فقط، شيخان ، مع انهما ايضا حضرا وسمعا وعرفا التهجي وبرما يخربشان مـا يريدان ، وذلك على كل حال خير ، والقراءة بالقلب والعاطفة تقوم مقام القراءة باللسان أحيانا .

كثيرا ما أمر على المعتقل أحيانا فلا أرى الا مطالعا اما في كتاب عربي ، أو في كتاب أجنبي ، وهؤلاء الشبان كلهم تقدموا في الفرنسية كما تقدموا في العربية ، وهكذا نرجو أن تستتم فيهم النعمة ليتمكنوا من تبليغ الرسالة غـدا في الاطلـس .

10 ـ السهـرات

كانـت لهم فـي المعتقل القديـم سهرة فـي كل اسبـوع ، تنطلق لهـم فيهـا العواطف ، وينفضـون فيها عـن أنفسهم عنت الغربة ، فيأتونهـا أجمعون ، الا ما كان من الحاج احمد بناني فانه يفضل علينا النوم ، وكذلك صاحب هذا الكتاب ، فلم أحضر لهم قط سهرة من اجل أنني لا أحب السهر لا غير ، وأسمعهم وهم يتنافزون او يشطحون شطح الاطلسيين ، او يحكـون الدرقاويين ، وهم في كل مقام يحتفلون له بشروطه ، فينشدهم أهل الاطلس

من أشعارهم بغنائهم وسط الشطح الاطلسي وهم يدقون على طاسة لها رنين ، أو يقومون كالفقراء فيقوم لهم بعض أهل العدوتين بنشيد الفقراء ، وقد حضرت يوما فكنت انا والاستاذ عبد العزيز نتلو من اشعار ابن الفارض ويردون علينا بالاذكار ، ولكني لا اكتمك ، قد تحرك ساكني حتى احسست بما أحسست به ، او لست ابن زاوية وابن الفقراء لا ابا لك .

وذو الشوق القديم وان تعزى مشوق حين يلقى العاشقينا

وقد لا زموا تلك الليلة الهدوء ، فمرت الاذكار ولها تاثير ، وقد كان لمولاي عبد الله الميدلتي ولمولاي الحسن الادزري ، ولمحمد الشرائبي وللمكي بادو يد في جعل الاخوان ينبسطون في سهراتهم هذه ، وقد كان للفاسي دائما في هذه السهرات ماله ، حتى انه ليجر اليها جرا ان تأبى من الحضور ، لما له من خفة وللانبساط الى مدى بعيد يكاد يطير فرحا ، ولكن لا تحسب أن لهجر القول او للغيبة متسربا الى هذه المجتمعات ، فحاشا الاخوان الاعلين اصحاب المروءة فى ذلك ، وكفاك أن الشيخ عبد العزيز لا يفارقها ، وما كان الا مثل ما قاله عبد الملك فى عدوه مصعب بن الزبير ، فقد قيل له : اكان مصعب يشرب الخمر ، فقال لو كان مصعب يعلم ان شرب الماء ينقص من مروءته ما شربه ، فكذلك عبد العزيز ، فانه لا يبيع نفسه ولا مروءته رخيصا ، ولا ينبئك مثل خبير .

وقد دخل تطور ما في هذه السهرات ، لما التحقنا بالمعتقل الجديد ، وذلك أن بعضهم اخترع كتب ورقات مطوية اما على أمثال واما على أشعار ، كان يختارها على بركاش ، تفتح كل واحدة منها على بخت انسان ما ، وقد قيل لي ان ورقة فتحت ببختي فكان فيها : (الله يفرقنا بلا ذنوب) فها انذا الان أشهد ان لا احد من اي انسان هناك أذنب الي ، واخال انني كذلك لم أذنب الى احد ، ولعل الله الذي نذنب اليه هو دائما : ان يصفح عنا ويتجاوز ، ويختم علينا بالحسنى .

تلك هي السهرات التى قلت أخيرا جدا كمجتمعات عامـة ، فلـم يبـق الا سهرات خاصة بها قضى أناس رمضان ، ولكنهم قليلون جـدا ، فلا ينامـون الا بعـد الصبـح .

11 ـ مجتمعـات سمـاع الاخبـار

كان الاخ ابن بركة النشيط هو الذى نشط لتولى مهمـة الاخبـار ، فكان كلمـا وقعت في يده جريـدة أو سمـع خبرا ما مما يتشوف اليه الجميـع يستدعـي الناس الى القاعـة ، فيفضى اليهم بما عنـده ، ولا ينسيـن القـارئ ان الجرائد والمراسلات والاتصالات انقطعت عنا منـذ أول ربيـع الاول ، ثم لم يغمض عنها الا أخيرا حين يوتى بها كالمماسح لزجاج النوافذ ، فنقراها قبل المسح ، وقبل ذلك فكل ما ياتينا فمن فضل الله ومن فضل عباد الله الذين يرحمون المعتقلين فى سبيل الله ، فقد استجيبـت فينا دعـوة يوسف للمسجونين ، فكان كل ما يقـع يصل الينا فى الحين ، وما يدريك فلعـل الحكومة نفسها تسرب الينا سرا وان منعتنا جهرا .

لا تسـل كيف كـان ذلك لكـن صدقـن ان مـا تبلـغ حـق

وكثيرا ما يستوعب بالترجمة الى العربية الاخ المذكور من مقالات شتى من الصحف،او مما يبلغه من هنا وهناك،فيأتي باللب،فيلقيه علينا بعبارة فصيحة، يقل فيها اللحن جـدا ، ولقلته يعرف ويخاطبه به حين نخرج بعض أساتذته الذين لا يستحيون ، فقد قلت له مرة أباسطه : انني أرى فيـك للـوزارة الخارجية ملامـح ، فانت أقدر الناس على ان تلاقـى كل واحد بما تريد ان تلاقيه به ، وتلك من مزايا الوزارات الخارجية ، وانا أكبر هذا الشـاب ، وأرى له مستقبلا ، وكم دعوت الله له أن لا ينقصه شيء ، والـى الان لا أيأس من فضل ربي عليه ، وذلك فضل الله يوتيه من يشاء .

12 الحلاقـة والمعالجـة

ما خصصت للحلاقة فصلا خاصا الا لكون المعتقلين آراهم لا يفرطـون

المصدقـون عنـدي كالحمداوى وأحمد اليزيدى ـ انها نافعة جدا فى الدورة الدموية ، وهي مما اشتهر في هذا العصر من الألاعيـب ، ولذلك هياته لنـا الحكومـــة ، وجعلت لها تلك القاعــة .

ومن العابهم ايضا على قلة : الكرة الكبيرة المتلقفة من يـد الى يـد ، فيجـرون من هنا وهناك جريا لا يبالون به ، فينتفعـون فى أجسامهـــم انتفاعـــا عظيمـــا .

هذه هي اللعـب الجسديـة ، وأما الكارطـة والشطرنـج ، فهـي مـن الالعـاب الفكرية وقد كان هناك من أولعـوا بالكارطة ، خصوصا اثر مجيء قافلـة ابـن بركـة ، حتى انهم ليقضون ساعات متوالية عليها وعلى الارير حولهـــا (والارير أصوات المقامرين) وربما سهروا من اجلها ، وتناقلوا فى البيوت مناوبـة ، وهؤلاء قليلون جدا من الاخـوان ، ثم لا يعمـــدون اليهـا الا بعـد أن يقضوا واجباتهم وربمـا ادى الحال الى ما لا يحمـد ، فاجتمعـت اللجنة العليــا فمنعت لعب الكارطـة بتاتا ، فلمـا بشرنـي بعضهم بما قـرر لانه يعلـم رايـي فى مثـل ذلـك ، قـرأت قولـــه تعالـى : (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحـون ، انما يريد الشيطان ان يوقـع بينكم العـداوة والبغضـاء فى الخمـر والميسـر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهـل انتـم منتهـون) .

وأما الشطرنج فقليل من يقبل عليه من الاخـوان ، ولا يميل اليه بعض الاوقات الا العلامة الكتانى ، وكثيـرا ما يقول لي تعالى اعلمـك كيـــف تلعبـه ، فلا أزيد علـى ان أجيبـه بابتسام ، والى الوقت الذى أفارقـــه يقـول لي ذلـك مباسطـة فاقول له : ان علم الشيء على كل حال خيـر من جهلـه ، وقد ذكرت قضية ابن العربى المعافري ، ولكن لا أجد منى دواعـي تعاطيـه ، وقد أقـول : ان لذتي انا فى مطالعـة كتاب او محادثـــة

خليل ، ورياضتي في المشي الكثير ، وبهذا المشي الكثير عرفت هناك في المعتقل ، فان لي أوقاتا غير قليلة لا ازال أجيء فيها واذهب لانني ان لم اتمش لا تكون في شهوة الاكل .

تباشير السراح

كانت جميع الاخبار التي تذاع او تنشر تصلنا او غالبها على الاقل منذ حوادث العرش الى زعازع الارهابات ، الى مقرر لجنة الوزارة الخارجية ، الى اعلان (75) من الفرنسيين من المغرب ما اعلنوا ، فلذلك نعلم ما هنالك ، فكنا نتتبع من أفق بعيد ، ما يتراءى به الشريط السياسي ، وقد كنا سمعنا قبل ان يذهب الذاهب (1) الى الحمراء ، انه وعد بتسريح اناس ، وفي ذلك الوقت شاع بأن عشرة من معتقلنا تقرر ان يسرحوا ، فكنا نعدهم من الاطلسيين ، حيث الحالة هادئة ، وفي هذا الوقت نفسه ، زار الجنرال ميكال معتقلنا فدخل الى وسط الساحة ، فاستدعى ابن بركة ، فحادثه مليا وهو وان لم يفه له بشيء ، ظاهر عليه أنه يريد ان يلين السير ليمكن حل عقدته بسهولة ، وفي اليوم نفسه جاء الكاتب الكبير الذي معه في مكناس ، وتلاقى مع بناني الذي كانت له به معرفة ، فقال له فيما قال ان القضية يحاول حلها ، وان كان لا يدري كيف يمكن ان تحل ، وهنالك جريان في الدوائر حول حلها الا ان جريان الدوائر ثقيل السير هكذا قال له ثم لما وقع في (بريمة) (2) ، بمراكش ، ما وقع ، عرفنا ان الحالة سيتوقف دولابها مليا ، وقد توقف حقيقة ، ثم توالت حوادث ندرك منها مقدار النبض الى ان جاء ذكر

---

(1) ـ هو ابن عرفة .

(2) ـ مسجد بريمة حيث حوول الفتك بابن عرفة .

عـزل المقيـم ، وسمعنا بما يـروج عن تعيين خلفـه ، فلما تعيـن (لاكوست) استبشر الجميع ، لانهم كانوا يعرفون من نواياه قبـل ، ثم لما نزل في المغرب وقام امامـه من قاموا من المقاومين لحل القضيـة ، ثم سقطت الـوزارة ، ثم تعينت الوزارة الحالية ، وافكار رئيسها كذلـك معروفـة ، لما كان كل ذلك ازداد من هناك تفـاؤلا ، ولكن لما وقع لجنرال مـراكش ما وقـع (دوتفيل) من محاولة قتله وكذلك لمـا قرئت خطبـة المقيـم في الاقامـة ، وقف النبض قليلا لان الميزان فـي معتقلنا حساس ، يصعـد ويهبـط باقل حـرارة او بـرودة ، وفي هذا الجو كله كنت انـا مطمئنـا لا انتظر ان اكون اول من يفارق كردوس ، وان كان سؤال المراقب عنـي قريبـا سؤالا خاصا للمحمدي يفهم منه البعض شيئا ، لكننـي لا اعلـق علـى ذلـك اهميـة ، فاقبلت على دروسي ، وعزمت على الاستزادة فيهـا .

لا تاتيكم الا بغتـة

كذلـك كنت ، وعلى تلك النية اصبحت يوم الثلاثاء 27 شوال ، فقد راجعـت فراشي على خـلاف عادتي من هجر نـوم الصباح ، فقد كنت اقرا مـن احزابـي الـى ان غلبت على عيني عند الشروق ، ثم لما قـام رفقائـي للفطـور حاولـوا مني ان اقوم ، فأحسست بثقل في همتي اكثر مما احس بها في جسـدي ، فلم اقم فظنوني قد الم بي سقـم ما او غلب علي النـوم ، فصـاروا يفطرون ، وانا اقرا صـورة النمل سرا ، وذلك عند السابعـة ، فاذا باحمد بن قاسم الكَيكَي جاء يجرى فدخل البيت بسرعة وهو يناديني : قم يا سيدي ، البشرى ، فانك مسرح ، فتثاقلت في قيامي كأن الامـر لا يهمنـي ، او كانني مريض حقيقة والواقع أنني احسست بصدمة في قلبـي صدمـة المباغتة غيـر المنتظرة ، فلم اكد اتماثل من الفراش حتى تسايل الى الاخـوان ، وجـاء العريف المحمدي ، فقال : ان المراقب ارسل لتجمـع

متاعك الآن ، فان السيارة التي ستقلك آتية في الطريق ، ثم أسنتتم نطاق الاخوان حولي ، فأرى منهم تلاميذي تغرورق أعينهم دموعا ، كما اغرورقت أيضا عيني انا ، وما أشد هول الفراق ،وما أعظم استبدال حالة باخرى ، ثم صار مولاي الحسن ، واحمد بن الحسين ، واحمد بن قاسم يجمعون من متاعي، فخرجت انا ، فتوضأت فصليت شكرا لله ، ثم صار الاخوان يتجاذبونني ، فكل واحد يريد مني وقتا خاصا ، لنفسه وحده ، وليس عنده في الحقيقة ما يسره لي ، الا ان القلوب المتضامة ، لا تقدر على الفراق ، ولكن ما لا بد منه ما منه بد ، وعند قرب نصف النهار ، جاءت سيارتان من سيارات مكناس ، في كل واحدة منهما شرطي بلباس مدني ، هذا وقد علمنا ان الاخ عبد السلام بن كيران اعلم كذلك ان يهيىء هو ايضا متاعه ، وقيل لنا انه أولا ارتاع خوفا من ان ينقل المسكين ثانيا الى منفى آخر،ولكن لما قيل ان فلانا سيذهب معك ارتاح ، وقد فهمت انا من السيارتين : ان الغالب أن كل واحد منا سيكون وحده في سيارة ، ولذلك احتطت فأوجدت معي جزءا من ابن خلدون للمطالعة في الطريق ، ومن احتاط فلا يندمن ابدا .

ثم اقترح على الاخوان ان أجلس معهم في جلسة اقاموها لشرب الاتاي على عادتهم في توديع كل من يودعونه او في استقبال كل من يستقبلونه ، فصار كل واحد ممن في الحواضر يوصيني بشيء ، واكبر من وصاني الاخوان : الحمداوي والشرائبي ، لانني أقصد بلدتهما ، وأوعز الى الحمداوي ان يبرق اليه اهله بكلمة جعلناها علامة وصولي .

ثم تناولت الغداء على مائدة الكرماء الازروشيين ، وأنا لا أكاد اقدر على الاكل ، لما مازجني ، فلا اقول انه فرح ولا هو حزن ، وانما هو شيء فيه انقباض يحس به الانسان في امثال هذه المواقف ثم قلت لبعض الاخوان : منهم ولدي بركاش أدعوا الله ان يوصلني الى الاولاد بسلامة وعافية من غير أن الاقي شيئا يؤثر في ثانيا ، وقد أفضيت الى الاخ الحمداوي ببعض هواجس ألمت بي ، ويا عجبا للقلب ، وما يهجس فيه مما لا يدخل في نطاق العقل

ولا في اطار العاطفة .

الــوداع

انتظرنا كثيرا بعد الغداء ، ولكن الشرط ايقظوا عنا لنومهم ، ولا ريب أنهم اسروا ليلا من مكناس ، وينوون كذلك أن يسروا ثانيا اليها ، بذلك فسرنا ايقاظهم عنا ، وقد ظهر بعد ان كل ذلك صحيح .

دقت الساعة ، فازدحم الاخوان عند الباب ، وقد حمل متاعي الى مكان المراقب ، فهناك سيارتي ، فصرت أودع الاخوان واحدا واحدا ، فأوجز لئلا افتضح بينهم ، فأودعت تلاميذي وأولادي واخواني في يد الله ، فبعد أن مشيت خطوات من الباب ، التفتت الى أحدهم فقلت له : اذن ، لما يؤثر من الآذان وراء المسافر فكانت الكلمة الاخيرة ، ثم تسلمني باب المعتقل الشرقي او الشمالي ، سمه كما شئت فهو بين الشرق والشمال ، فغاب عني الاخوان وغاب مختارهم عنهم ، فاللهم اجمعنا في ساعة سعيدة تحت راية الحرية .

في السيارة الى البيضاء

وجدت ابن كيران طارت به سيارته قبلي ، فلم تكن هناك الا السيارة المعدة لي ، فعرفت ان المخيلة قد صدقت ، فاستويت في مكاني بين متاعـي عند الرابعة الادارية ، ففي لحظة دبت السيارة في طريقها ، فمررنا بباب البستان فازاء المسبح ، ثم انحدرنا ، ثم صعدنا في الثنية التي أعلم ان عيون الاخوان ترتكز فيها انظارهم ارتكازا ، ثم التهمتنا العقبة ، ثم خفينا عن انظار الاخوان ، فواقلباه ، فواكبداه ، آه ، آه من الفراق ، الفراق ، الفراق .
تلك هي الثانية التي فاضت فيها المشاعر ، وثارت العواطف ، فهذا المختار وحده الآن ، وهل كان يظن أمسه أنه سينفرد هكذا الآن ، فيا للـه من تقلبات الاقدار ، ومن دوران رحاها .

فبين غمضــة عين وانتباهتهــا تقلب الدهـر من حال الى حال

ثم صارت المركوبة تقعقع بي وأنا اتدحرج وراء بين متاعي ، فأتمكن جيدا ليمكن لي ان اثبت في مكاني ، ولم يستقر السير الا بعد وصولنا الـى كلميمة ، حيث الطريق ممهدة ، فقد وقفوا هناك بنا ، فنزلت فأديت صلاة العصر ، وتمشيت قليلا ، ثم زدنا قدما بعد ان ترحمت على روح الشهيد الاديب محمد القري الفاسي الذي استشهد في عذاب المعتقلين هناك سنة 1937 م ، وقد نفذت بالترحم عليه وصية أخي ابي المزايا ، ذكره الله بكل خير ، فقد قال لي : كل من في المعتقل ، سيفقدون المختار ، ولكن لا يفقد المختار حقيقة الا ابراهيم الكتاني الذي ستكتب له الوحدة بعده ، فمعدة الكتانـي قلما تهضم الا أمثال المختار ، ثم لما قاربنا قصر السوق ، حصل شيء في آلة السيارة ، فوقفنا هناك حتى رجعت السيارة التي اقلت ابن كيران الينا ، فجرت سيارتنا الى ان وصلت بها الى قصر السوق ،فاذا بها لا ينقصها الا الماء، ثموقفنا ما شاء اللهعند المغربامام الاقواس التي كنا جلسنا فيها جماعتنا منذ عام ونصف حين اعتقلونا ، وقـد كانت سيارة ابـن كيران قرب سيارتنا ، فطلبت النزول للصلاة ، فلم يؤذن لي ، ففهمت العذر ، وما هو الا انهم لـم يريدوا أن نتراءى معا ، فما الحامل لهم على ذلك ان كانوا يريدون ان يسرحونا معا ، وما الفائدة في ذلك بعد ، فعند المستقبل الجواب .

ثم استسقيت ، فأتوني بعذب حلو بعد أن اتوني بآسن حميم ، ثـم خرجنا من قصر السوق ، وقد نزلت ظلمة مـا بعد المغرب ، والمصابيح من المدينة تعج أضواء ، فرأيت ما بعد نظري عن ابصاره ، ثم اندفعنا الى الجبال، فلم نزل في سير مستمر ، الى ان خطفتني سنة ثم زايلتني في الوقت الذي لامس السائق برجلي فنادى ما هذا ، فاستسمحته معترفا بغلطي لنومي ، هذا وسيارة ابن كيران وراءنا نرى أضواءها ، وربما وقفت ازاءنا ان وقفنا ، ثـم هكذا الى أن وصلنا ميدلت ، فهناك صليت المغربين ، وقضيت حاجة الانسان واكلت شيئا من زادي ثم قال السائق ، تهيأ للنوم ، فنمنا كلنا في السيارة

كل في مقعده ، الى أن مضى نصف الليل بكثير ، فصعدنا الى مكناس ، فصليت قبل دخولها ، فوصلناها نحو الخامسة عند الشروق ، وقد كانت سيارة ابن كيران سبقتنا الى مكناس لما قاربناها ، فلم نرها منذ ذلك الحين، ثم وقفنا في مكناس ، ريثما استبدلت السيارة باخرى ، والسائق والحارس المدني بآخرين ، وقد كان السائق الاول يلين الكلام معي كثيرا في الطريق ، وقد قال انك ستصل الى البيضاء فتكون حرا طليقا ، ثم استبدلت السيارة ، فقال ان حارسا طيبا سيذهب معك الآن ، وقد صدق فان الحارس والسائق معا طيبان ، تباسطنا ما شاء الله في الطريق ، حتى احسست مني بانشراح يدفع انقباض امس ، وقد لاقينا بين تيفلت والرباط كوكبة من الشرطة على الدراجات النارية ، ثم اثرهم بما شاء الله ، سيارات جديدة امامها شرطي او اكثر ، في يده اشارة لفسح الطريق ، فراغت سيارتنا حتى مرت السيارات، ولا اراها الا سيارات المقيم وحاشيته ، وقد وجدنا بعد الحرس منبثا في جوانب الطريق ، ثم لاحت الرباط ، ثم جزنا قنطرة وادي أبي رقراق ، ثم أوقفوا السيارة في باب الاحد ، فاغتنمت الفرصة ، كانني ساشتري شيئا ، فوصلت متجر السيد محمد أخي المرابط الذي لا يزال معتقلا في اكلميم ، فتسالمنا ، فاخبرني بان أخاه توصل منه برسالة قريبا ، ثم أخذت منه حلويات للصبية تفاؤلا أن أصلهم وان أراهم يستمتعون بها امامي وقد وصلتهم الحلواء واكلوا منها ، ولكن اين انا اذ ذاك ....

في معتقل البيضاء

انطلقت بنا السيارة الى البيضاء ، والسائق يناديني كل وقت انك الآن مسرح ، وهو شاب مرح ، وكذلك من معه شاب مرح ، ثم ذهبنا الى ان اطلت البيضاء بمداخنها ، قال السائق هذه هي البيضاء ، فقلت في نفسي اللهم اني اطلب منك خير هذه البلدة ، والحفظ من شرها ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، وهي عادة مني ، كلما أهويت الى دخول بلد ، ثم دخلنا محل الشرطة المعلوم عندي ، لما كنت

لاقيته منه عند الاعتقال ، من أشجان وانكاد ، تأثر منها القلب وان لم تتأثر بها الاجساد ، ثم مثلنا مع رفيقي أمام من هناك ، نصرفوهما فأمروني بالقعود، فيكتب عني احدهم الحالة المدنية ، وكأنني أحس بحالة غير عادية احساسا باطنيا فقط ، وأنا امامه ، وقد كان لا يزال عالقا بذهنه من أنا ، ثم ناداني أحدهم ، فخرجت فوجدت معه متاعي في سيارة أخرى ، أمرت ان اركبها .

ما هذا يا رب ... ، في الوقت الذي نظن فيه النجاة نقع في موبقة اخرى، ثم ركب معي شاب ، جلس الى المقواد ساكتا ، فقلت له الى أين ، فقال لا ادري ، وبعد لاي جاء ضابط وفي يده ملفي ، وقد كنت رايته في ايدي الذين جاءوا معي ، بل أعطاني منه حارسي من مكناس ونحن واقفون في الرباط في باب الاحد دراهمي ، لما قال لي اتشتري شيئا ، فقلت له : لا دراهم عندي ، ففتح غلاف الملف ، فدفعها لي بحسابها ، وذلك مما يدل على انه ليس هناك شيء مدبر مدسوس خارج البيضاء . هذا فلما جاء ذلك الضابط وركب امر السائق ان يذهب الى مركز الحاكم العام على البيضاء ، فوقفنا ما شاء الله ننتظر ، فظهر أنه غائب ، فبعد زمان أمرني الضابط بالنزول ، وبانزال متاعي فأعانني عون مسلم على انزاله ، وعلى ادخاله الى اسطوان دار القيادة ، وهو اسطوان انيق بأساطين رقيقة مرتفعة ، فاذا بشاب التهمته عيني ، فاذا به يعرفني فأعانني في متاعي بعدما أحفى في السؤال والفرح بلقائي ، فأفضى الي وأفضيت اليه ، فكان مما القى الي : ان ايرو مدير جريدة (لافيجي) قد قتل الآن ، وذلك في نحو التاسعة ونصف في الوقت الذي ادخل فيه الى البيضاء ، قال ولذلك ترى هذه الدوائر مختلفة ، والحاكم نفسه قد غاب في هذه الحادثة ، لانها عندهم حادثة عظيمة جدا ، وقد أدركت الآن تعليل ما كان خافيا عني ، فذلك التبلبل الذي أحسست أثره في دار الشرطة ، وكذلك مغيب الحاكم العام عن محله ، وكذلك مجيئهم بي توا من غير أمر سابق ، وكذلك انتظار من جاء بي ما شاء الله ، حتى مل فتركني لانسان ذكر لي أننا في انتظار الحاكم الكبير ، وها أنذا الآن لا أحس بحارس معي ، هذا كله

فهمت منه أنه كنتيجة لذلك الفتك المفاجىء فلم أستبعد حينئذ تريثا فـــي قضيتي ، لانني أعرف كيف الفرنسيون في أمثال هذه المواقف ، هذا وقـد كان متاعي في الممر ، اذا بالاعوان ادخلوه الى بيت فقالوا انهم أمروا بادخاله لئلا يبقى تحت الانتظار ، ثم بعد وقت غير طويل ، جاء من امرني ايضا بنقل المتاع الى الخارج في انتظار سيارة ، فصح عندي ما هجس فلم ادر الى اين أذهب من جديد ، فجاءت سيارة جيب فركبتها بمتاعي ، وامام الباب ذلك الشاب الذي أفضى الي وافضيت اليه ، وقد كنت قلت له : لا تبعد حتى تعرف الـى اين انا صائر ، ولعله تبع بسيارته سيارتنا التي ذهبت بنا قريبا الى مركز ايالة الشاوية ، فابلغ عني الناس بالبيضاء ، فلما وصلنا مركز الشاوية نزلت، فلاقاني جاويشها ، وهو شريـف مسلم مؤمن : رجـل حسن الوجه ، لطيف اللبسة ، منبسط الجبين ، فجلست أمامه حيث أمرني فوق متكأ انيق وثير امام باب مكتب المراقب ، ثم خـرج المراقب ، فامره ان يخلي بيتا ، وان يعطيني فراشا افترشه وان يعطيني خبزا وماء . فقلت له : انني قاطن هنا ، وأولادي يأتونني بالمؤونة فقال للجاويش : ان اتوك بالمؤونة فاقبضها منهم، فهكذا كانت حالتي عند الثانية عشرة من يوم الاربعاء ، في الوقت الذي سيظن اخواني في المعتقل ، انني مسرح ، ولم يدروا أنني انما انتقلت من معتقل الى معتقل . لا انني سريت من حرم الى حرم ــ كما يقول الاديب ــ ولكن مع كل هذا لم يغلب علي الحزن ولا استولى على الاسى ، لانني أعرف أن هـذا السبب الذي به وقع لي ما وقع سبب عارض ، وانهم لولا رغبتهم في اطلاقي لما استوردوني من معتقلي ، والقضية كلها تسير في مصلحتنا ، والصبـر الجميل لا بد منه على كل حال ، ولعل الفرج أقرب مما يظن .

ثم توالت الايام بالفرج ، فقد دخل علي الجاويش فقال : انني ابشرك سرا عن اذن المراقب بانك ستطلق بعد يومين ، ودع هذا في صدرك ، ومـا سبب توقيفك الا الفتك ببعضهم ، ثم ذاكرته في أنني أريد الاتاي وبعض الامور ، فقال ليس في يدي الآن ما أصنع فاصبر ، فكل ما أقدر عليه ساجعله معك ، ثم أعلمته من هـو أنا ، وكأنما كـان يسمع بي ، او ذهب فسال عني،

وكيفما كان رجع الى مكبرا مجلا ، فقال عرفت عنك كل شيء ، ولا ريب ان ذلك هو السبب حتى قال لصاحبه المراقب ما حمل المراقب على أن اذن لـه أن يفسح عني وان ازار فأتيت بزجاجة كهربائية ، فبت خير مبيت ، فبقيت يوم الخميس ولا ماكول الا ما معي ، وقد كان معي خير كثير من كردوس ، ثم أتاني الجاويش بنصف خبزة فيها كفتة ، ولكن ولدي وأحد اصحابنـا وصلاني يوم الجمعة بكل المؤن ولاقوني ، وقد ذكروا أن خبري كان عندهم يوم الاربعاء بعد الغداء ، ثم بلغهم أنني هنا ، ولا اكاد اشك بأن المبلغ هو ذلك الشاب ، وهل الخير الا في الشباب ، وقد ذكر لي ان اسمه الحلو ، ومـا أحلى الاخلاص من كل من اسمه الحلو ، ثم بعد ذلك اتاني أولادي الاربعة ، ثم توارد علي اخوان كثيرون ممن يعرفون الجاويش ، وقد كان يطمعهم في اطلاقي يوم السبت ، فاذا بالمقيم يسافر الى باريس ، فذكر ان الاطلاق منوط برجوع المقيم من باريس ، ثم انني جعلت لي شغلا شاغلا ملأت به الاسبوع حتى لم اعرف كيف مر ، ومن جملة الاعمال كتابة هذه المذكرات التـي اصل فيها هذا المحل ، والوقت السادسة الادارية والربع من عشية الاربعاء (6) قعدة ، وأنا الآن أنشط ما كنت ، فأمامي كتبي واولادي اراهم ، وفي هـذا الوقت خرج عندي اولادي الاربعة ، وكذلك كل أوداني وأقاربي هنا رايتهم ، وقد اذن لي ان ألقى من جاء بمحضر الجاويش ، ولكن يخرج فيتركنا ، فلم يبق الا تلك المسكينة ربة المثوى، وهي التي لا يعلم الا الله كيف هي ، لانها ان ضبرت فيما مضى ، فحالتها الآن تنشد :

وأعظم ما يكون الشوق يومـا اذا دنت الديار مـن الديار

هذا وقد علمت الآن أن عبد السلام بن كيران (1) وصل الى أهله ، فكيف

---

(1) ثم علمت أنه اطلق من مكناس .

سرحوه وتركوني ، وهل هناك فرق الله أعلم ، وسيأتيك بالاخبار من لم تزود وانشد الآن :

سلم الأمر تجدنا — نحن أولى بك منكا
لا تدبر لك أمرا — فأولوا التدبير هلكى

الفرج التام اخيرا

مضى يوم الاربعاء المتقدم فيوم الخميس ، والقلب مطمئن والصدر منشرح والاهل والاحباء يتصلون بي ، ويأتونني بما أريد ، وقد سربت بعض الاثقال التي معي معهم تخفيفا ، وفي عشية الجمعة بعد العصر استدعاني المراقب على الشاوية الذي انا في مركزه ، فافضى الي بانني مسرح صباح الغد ، واذن لي ان اعلم اهلي ، ثم حادثني في كل ما يغلي به القطر ، فتجاهلت معرفة أي شيء بحجة انني جئت محروسا ثم بقيت هنا كذلك ، مع كوننا هنا في المعتقل لا صحف ولا اتصال ، فكيف اعرف أي حادثة ، فأفضى الي بالغليان الواقع فيه المغرب الآن ، قائلا انك وأمثالك من الاماثل يجب عليكم ان تفهموا الناس حتى تبرد دماؤهم ، او كلما غضب انسان على آخر يفتك به او يحرق مزروعاته ، او يحول بينه وبين حريته ، فيمنعه مثلا التدخين ، أو يلزمه ما لا يريد كالزام النساء لباس الاردية عوض الجلابيب ، قال وان كان النساء لم يؤثر فيهن ذلك ، ثم زاد قائلا : او كل هذا ينبغي ان يكون، مع اننا نحن الحكام ابوابنا مفتوحة ، وها أنذا اقتبل كل من طرق علي بابي كائنا من كان وكثيرا ما أترك للناس الحرية في الانتقاد لاعمالي ، فلا نزال متحاورين حتى أرجع اليهم او يرجعوا الي ، وها أنتذا منذ الآن — وقد تعارفنا — أصل بك الاسباب فكل ما تعرض لك في ايالتي فجيء الي ، وهكذا تركته يقول ما يريد باسهاب ولا أريد أن ادخل معه في اية مناقشة ، الا انني قلت له ، لو كان كل اخوانك يفتحون ابوابهم مثلك ، او يقبلون الانتقاد ، او يعيرون السمع للناصحين من الاهالي ، لما وصلت القضية الى ما تقول ، وها أنذا الآن

اعلن لك أنني نفيت منذ عام ونصف ولا أدري الى الآن ما هو السبب الحقيقي في نفيي ، فان لم يكن الا فكري الخاص ، أفذلك من العدالة ، وانا اشعر بأنني مظلوم ويشعر مثل شعوري آلاف من امثالي ، فبأي وصلة تتصل بعد القلوب ، فقال ـ ليقطع المناقشة ـ ان ما مضى فات ونحن ابناء المستقبل . فقلت له حقيقة نحن ابناء المستقبل ، قلت ذلك وانا أنوي ما انوي ، ثم شيعني فخرجت ، وفي الصباح ودعني ، ثم ارسل معي جاويشه الى (الكوميسارية) حيث بقيت نحو ساعة ونصف ، ريثما استتموا محررات ، لا ادري ما هي ، فوقعت عليهـا كطلب منهم ولم اسأل عن كنهها ، لانني لا أريد ان اثير شيئا آخر من جديد ، ويغلب على ظني انها مقررات السراح من النفي ، كما وقع قبل اليوم عـلى مقرارات النفي .

وفي نحو الحادية عشرة ، من السبت التاسع من ذي القعدة استرجعت حريتي ، فاقبلت مع الاخ عبد الرحمن ومع أولادي الى دارنا في سيارة .

فألقـت عصاها واستقـر بها النـوى كمـا قـر عينـا بالايـاب المسافـر

آئبون ، تائبون ، لربنا حامدون ، فالحمد لله الذي هزم الاحزاب وحده وجعل من الفراق التلاق .

كان لم يكن بين ولم تك فرقـة   اذا كان من بعد الفراق تلاقـي

انـتـهـى

محمد المختار السوسي

خرائط للمعتقلين

الجديد والقديم

بيد المؤلف

فهرس الكتاب

القسم الثاني : الكردوسيات

مذكرات عن المعتقل :

الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
5	9	نكرودس	نكردوس
11	8	مستاوقة	متساوقة
20	1	مـي	فـي
22	20	بمتبع	بمتتبع
24	6	اللدان	اللذان
29	20	مـن	عـن
32	3	منميا	منفيا
36	16	مهلهة	مهلهلة
37	13	المنجذ	المنجد
38	12	حـد	خـذ
39	10	فيكون	أفيكون
40	6	(الكشف)	(الكشاف)
40	13	الحصر	الخصر
41	15	المنتدم	المتنتدم
43	19	ـ اعتساف الضلالة	... اعتساف في الضلالة
44	15	نرضى	ترضى
45	3	انقدني	انقذني
45	18	ىكن	يكن
46	17	في المنفى له ...	..في المنفى موصله
47	15	حرمت	حرمت
49	16	بغبرك	بغيرك



العلامة رضى الله
محمد المختار السوسي



جزء إختص بتراجم من اجتمعوا مع المؤلف
في معتقل أغبالو نكردوس
من 7-9-1953م إلى 29-6-1954م

هيأه للطبع وعلق عليه وقدمه ونشره
رضى الله عبد الوافي المختار السوسي
المكلف بنشر تراث والده

المغرب

الفهرس الثالث

في برنامج الكتاب والمترجمين فيه

---

* أضفنا ما بين المعقوفتين لتسهيل معرفة المترجم، وخصوصا الذين عرفوا بألقاب أو وضعوها أو عُرفوا بها بعد كتابة الكتاب، وكذا أضفنا العناوين الفرعية لكل ترجمة حسب ما دُوِّن بالكتاب (انظر صفحة 22 هنا التي بها صورة لصفحتي المخطوط اللتين احتوتا على أسماء المترجمين كما بفهرس المخطوط) ــ الناشرــ

(لم يتمم المؤلف ترجمته، حيث ذكر في الصفحة التي دونها نسبه واسماء اماكن دراسته بسوس وانتقاله للسعيدات فمراكش وفاس والرباط وباختصار، حيث لم يركز إلا على – وباقتضاب – كيفية تلقيه الوطنية حين مقامه بفاس وانهاها عند انتقاله للرباط -انظر صورة منها بصفحة 535 من الملحق- وحاولنا جهد

قريبا ستصدر الطبعة الأولى من مخطوط رواية للمؤلف:

نهضة جزولة العلمية والدينية في اليوم
أو
مدارس سوس والعلماء الذين درّسوا فيها

المؤلف في فترة النفي الإلغي - أوائل الأربعينيات -

مجموعة تتبعت فيها مدارس سوس، فأذكر من درّس في كل واحدة منها في رواية خيالية كسياحة، أمر فيها على كل مدرسة، فأذكر ما أعرفه عنها، كنت أكتب ذلك، ولكن لم أستتم الموضوع، وبودي لو أجد فراغا لأتفرغ لإتمامه، فيكون مستقلا في رسالة تتضمن كل نظام تلك المدارس (وقد وقفت أخيرا على مؤلف في الموضوع للماتوزي لم يتممه أيضا).

محمد المختار السوسي

- من صفحة 223 بكتابه «سوس العالمة»-

- ✓ وبآخر الكتاب سينشر فصل من مخطوط: « سوس العلمية» (في صيغته الأولى) به فهرس أسماء المدارس السوسية العلمية والقرآنية الروائية الكبرى حسب القبائل، مع ذكر خاتمة له (سينشر الكل لأول مرة)
- ✓ أنظر مقتطفا من الرواية نشرناه بجريدة "التجديد" لأيام الجمعة- الأحد بتاريخ 29-31 يوليوز 2005م العدد: 1206:

- الجامعة الوگاگية من خلال مخطوط هذه الرواية-

- ✓ أنظر أيضا دليل مؤلفات ومخطوطات المؤلف (صفحتي 3-4)



بسم الله الرحمن الرحيم

من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا

صدق الله العظيم

في إطار تعليمات أمير المؤمنين جلالة الملك

الحسن الثاني نصره الله

حول تنظيم كلية الصيف التاريخية نسجل على هذه اللوحة بأغبالو نكردوس بلد الملاحم والبطولات أسماء أعلام الحركة الوطنية من جميع أنحاء البلاد الذين اعتقلتهم هنا سلطة الحماية من سنة 1952 الى سنة 1955 وذلك تمهيدا للمؤامرة الكبرى ضد محرر البلاد جلالة المغفور له

محمد الخامس

طيب الله ثراه

وفيما يلي أسماء المعتقلين :

ادريس المهدي
الحاج احمد بناني
الحاج احمد الشرقاوي
أحمد اليزيدي
مولاي احمد بلحسين
أحمد بنقاسم
إدريس المسفر
إبراهيم الكتاني
أحمد التبر
ادريس الرايس
مولاي احمد المجرة
احمد بنعبد الملك
احمد بن الساين
الحاج بنعامر
الحاج بوفلجة
البشير بن العباس التعارجي
محمد الحسين بن المكي بلمعلم
حميدة الفكيكي
الحاج الحسين
مولاي الحسين
حمزة عمر بوطيب
مولاي الحسن ورش
حسين احيزون
خالد محمد بلحاج
مصطفى المشرفي

محمد المعزوزي
الفقيه محمد الرحيمي
مصطفى بخوسة
محمد المعتدلي
الصديق عزيزي
الحبيب محمد
محمد عمور
محمد بارو
محمد لحلو
محمد الحمداوي
محمد بناني
محمد السغروشني
المختار السوسي
المهدي بنبركة
المكي بادو
محمد بن محمد الدريوشي
المهدي الصقلي
محمد الفاسي
محمد بنعنو
المعطي عزيزي
مزيان بنسالم
محمد بلحسن
محمد البركة
محمد الشرايبي
محمد بوعنان
محمد باموح

ميمون وقدور
محمد بن سالم بن علي
محمد بن عبد القادر
محمد الحيناوي
عبد الكريم بنجلون
عبد السلام متكلاء
عبد الهادي لحلو
عبد القادر حسن العاصمي
العياشي السرغيني
عبد العزيز بن ادريس
عبد اللطيف الصايغ
عمر بنشمسي
علي بركاشة
العلمي الاجراوي
محمد عبد الرزاق
الحلبي يحيين
مولاي عبد الله بن محمد
فضول الصايغ
قاسم الحارثي
قدور الورطاسي
سعيد أحيزون
سعيد البوشتاوي
سعيد اولحساين
الحاج شاطر
مولاي هاشم بن الصالح

أغبالو نكردوس في 28 ربيع الأول 1408

موافق 21 نونبر 1987

صورة اللوحة التذكارية التي بباب المعتقل

ثمن النسخة

100,00 درهم

2011 / مطبعة المعارف الجديدة - الرباط (CTP)